في رحاب العقيدة

حوار مع

سماحة المرجع الديني الكبير

السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم

٣-١

دار المرتضى

بيروت

في رحاب العقيدة

حوار مع

سماحة المرجع الديني الكبير

السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم مد ظله

الجزء الثالث

دار المرتضى
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

س٨ يتفق المسلمون من السنة والشيعة على حجية القرآن وقطعية صدوره، لكن يختلفون في مصدر السنة وتلقيها، حيث إن أهل السنة لا يأخذون إلا ما روي عن رسول الله(ص) من رواية الثقات، والشيعة يأخذون برواية الأئمة وإن تطاول الأمد عن رسول الله(ص) بدعوى العصمة فيهم، والذين يروون عن الأئمة هم رجال غير معصومين، شأنهم شأن رواة أهل السنة. فلماذا لا تكون كتب أهل السنة مرجعاً معتمداً عند الشيعة؟ خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز الرواية عن الثقة وإن كان مذهبه مخالفاً وخالفت روايته مذهب الشيعة. وهذا غير لازم لأهل السنة ـ أي الاعتماد على كتب الشيعة ـ لأنهم اكتفوا بالرواية عن الرسول (ص)، ولعدم قولهم بعصمة الأئمة.

ج: كلامك هذا يتضمن مطلبين مهمين:

المطلب الأول: قولك: «فلماذا لا تكون كتب أهل السنة مرجعاً معتمداً عند الشيعة؟ خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز الرواية عن الثقة، وإن كان مذهبه مخالفاً، وخالفت روايته مذهب الشيعة».

والذي يبدو أن عبارة السؤال غير دقيقة، وأن المراد: «خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز العمل برواية الثقة وإن كان مذهبه مخالفاً...».

وأما مجرد الرواية ـ مع قطع النظر عن العمل ـ فيجوز عن كل أحد، حتى عن الكافر غير الثقة، كما هو الحال في رواية القصص والحوادث التاريخية، والأحاديث غير المعول عليها في الأحكام الشرعية.

وبعد ذلك نقول:

لا يجوز العمل بالرواية المخالفة لمذهب الشيعة

ليس في الشيعة من يقول بجواز العمل برواية الثقة المخالف إذا خالفت روايته مذهب الشيعة، بل حتى رواية الثقة الشيعي إذا خالفت مذهب الشيعة لا يعمل بها.

لأن المذهب لا يصح نسبته للشيعة إلا بعد إجماعهم عليه. وحينئذٍ يعلم بأنه مذهب الأئمة عليهم السلام، الذي هو حق بلا ريب بسبب عصمتهم (صلوات الله عليهم). وما خالفه باطل يجب الإعراض عنه. فلابد إما من طرحه وردّ علمه لهم عليهم السلام، أو من تأويله.

المشهور عند الشيعة جواز العمل برواية المخالف الثقة

وإنما يعمل بالرواية ـ أي رواية كانت ـ في غير مورد العلم المذكور. إما لكون المسألة خلافية بين الشيعة، أو لم يعلم اتفاقهم عليها، ولو بسبب عدم ذكرهم لها، أو لعدم ذكر بعضهم لها. وحينئذٍ فالأمر كما تقول، يجوز

العمل برواية المخالف الثقة، كما صرح به جماعة من علمائنا رضي الله عنهم. بل هو المعروف بينهم. وإن خالف فيه بعضهم.

إلا أن الإشكال في كيفية إحراز وثاقة الراوي من الشيعة وغيرهم، حيث لا ريب عندنا في البناء على وثاقته إذا وثقه رجال الجرح والتعديل من الشيعة المعول عليهم عندهم. ولذا عمل كثير من علماء الشيعة بأخبار جماعة من الجمهور ثبتت وثاقتهم عندهم، كإسماعيل بن أبي زياد السكوني، وحفص بن غياث، وغياث بن كلوب، وغيرهم.

لا مجال للتعويل على توثيق الجمهور وجرحهم

أما إذا لم يوثقه علماؤنا فلا مجال للتعويل على توثيق الجمهور، كما لا يعول على جرحهم، لما مني به الجرح والتعديل عند الجمهور من مفارقات وسلبيات لا تتناسب مع الطرق العقلائية في الاستدلال، التي عليها العمل في سائر الأمور، وبها تقوم الحجة من الله تعالى.

وعليهم أن يعيدوا النظر في مناهجهم ومبانيهم، ويهذبوها، في محاولة موضوعية لتنظيم طرق الاستدلال عندهم، إن أمكنهم ذلك، ولم تضع عليهم المعالم.

ولتوضيح ذلك نشير إلى أمور..

لا مجال لقبول رواية الصحابي بمعناه الشامل

الأمر الأول: أن من المتسالم عليه عندهم قبول رواية الصحابي بمعناه الشامل، وهو من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع حديثه. لدعوى عدالتهم، حتى مثل معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومروان بن الحكم، وأبي هريرة، وسمرة بن جندب، وأبي العادية قاتل عمار، وكثير من أمثالهم.

مع أن بطلان ذلك أصبح من الوضوح بحد لا ينفع معه الإنكار والمكابرة، فإن الإصرار على الخطأ، وإحاطته بهالة القداسة، وتأييده بالقضايا الخطابية والكلمات المنمقة، لا يجعله حقاً. وقد أوضحنا ذلك في غير موضع مما سبق، خصوصاً ما تقدم في جواب السؤال الثاني من الأسئلة السابقة، حيث اتضح هناك أن الصحبة بالمعنى المذكور لا تستلزم الإيمان، فضلاً عن العدالة. بل لابد من عرض مواقفهم على الشريعة.

فمن ثبت تحرجه والتزامه فهو عادل ـ بل قد يرتفع عن مرتبة العدالة إلى مرتبة التقديس ـ ويتعين قبول حديثه.

ومن ثبت خروجه عنها فهو فاسق ـ بل قد يهبط إلى درك النفاق ـ ويتعين ردّ حديثه. إلا أن تثبت بقرائن خارجية وثاقته وتحرجه عن الكذب، ففي قبول روايته الخلاف السابق. ومن جهل أمره يتوقف في حديثه، ويوكل أمره إلى الله تعالى، فهو أعلم به، وعليه حسابه.

هذا ما تقتضيه قواعد الاستدلال العلمية، وموازينه العقلائية، التي

عليها عمل أهل المعرفة في جميع أمورهم، وبها تقوم الحجة من الله تعالى على عباده. وقد خرج عنها جمهور السنة لشبهات أفرزتها الخلافات المذهبية، ودعمها السلطان الغالب، واستحكمت في نفوسهم بسبب التعصب لها. وكلما طال الزمن زادت ترسباً وتجذراً واستحكاماً، حتى صارت ديناً يتدين به، ومفاهيم مقدسة ينافح عنها بلا حدود.

قال الذهبي: «فأما الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطوي، وإن جرى ما جرى، وإن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات، فما يكاد يسلم أحد من الغلط. لكنه غلط نادر لا يضر أبداً، إذ على عدالتهم، وقبول ما نقلوه، العمل، وبه ندين الله تعالى»[1].

وقال أيضاً: «وقد كتبت في مصنفي الميزان عدداً كثيراً من الثقات الذين احتج البخاري أو مسلم أو غيرهما بهم، لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح. وما أوردتهم لضعف فيهم عندي بل ليعرف ذلك. وما زال يمر بي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به. ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدة من الصحابة والتابعين والأئمة. فبعض الصحابة كفّر بعضهم بتأويل ما. والله يرضى عن الكل ويغفر لهم. فما هم بمعصومين. وما اختلافهم ومحاربتهم بالتي تلينهم عندنا أصلاً. وبتكفير الخوارج لهم انحطت رواياتهم. بل صار كلام الخوارج والشيعة فيهم جرحاً في الطاعنين. فانظر إلى حكمة ربك! نسأل الله السلامة»[2].

---

(١) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: ٢٤.

(٢) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: ٢٢ ـ ٢٣.

استدلال أبي زرعة على عدالة الصحابة بنحو العموم

بل عن أبي زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ. وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة. والجرح أولى بهم، وهم زنادقة»[١].

رد الاستدلال المذكور

وقد فاته بسبب تعصبه..

أولاً: أن الذي أوصل ذلك إلينا ليس الصحابة وحدهم، بل التابعون وتابعوهم، وكل من يقع في الأسانيد طبقة بعد طبقة، فهل يحكم يا ترى بعدالة الكل، وبأن من تكلم في بعضهم زنديق؟! ولماذا خص ذلك بالصحابة؟!

وثانياً: أن جميع الأنبياء الماضين (صلوات الله عليهم) وكتبهم وما جاؤوا به حق، فهل يصر أيضاً على أن جميع من استجاب لدعوتهم، ورآهم وسمع حديثهم عدول صادقون، لا يتكلم فيهم إلا زنديق؟!

وثالثاً: أن تقديس من لا يستحق التقديس وتصديق من ليس أهلاً للتصديق، واختلاط الحديث الصحيح بالسقيم، والتباس الأمر على الناس، كل ذلك يخدم هدف الزنادقة، ويسهل عليهم الطعن في دين الله

---

(١) تهذيب الكمال ١٩: ٩٦ في ترجمة عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، واللفظ له/ الكفاية في علم الرواية: ٤٩ باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة.

تعالى، وفي نبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم وحديثه الشريف، باستغلال الثغرات والسلبيات التي حدثت نتيجة ذلك.

أما التعرف على واقع الصحابة، وإعطاء كل ذي حق حقه، ونقد حملة الحديث ـ منهم ومن غيرهم ـ وتمييز الصادق من الكاذب، وتنقية الحديث الشريف من الأكاذيب والموضوعات، والأساطير والخرافات، فهو يسد الطريق على الزنادقة، ويحول دون تنفيذ مخططهم وتحقيق أهدافهم، لأن الحق الخالص خال عن الثغرات والسلبيات.

يقول الذهبي: «فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة»[1].

وهذا من الوضوح بحد يغني عن إطالة الكلام فيه. ولكن للناس فيما يعشقون مذاهب. ومن عشق شيئاً أعشى بصره.

حديث التفتازاني عن الصحابة

أما سعد الدين التفتازاني فيقول: «ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ و على ألسنه الثقات ـ يدل بظاهرة على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد و العناد، والحسد واللداد، وطلب الملك و الرياسة، والميل إلى اللذات و الشهوات. إذ ليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخير موسوماً.

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٨٦ في ترجمة عبد الرحمن ابن أبي حاتم.

إلاّ أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوناً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة، سيما المهاجرين والأنصار المبشرين بالثواب في دار القرار...»(١)

التعقيب على حديث التفتازاني

وهو وإن كان أخف لهجة ممن سبق، إلا أنه فاته:

أولاً: أنه لا دليل على وجوب ولا رجحان حسن الظن بكل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع حديثه، وإنما يلزم حسن الظن بالمؤمن أياً كان. فلابد أولاً من إثبات إيمان الإنسان وفق المعايير الشرعية، وعدم زيغه ونكوصه على عقبيه في الفتن التي أنذر بها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين، ثمّ حسن الظن به بعد ذلك.

وأما البشارة بالثواب في دار القرار فلابدّ أن تحمل على خصوص من آمن ثم استقام، ولزم الحق في عقيدته وعمله، دون المنافقين المنقلبين على الأعقاب نتيجة الفتن المذكورة، كما يتضح مما سبق في جواب السؤال الثاني من الأسئلة السابقة، وجواب السؤال الأول من هذه الأسئلة.

وثانياً: أن كثيراً من مواقف من يحسب على الصحابة لا تقبل التأويل والحمل على مايناسب حسن الظن كما يظهر بالنظرة المنصفة لتلك المواقف. ولذا أنكر عليهم كثير من أكابر الصحابة قولاً وعملاً ووقفوا منهم مواقف

---

(١) شرح المقاصد ٥: ٣١١.

لا تناسب حسن الظن بهم.

ولا سيما وأن في هؤلاء الأكابر من جعله الله تعالى علماً للحق يعرف به المؤمن من المنافق والمحق من المبطل، كما أنكر عليهم جماعة من التابعين، كما يظهر ذلك كله مما سبق في حوارنا هذا، ولا سيما مما سبق في جواب السؤال الثاني من الأسئلة السابقة.

وثالثاً: ان العقائد في الصحابة وغيرهم لا ينبغي أن تبتني على الشبهات والظنون التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان بل على الدليل القويم والبرهان القاطع والحجة البالغة . قال عزّ من قائل: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1].

ثم بعد ذلك كله فوجوب حسن الظن بالمؤمن راجع إلى انه لا بد من عدم اتهامه من دون أن يرجع إلى وجوب البناء على عدالته وصدقه في حديثه،بحيث يعول عليه في الدين، ويكون حجة بين يدي ربّ العالمين يوم العرض الأكبر﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[2].

ولذا لا يعمل بحديث المؤمن المجهول الحال وان وجب حسن الظن به .

نتائج إهمال الجمهور النظر في أمر الصحابة

وعلى كل حال فقد أهمل الجمهور من السنة بسبب ذلك التعرف على

---

(١) سورة الإسراء: ٣٦.

(٢) سورة النحل: ١١١.

واقـع الصحابة، وتمييز الثقة منهم عن غـيره، حتى ضاعت عليهم موازين الجرح والتعديل في الصحابة، وكثر المجهولون منهم.

وانتهى الأمر بهم نتيجة ذلك إلى أنهم لو أرادوا التحرر من أسر تلك الشبهات، وكسر طـوق التقليد والتعصـب في أمر الصحابـة، والجري في الاستدلال على الطرق العلمية والعقلائية، لعجزوا، لعدم بقاء محصلة لهم معتد بها، يمكن الركون إليها والتعويل عليها، وانقطاع سبل المعرفة نتيجة الفاصل الزمني الطويل.

وذلك يزيدهم تمسكاً بالواقع الذي هم عليه وتشبثاً به، وتقديساً له، ودفاعـاً عنـه، وتغاضياً عن ثغراته وسلبياته. إلا أن ينهـار جدار الإصرار ببعضهم بفعل مطارق النقد والتعرية والحساب، فيرفض ذلك الواقع جملة وتفصيلاً.

رجال الجرح والتعديل عند الجمهور مطعون فيهم

الأمـر الثاني: أن رجال الجرح والتعديل عند الجمهور مطعون فيهم. والطعون فيهم على قسمين:

القسم الأول: الطعون الخاصة في آحادهم. ولنذكر جملة منهم.

مالك بن أنس صاحب المذهب

١ ـ فهذا مالك بن أنس إمام المذهب روى عن حميد بن قيس الأعرج، ووثقـه، إلا أنـه لما تحامل عمـر بن قيس أخـو حميد على مالـك، وبلغ ذلك

مالكاً، قال مالك: «لو علمت أن حميد بن قيس أخوه ما رويت عنه»(١).

وقال ابن المديني: «ذكر مالك حميد الأعرج موثقاً، ثم قال: أخوه! أخوه! وضعفه»(٢).

وما ندري ما ذنب حميد بن قيس إذا كان أخوه قد تحامل على مالك، حتى أنه يترك الرواية عنه ويضعفه بعد أن روى عنه ووثقه.

بل ذكر ابن حجر ان حميداً هذا وثقه كل من ابن معين، وأبي زرعة، وأحمد بن حنبل، وأبي داود، وابن خراش، والبخاري، ويعقوب بن سفيان، وابن سعد(٣).

وإذا كانت الانفعالات العاطفية تتحكم في جرحه للرجال فما المؤمن من تحكمها في توثيقه لهم وتعديلهم؟!

ويأتي عند الكلام في طعون المتعاصرين بعضهم في بعض، وفي الطعون بسبب اختلاف المذهب، بعض الطعون الأخرى في مالك.

يحيى بن سعيد القطان

٢ ـ ويحيى بن سعيد القطان حين جرح همام بن يحيى بن دينار، قال فيه أحمد بن حنبل: «شهد يحيى بن سعيد في حداثته شهادة، فلم يعدله همام،

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ٨ في ترجمة عمر بن قيس المكي/ تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣٢ في ترجمة عمر بن قيس المكي.

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣٢ في ترجمة عمر بن قيس المكي.

(٣) تهذيب التهذيب ٣ : ٤١ في ترجمة حميد بن قيس المكي.

فنقم عليه»(١).

وهو كما ترى صريح في اتهام أحمد ليحيى بن سعيد بأن جرحه لهمام عدوان بلا حق. فكيف يعول مع ذلك على جرح يحيى لغير همام وتعديله له؟!.

يحيى بن معين

٣ ـ وقال الذهبي عن يحيى بن معين: «وقال أبو عمر ابن عبد البر: رويناه عن محمد بن وضاح قال: سألت يحيى بن معين عن الشافعي، فقال ليس ثقة ... قال ابن عبد البر أيضاً: قد صح من طرق عن ابن معين أنه يتكلم في الشافعي. قلت: قد آذى ابن معين نفسه بذلك، ولم يلتفت الناس إلى كلامه في الشافعي، ولا إلى كلامه في جماعة من الأثبات. كما لم يلتفتوا إلى توثيقه لبعض الناس، فإنا نقبل قوله دائماً في الجرح والتعديل، ونقدمه على كثير من الحفاظ ما لم يخالف الجمهور في اجتهاده، فإذا انفرد بتوثيق من لينه الجمهور، أو بتضعيف من وثقه الجمهور وقبلوه، فالحكم لعموم أقوال الأئمة، لا لمن شذّ... وقد ينفرد بالكلام في الرجل بعد الرجل، فيلوح خطؤه في اجتهاده بما قلناه، فإنه بشر من البشر، وليس بمعصوم. بل هو في نفسه يوثق الشيخ تارة. يختلف اجتهاده في الرجل الواحد، فيجيب السائل بحسب ما اجتهد من القول في ذلك الوقت».

وليت الذهبي اكتفى بذلك! ولكنه عقب عليه، فقال: «وكلامه (يعني ابن معين في الشافعي) ليس من هذا اللفظ الذي كان عن اجتهاد، وإنما هذا

---

(١) تهذيب التهذيب ١١ : ٦١ في ترجمة همام بن يحيى بن دينار.

من فلتات اللسان بالهوى والعصبية، فإن ابن معين كان من الحنفية الغلاة في مذهبه وإن كان محدثاً. وكذا قول الحافظ أبي حامد ابن الشرقي: كان يحيى ابن معين وأبو عبيد سيئا [كذا في المصدر] الرأي في الشافعي. فصدق والله ابن الشرقي، أساءا في ذاتهما في عالم زمانه»[١].

وعن أحمد بن حنبل أن ابن معين لقي شجاعاً، فقال له: يا كذاب. فقال له شجاع: إن كنت كذاباً، وإلا فهتكك الله. ثم قال أحمد: «فأظن دعوة الشيخ أدركته»[٢]. ويأتي عن أحمد موقفه منه ومن أمثاله.

يقول أبو زرعة عن يحيى بن معين: «ولم ينتفع به، لأنه كان يتكلم في الناس»[٣].

ونحوه روي عن علي بن المديني من وجوه، كما قال ابن حجر[٤].

ولما حدث أبو الأزهر بحديث عبد الرزاق في الفضائل، عن معمر، عن الأزهري، عن عبيد الله عن ابن عباس، قال: «نظر النبي ﷺ إلى علي رضي الله عنه فقال: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة...» أخبر بذلك يحيى بن معين. فبينا هو عنده في جماعة من أهل الحديث إذ قال يحيى: من هذا الكذاب

(١) الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: ٢٩ ـ ٣١.

(٢) تهذيب الكمال ١٢: ٣٨٦ في ترجمة شجاع بن الوليد بن قيس السكوني/ تاريخ بغداد ٩: ٢٤٩ في ترجمة شجاع بن الوليد بن قيس/ تهذيب التهذيب ٤: ٢٧٥ في ترجمة شجاع ابن الوليد بن قيس السكوني/ بحر الدم: ٢٠٠ في ترجمة شجاع بن الوليد بن قيس/ رسالة في الجرح والتعديل: ٢٥/ وقريب منه في سير أعلام النبلاء ٩: ٣٥٣ في ترجمة شجاع بن الوليد، وميزان الاعتدال ٣: ٣٦٤ في ترجمة شجاع بن الوليد.

(٣) تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٨ في ترجمة يحيى بن معين/ سير أعلام النبلاء ١١: ٩٠ في ترجمة يحيى بن معين/ تهذيب الكمال ٣١: ٥٥٠ في ترجمة يحيى بن معين.

(٤) تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٨ في ترجمة يحيى بن معين.

النيسابوري الذي يحدث عن عبد الرزاق بهذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هوذا أنا، فتبسم يحيى، فقال: أما إنك لست بكذاب، وتعجب من سلامته. وقال الذنب لغيرك في هذا الحديث(١).

فانظر إلى يحيى كيف تسرع بتكذيب أبي الأزهر، ثم تراجع عنه مصراً على كذب الحديث الذي رواه، متهماً غيره بالكذب فيه، مع أن رواة الحديث من أعلام القوم وثقاتهم. بل لو فرض عدم ثبوت وثاقتهم عنده فلا يبرر ذلك تكذيب الحديث، إذ ليس كل ما يرويه من لم تثبت وثاقته كذباً.

ولعل تكذيبه له لعدم ملائمة متنه لهواه ومبانيه، خصوصاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم في تتمته: «حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله. الويل لمن أبغضك»(٢).

إما لأنه يبغض أمير المؤمنين عليه السلام، أو لأنه يوالي من أبغضه، كمعاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما ممن شهر السيف في وجهه، وأعلن نصبه وسبه، وسعى في إطفاء نوره.

وإذا كان هذا معيار التكذيب للحديث وراويه عنده، مع استفاضة

---

(١) تهذيب التهذيب ١ : ١٠ في ترجمة أحمد بن إبراهيم التيمي، واللفظ له/ المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٨ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه/ سير أعلام النبلاء ٩ : ٥٧٥ في ترجمة عبد الرزاق بن همام، ١٢ : ٣٦٧ في ترجمة أحمد بن الأزهر/ تهذيب الكمال ١ : ٢٦٠ في ترجمة أحمد بن الأزهر بن منيع/ تاريخ بغداد ٤ : ٤١ ـ ٤٢ في ترجمة أحمد بن زاهر بن منيع.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٨ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقال بعد ذكر الحديث: «صحيح على شرط الشيخين وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح».

الأحاديث بهذه المضامين، فكيف يكون معيار التصديق بالحديث ولراويه عنده؟! وكيف يمكن التعويل في التعديل والجرح عليه؟! خصوصاً للشيعة الذين نور الله قلوبهم بحب أمير المؤمنين عليه السلام وموالاته، وموالاة أوليائه، وبغض أعدائه ومعاداتهم.

علي بن المديني

٤ ـ أما ابن المديني أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر ـ الذي روى عنه البخاري وغيره من رجال الصحيح ـ فقد كذبه أحمد بن حنبل[(١)].

وتكلم فيه عمرو بن علي[(٢)].

ويقول المزي بسنده: «قال ابن داؤد [كذا في المصدر] للمعتصم: يا أمير المؤمنين هذا ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ يزعم أن الله تعالى يرى في الآخرة، والعين لا تقع إلا على محدود، والله تعالى لا يحد.

فقال له المعتصم: ما عندك في هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين عندي ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: وما قال عليه السلام؟

قال حدثني... عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة أربعة عشر من الشهر، فنظر إلى البدر، فقال: أما إنكم

---

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠٩ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبي الحسن بن المديني/ تهذيب الكمال ٢١ : ٢٧ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي/ تاريخ بغداد ١١ : ٤٥٨ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد أبي الحسن السعدي.

(٢) تهذيب الكمال ٢١ : ٣١ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي/ تهذيب التهذيب ٧ : ٣١١ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبي الحسن بن المديني/ سير أعلام النبلاء ١١ : ٥٨ في ترجمة علي بن المديني.

سترون ربكم عزوجل كما ترون هذا البدر، لا تضامون في رؤيته.

فقال لأحمد بن أبي دؤاد: ما عندك في هذا؟ قال: أنظر في إسناد هذا الحديث. كان هذا في أول يوم، ثم انصرف، فوجه ابن أبي دؤاد إلى علي ابن المديني - وهو ببغداد مملق ما يقدر على درهم - فأحضره فما كلمه بشيء حتى وصله بعشرة آلاف درهم، وقال: هذه وصلك بها أمير المؤمنين، وأمر أن يدفع إليه جميع ما استحق من أرزاقه. وكان له رزق سنتين.

ثم قال له: يا أبا الحسن، حديث جرير بن عبد الله في الرؤية ما هو؟ فقال: صحيح. قال فهل عندك فيه شيء؟ قال: يعفيني القاضي من هذا. فقال: يا أبا الحسن هذه حاجة الدهر. ثم أمر له بثياب وطيب ومركب بسرجه ولجامه.

ولم يزل حتى قال: في هذا الإسناد من لا يعمل عليه ولا على ما يرويه، وهو قيس بن أبي حازم. إنما كان أعرابياً بوالاً على عقبيه. فقبّل ابن أبي دؤاد ابن المديني واعتنقه. فلما كان الغد، وحضروا، قال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، يحتج في الرؤية بحديث جرير، وإنما رواه عنه قيس بن أبي حازم، وهو أعرابي بوال على عقبيه»[1].

وقال أبو بكر المروذي: «قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: إن علي ابن المديني يحدث عن الوليد بن مسلم... عن عمر: كلوه إلى خالقه. فقال

---

(١) تهذيب الكمال ٢١ : ٢٢ - ٢٣ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي/ وأخرج هذه القصة كل من الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١ : ٥٢ - ٥٣ في ترجمة علي بن المديني، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١ : ٤٥٨ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر ابن نجيح بن بكر بن سعد أبي الحسن السعدي.

أبـو عبد الله: كذب. حدثنا الوليد بن مسـلم مرتين، مـا هو هكذا، إنما هو: كلوه إلى عالمه.

قلت لأبي عبد الله: إن عباس العنبري قال: لما حدث به بالعسكر قلت لعـلي بن المديني: إنهم قد أنكروه عليك، فقـال حدثتكم به بالبصرة. وذكر أن الوليد أخطأ فيه.

فغضب أبو عبد الله، وقال: فنعم. قد علم (يعني: علي بن المديني) أن الوليد أخطأ فيه، فلِمَ أراد أن يحدثهم به؟! يعطيهم الخطأ؟!»[١].

وقـال ابن حجر: «قيـل لإبراهيم الحربي: أكان علي بـن المديني يتهم بالكذب؟ فقال: لا، إنما كان يحدث بحديث، فزاد في خبره كلمة ليرضي بها ابن أبي دؤاد. قيل له: فهل كان علي يتكلم في أحمد؟ قال: لا. إنما كان إذا رأى في كتابـه حديثاً عـن أحمد قال: أضرب على هذا، ليرضي ابـن أبي دؤاد»[٢].

وهـو كما تـرى! فـإن إرضـاء ابـن أبي دؤاد لا يبرر تحريـف الحديث والزيـادة فيـه، ولا الطعن بمن هو ثقة، والضرب عـلى حديثه. وإذا كان لا يستطيع مجاهرة ابن أبي دؤاد بما يكره فليتجنب الاحتكاك به، ولو بأن يجلس

(١) تاريخ بغداد ١١ : ٤٥٨ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد أبي الحسن السعدي، واللفظ له/ تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠٩ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبي الحسن بن المديني/ تهذيب الكمال ٢١ : ٢٦ ـ ٢٧ في ترجمة علي بن عبدالله ابن جعفر بن نجيح السعدي/ سير أعلام النبلاء ١١ : ٥٥ في ترجمة علي بن المديني.

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٣١٠ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبي الحسن بن المديني/ تهذيب الكمال ٢١ : ٢٩ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي/ سير أعلام النبلاء ١١ : ٥٧ في ترجمة علي بن المديني/ تاريخ بغداد ١١ : ٤٥٨ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد أبي الحسن السعدي.

في بيته، ولا يتنعم بعطائه.

وقال العقيلي: «حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان الرازي، قال: سمعت أزهر بن جميل يقول: كنا عند يحيى بن سعيد القطان ـ وثم سهل بن حسان ابن أبي جروبة، وابن المديني، والشاذكوني، وسليمان صاحب البصري، والقواريري، وسفيان الراس ـ فجاء عبد الرحمن بن مهدي، فسلم على أبي سعيد، وجلس إليه، فقال له يحيى: مالي أراك خائر النفس؟ قال: رأيت البارحة رؤيا هالتني. فقال: لا يكون إلا خيراً، إن شاء الله. فقال له علي بن المديني: أي شيء رأيت يا أبا سعيد؟ قال: رأيت قوماً من أصحابنا أركسوا. قال: فقال علي: أضغاث أحلام. فقال له عبد الرحمن: اسكت، فو الله يا علي إنك منهم. فقال علي إن الله يقول: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ فقال: ليس هو والله بذاك.

وقرأت على عبد الله بن أحمد كتاب العلل عن أبيه. فرأيت فيه حكايات كثيرة عن أبيه عن علي بن عبد الله. ثم قد ضرب على اسمه، وكتب فوقه حدثنا رجل، ثم ضرب على الحديث كله.

فسألت عبد الله فقال: كان أبي حدثنا عنه، ثم أمسك عن اسمه، وكان يقول: يقول: حدثنا رجل. ثم ترك حديثه بعد ذاك... وقال الحضرمي: قال لنا عمرو بن محمد، وذكر علي بن المديني، وقال: زعم المخذول في هذا الحديث أنه حدثنا مجاهد، وإنما يرويه الأعمش، أخذه من ليث بن أبي سليم»[1].

---

(١) الضعفاء للعقيلي ٣: ٢٣٥ ـ ٢٣٩ في ترجمة علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح.

أحمد بن حنبل

٥ ـ وهـذا أحمـد بن حنبل الذي هو من أعلام الجرح والتعديل، ومن الرموز الشاخصة عندهم، قد طعن في جرحه وتعديله بعضهم.

فعـن أبي بكـر بن أبي خيثمة قال: «قيل ليحيى بـن معين: إن أحمد بن حنبل قال: إن علي بن عاصم ثقة. قال لا والله ما كان من علي عنده قط ثقة، ولا حدث عنه بحرف قط. وكيف صار اليوم عنده ثقة؟!»[١].

وهو كما ترى صريح في اتهام ابن معين لأحمد، وطعنه في توثيقه.

أمـا عامر بـن صالـح بن عبـد الله الزبيري، فقد قال عنـه ابن معين: كـذاب[٢]. وقال الدارقطني: يترك[٣]. وقال النسـائي: ليس بثقة[٤]. وقال

(١) الجـرح والتعديـل ٦ : ١٩٨ في ترجمة عـلي بـن عاصـم الواسـطي/ ومثلـه مع اختلاف يسير في تهذيب التهذيـب ٧ : ٣٠٤ في ترجمة علي بن عاصم بن صهيب الواسـطي، وتهذيب الكمال ٢٠ : ٥١٧ في ترجمة علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، وذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه : ١٠٦ في ترجمة علي بن عاصم/ وذكر ذلك الخطيب بسند آخر في تاريخ بغداد ١١ : ٤٥٥ في ترجمة علي ابن عاصم بن صهيب.

(٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمة عامر بن صالـح بن عبدالله/ ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالـح بن عبدالله/ المجروحين لابن حبان ٢ : ١٨٨ في ترجمةعامربن صالـح المديني/ المغني في الضعفاء : ٣٢٣ في ترجمة عامر ابن صالـح بن عبد الله/ تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بـن صالـح بن عبدالله/ الكاشف ١ : ٥٢٣ في ترجمة عامر بن صالـح بـن عبدالله/ تهذيب الكمال ١٤ : ٤٦ في ترجمة عامر بن صالـح بن عبدالله/ تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٥ في ترجمة عامر بن صالـح بن عبدالله.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالـح بن عبدالله/ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمـة عامـر بن صالـح بن عبدالله/ المغني في الضعفاء : ٣٢٣ في ترجمة عامر بن صالـح بن عبدالله/ الكاشف ١ : ٥٢٣ في ترجمة عامر بن صالـح بن عبدالله/ تهذيب الكمال ١٤ : ٤٨ في ترجمة عامر بن صالـح بـن عبدالله/ تاريخ بغـداد ١٢ : ٢٣٦ في ترجمة عامر بـن صالـح بن عبدالله/ سـؤالات البرقاني : ٥٠.

(٤) الضعفـاء والمتروكـين لابـن الجـوزي ٢ : ٧٢ في ترجمـة عامـر بـن صالح بن عبـدالله/ ميـزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمـة عامـر بـن صالـح بـن عبدالله/ الكامـل في ضعفـاء الرجـال ٥ : ٨٣ في ترجمـة عامـر ابـن صالـح الزبيري/ تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله/ تهذيب الكمال ١٤

←

الأزدي: ذاهب الحديث[١]. وقال الذهبي: واه[٢]. وقال ابن عدي: وعامة حديثه مسروقات من الثقات[٣]. وقال أبو نعيم: روى عن هشام بن عروة المناكير. لا شيء[٤]. وسئل أبو زرعة عنه فقال: ينكر كثيراً[٥]. وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات. لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب[٦].

وقال ابن حجر: متروك الحديث[٧]. وقال الحاكم النيسابوري: روى عن هشام ابن عروة المناكير[٨].

ومع كل هذا روى عنه أحمد بن حنبل ووثقه. قال الذهبي: «لعل ما روى أحمد بن حنبل عن أحد أوهى من هذا. ثم إنه سئل عنه، فقال: ثقة لم

← : ٤٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله.

(١) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله/ تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله/ تهذيب الكمال ١٤ : ٤٨ في ترجمة عامر بن صالح ابن عبدالله.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ٨٣ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري، واللفظ له/ تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله/ تهذيب الكمال ١٤ : ٤٨ في ترجمة عامر ابن صالح بن عبدالله.

(٤) الضعفاء لأبي نعيم : ١٢٤ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري/ تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله.

(٥) سؤالات البرذعي : ٤٢٦.

(٦) المجروحين لابن حبان ٢ : ١٨٨ في ترجمة عامر بن صالح المديني، واللفظ له/ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله/ تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله/ تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله/ تهذيب الكمال ١٤ : ٤٨ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٧) تقريب التهذيب ١ : ٢٨٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله.

(٨) المدخل إلى الصحيح : ١٨٢ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري.

يكن يكذب»[١].

وقد أثار هذا حفيظة أعلام الجرح والتعديل. فقد ذكر أحمد بن محمد بن القاسم أن يحيى بن معين، قال عن عامر بن صالح: «كذاب خبيث. عدو الله».

ثم قال: «فقلت ليحيى: إن أحمد بن حنبل يحدث عنه. فقال: لمه؟! وهو يعلم أنا تركنا هذا الشيخ في حياته. قال: فقلت: ولِمَ؟ فقال: قال حجاج الأعور أتاني فكتب عني حديث هشام بن عروة عن أبي لهيعة وليث ابن سعد، ثم ذهب فادعاها، فحدث بها عن هشام»[٢].

وقال يحيى أيضاً: «جن أحمد! يحدث عن عامر بن صالح»[٣].

وأيضاً قال محمد بن عقيل: «وقال المقبلي في العلم الشامخ ما مفاده: أن الإمام أحمد (رحمه الله تعالى) مع فضله وورعه لما تكلم في مسألة خلق القرآن وابتلي بسببها جعلها عدل التوحيد أو زاد، ثم ذكر أنه كان يرد رواية كل من خالفه في هذه المسألة تعصباً منه. وفي ذلك خيانة للسند. ثم قال: بل زاد، فصار يرد الواقف، ويقول: فلان واقفي مشؤوم. بل غلا وزاد، وقال:

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله، واللفظ له/ المغني في الضعفاء : ٣٢٣ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله.

(٢) تهذيب الكمال ١٤ : ٤٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله. تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر ابن صالح بن عبدالله/ تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٦ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبدالله، واللفظ له/ الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٨٣ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري.

لا أحب الرواية عمن أجاب في المحنة، كيحيى بن معين. انتهى»[١].

وقد نقل الذهبي عن أحمد بن حنبل أنه قال: «أكره الكتابة عمن أجاب في المحنة، كيحيى وأبي نصر التمار»[٢].

فإذا كان الخلاف في هذه المسألة سبباً للتسرع في الجرح، ولو مع وثاقة الرجل في نفسه، فما المؤمن من أن يكون الخلاف في غيرها ـ كالتوقف في عدالة الصحابة، وموالاة أهل البيت عليهم السلام ومعاداة أعدائهم ـ سبباً فيه أيضاً؟! وما المؤمن من أن يكون الوفاق في المذهب سبباً للتسرع في التعديل بلا حق؟!. بل سيأتي ما يشهد بما يناسب ذلك في تتمة حديثنا هذا إن شاء الله تعالى.

محمد بن يحيى الذهلي

٦ ـ ومحمد بن يحيى الذهلي قال فيه الذهبي: «الإمام شيخ الإسلام حافظ نيسابور... وانتهت إليه مشيخة العلم بخراسان، مع الثقة، والصيانة، والدين، ومتابعة السنن... وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. وقال أبو بكر بن زياد: كان أمير المؤمنين في الحديث...»[٣].

ومع ذلك يقول عنه الحسن بن محمد بن جابر: «سمعت محمد بن يحيى يقول لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور، قال: اذهبوا إلى هذا الرجل العالم الصالح فاسمعوا منه. قال: فذهب الناس إليه، واقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجالس محمد بن يحيى، فحسده بعد ذلك،

(١) العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل: ١٣٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٢٢٢ في ترجمة يحيى بن معين.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢: ٥٣٠ ـ ٥٣١ في ترجمة الذهلي.

وتكلم فيه»[١].

ويقول أبو حامد الشرقي: «سمعت محمد بن يحيى يقول: القران كلام الله، غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث يتصرف. فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القران. ومن زعم أن القران مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئا بين المسلمين، ولم يدفن في مقابر المسلمين. ومن وقف وقال: لا أقول مخلوق أو غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر. ومن زعم أن لفظي بالقران مخلوق، فهذا مبتدع، لا يجالس ولا يكلم. ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه»[٢].

وقال الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أحمد بن سلمة يقول: «دخلت على البخاري، فقلت: يا أبا عبد الله إن هذا رجل ـ يعني الذهلي ـ مقبول بخراسان، خصوصاً في هذه المدينة. وقد لح في هذا الحديث، حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه، فما ترى؟. فقبض على لحيته، ثم قال: أمري إلى الله، إن الله بصير. اللهم إنك تعلم أني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً، ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبت علي نفسي الرجوع إلى

---

(١) تاريخ بغداد ٢ : ٣٠ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: ذكر قصة البخاري مع محمدبن يحيى الذهلي بنيسابور، واللفظ له/ تغليق التعليق ٥ : ٤٣٠ ـ ٤٣١ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبته ونسبه ومولده وصفته: فصل في بيان شرطه فيه وما اتصل بذلك من قصته مع الذهلي.

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ٣١ ـ ٣٢ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: ذكر قصة البخاري مع محمد بن يحيى الذهلي بنيسابور.

الوطن، لغلبة المخالفين. وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير. ثم قال: يا أحمد، إني خارج غداً، لتتخلصوا من حديثه لأجلي»(١).

الجوزجاني

٧ـ وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي، قال فيه ابن حبان: «كان حروري المذهب، ولم يكن بداعية. وكان صلباً في السنة حافظاً للحديث، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره»(٢).

وقال ابن حجر: «وممن ينبغي أن يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة، سببها الاختلاف في الاعتقاد. فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب. وذلك لشدة انحرافه في النصب، وشهرة أهلها بالتشيع. فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة. حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش، وأبي نعيم، وعبيد الله بن موسى، وأساطين الحديث وأركان الرواية...»(٣).

وإذا كان بسبب تعصبه يجرح من لا يستحق الجرح، فما هو المؤمن من أن يجره تعصبه إلى مدح من لا يستحق المدح، وتوثيق من ليس أهلاً لذلك؟!.

على أنه كان ناصبياً منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، كما صرح بذلك

---

(١) تغليق التعليق ٥ : ٤٣٤ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبته ونسبه ومولده وصفته: فصل في بيان شرطه فيه وما اتصل بذلك من قصته مع الذهلي.

(٢) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٩ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي/ وفي الثقات لابن حبان ٨ : ٨١ـ٨٢ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني،ولكن بدل (حروري) (حريزي).

(٣) لسان ميزان ١ : ١٦ في المقدمة.

ابن حجر في كلامه المتقدم وغيره[١].

وقال ابن عدي: «كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي»[٢].

وعن الدارقطني: «فيه انحراف عن علي. اجتمع على بابه أصحاب الحديث، فأخرجت جارية له فروجة، لتذبحها، فلم تجد من يذبحها، فقال: سبحان الله! فروجة لا يوجد من يذبحها، وعلي يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم!»[٣].

وإذا كان ناصبياً مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام فهو منافق ـ كما تظافرت بذلك الأحاديث النبوية، ويأتي الحديث عن ذلك ـ فكيف يؤمن على الدين؟ ولاسيما عند الشيعة الذين عرفوا حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، ودانوا بموالاته.

أبو حاتم الرازي

٨ ـ وأبو حاتم محمد بن إدريس يقول عنه الذهبي: «إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث. وإذا لين رجلاً، أو قال فيه: لا يحتج به، فتوقف. حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد فلا تبن على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال. قد قال في

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٩٠.

(٢) تهذيب التهذيب ١: ١٥٩ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ١: ٢٠٥ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب أبي إسحاق السعدي الجوزجاني/ الكامل في ضعفاء الرجال ١: ٣١٠ في ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق/ تذكرة الحفاظ ٢: ٥٤٩ في ترجمة الجوزجاني.

(٣) تهذيب التهذيب ١: ١٥٩ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي.

طائفة من رجال الصحاح: ليس بحجة. ليس بقوي. أو نحو ذلك»[١].

وقال في موضع آخر: «يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل، يبين عليه الورع والخبرة، بخلاف رفيقه أبي حاتم، فإنه جراح»[٢].

الترمذي

٩ ـ وأما الترمذي فقد طعن فيه الذهبي، حيث ذكر عند الكلام عن يحيى بن يمان حديثاً، وقال: «حسنه الترمذي مع ضعف ثلاثة فيه. فلا يغتر بتحسين الترمذي، فعند المحاققة غالبها ضعاف»[٣].

وقال أيضاً عند الكلام عن كثير بن عبدالله المزني: «لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي»[٤].

وقال المباركفوري: «وأما تحسين الترمذي فلا اعتماد عليه، لما فيه من التساهل»[٥]، وذكر الذهبي عند الكلام عن إسماعيل بن رافع أن جماعة من علمائهم ضعفوه، وجماعة قالوا: إنه متروك. ثم قال: «ومن تلبيس الترمذي قال: ضعفه بعض أهل العلم»[٦].

فإن كان هذا تلبيساً من الترمذي فكيف يعتمد عليه؟! وإن لم يكن تلبيساً منه فكيف يعتمد على الذهبي مع طعنه فيه؟!.

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٦٠ في ترجمة أبي حاتم الرازي.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٨١ في ترجمة أبي زرعة الرازي.
(٣) ميزان الاعتدال ٧ : ٢٣١ في ترجمة يحيى بن يمان العجلي.
(٤) ميزان الاعتدال ٥ : ٤٩٣ في ترجمة كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف.
(٥) تحفة الأحوذي ٢ : ٩٣.
(٦) ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٤ في ترجمة إسماعيل بن رافع.

ابن حبان

١٠ـ وابن حبان محمد، أحد رجال الجرح والتعديل، قال عنه الذهبي: «قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح وذكره في طبقات الشافعية: غلط الغلط الفاحش في تصرفه. وصدق أبو عمرو. وله أوهام، تتبّع بعضها الحافظ ضياء الدين... قال أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام: سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم بن حبان، فقال: رأيته. ونحن أخرجناه من سجستان. كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين... قال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت عبدالصمد بن محمد يقول: سمعت أبي يقول: أنكروا على ابن حبان قوله: النبوة العلم والعمل، وحكموا عليه بالزندقة وهجروه، وكتب فيه إلى الخليفة، فأمر بقتله»[١].

ابن مندة وأبو نعيم الأصبهاني

١١ و ١٢ ـ وقال ابن حجر في ترجمة أبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله: «أحد الأعلام صدوق. تكلم فيه بلا حجة. ولكن هذه عقوبة من الله، لكلامه في ابن مندة بهوى... وكلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع، لا أحب حكايته. ولا أقبل قول كل منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان...»[٢].

فإذا كان أبو نعيم قد تكلم في ابن مندة بهوى كيف يعتمد عليه في

---

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٩٩ في ترجمة محمد بن حبان أبي حاتم البستي/ تذكرة الحفاظ ٣: ٩٢١ـ٩٢٢ في ترجمة ابن حبان.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٢٥١ في ترجمة أحمد بن عبدالله الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، واللفظ له/ لسان الميزان ١: ٢٠١ في ترجمة أحمد بن عبدالله الحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

غيره في جرحه وتعديله؟! إذ من ركب الهوى تنكب الطريق. وكيف يعرف مع ذلك صوابه من خطئه، وصدقه من كذبه؟!

ومثله الحديث في ابن مندة، فإن أبا نعيم إذا كان علماً صدوقاً كيف يكون حال ابن مندة إذا تكلم فيه بلا حجة، كلاماً لا يحب ابن حجر حكايته، لفظاعته؟!. ويأتي عند الكلام في جرح بعض المعاصرين لبعض ما يتضح به تفاقم المشكلة.

الحاكم النيسابوري

١٣ ـ والحاكم النيسابوري طعن فيه الذهبي، قال في ترجمة ابن قتيبة: «عبد الله مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب التصانيف صدوق... قال الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً. وقال الحاكم: أجمعت الأمة على أن القتبي كذاب. قلت: هذه مجازفة قبيحة، وكلام من لم يخف الله» (١).

وقال عنه بسبب ذلك أيضاً: «هذه مجازفة، وقلة ورع، فما علمت أحداً اتهمه بالكذب قبل هذه القولة. بل قال الخطيب: إنه ثقة. وقد أنبأني أحمد بن سلامة عن حماد الحراني أنه سمع السلفي ينكر على الحاكم في قوله: لا تجوز الرواية عن ابن قتيبة، ويقول: ابن قتيبة من الثقات، وأهل السنة. ثم قال: لكن الحاكم قصده لأجل المذهب» (٢).

قال ابن حجر: «والذي يظهر لي أن مراد السلفي بالمذهب النصب.

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٩٨ في ترجمة عبدالله بن مسلم بن قتيبة.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٩٩ في ترجمة ابن قتيبة.

فإن في ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت، والحاكم على ضد من ذلك»[١].

ابن حزم

١٤ ـ أما ابن حزم فقد قال فيه ابن خلكان: «وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب، واستهدف لفقهاء وقته، فتمالؤوا على بغضه، وردوا قوله، واجتمعوا على تضليله وشنعوا عليه... وفيه قال أبو العباس بن العريف المقدم ذكره: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين. وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة»[٢].

وتعقيباً على حكم ابن حزم على الترمذي بأنه مجهول، يقول الذهبي: «ولا التفات إلى قول أبي محمد ابن حزم فيه ـ في الفرائض من كتاب الإيصال ـ إنه مجهول، فإنه ما عرفه، ولا درى بوجود الجامع ولا العلل اللذين له»[٣].

ويقول ابن حجر تعقيباً على ذلك أيضاً: «وأما أبو محمد بن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع... ولا يقولن قائل: لعله ما عرف الترمذي، ولا اطلع على حفظه، ولا على تصانيفه. فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ، كأبي القاسم البغوي،

---

(١) لسان الميزان ٣ : ٣٥٨ في ترجمة عبدالله بن مسلم بن قتيبة.

(٢) وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٧ ـ ٣٢٨ في ترجمة ابن حزم الظاهري.

(٣) ميزان الاعتدال ٦ : ٢٨٩ في ترجمة محمد بن عيسى بن سورة الحافظ العلم أبي عيسى الترمذي.

وإسماعيل بن محمد بن الصفار، وأبي العباس الصم»[(١)].

وقال الذهبي عنه أيضاً: «...ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجج العبارات وسب وجدع، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها ونفروا منها، وأحرقت في وقت... وقد حط أبو بكر ابن العربي على أبي محمد في كتاب القواصم والعواصم... فقال:... نشأ وتعلق بمذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكل، واستقل بنفسه، وزعم إنه إمام الأئمة، يضع ويرفع، ويحكم ويشرع، وينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول على العلماء ما لم يقولوا، تنفيراً للقلوب منهم... قال أبو العباس ابن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين...»[(٢)].

وقال ابن حجر عنه أيضاً: «...وكان واسع الحفظ جداً. إلا أنه لثقة حافظته كان يهجم كالقول في التعديل والتخريج، وتبين أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة... وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حبان: كان ابن حزم... مما يزيد في بغض الناس له بغضه لبني أمية ماضيهم وباقيهم، واعتقاده بصحة إمامتهم حتى نسب إلى النصب ...»[(٣)].

ونصبه أشهر من نار على علم.

---

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٣٤٤ في ترجمة محمد بن عيسى بن سورة ...أبي عيسى الترمذي.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٨٦ ـ ١٩٩ في ترجمة ابن حزم.

(٣) لسان الميزان ٤ : ١٩٨ ـ ٢٠٠ في ترجمة علي بن أحمد بن سعيد بن حزم.

ابن الجوزي

١٥ ـ وابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن يقول عنه ابن الأثير: «وكان كثير الوقيعة في الناس، لاسيما في العلماء المخالفين لمذهبه»[١].

ويقول عنه أبو الفداء: «كان كثير الوقيعة في العلماء...»[٢].

ويقول الذهبي: «له وهم كثير في تواليفه يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر...»[٣].

وقال السيوطي: «فذكر في كتابه كثيراً مما لا دليل على وضعه. بل هو ضعيف. بل وفيه الحسن والصحيح. وأغرب من ذلك إن فيها حديثاً من صحيح مسلم، كما سأبينه. قال الذهبي: ربما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أحاديث حساناً قوية...»[٤].

ويقول عنه أيضاً: «قال الذهبي في التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه»[٥]... إلى غير ذلك من كلماتهم فيه.

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٧٦ في أحداث سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٣ : ١٠١ في أحداث سنة سبعة وتسعين وخمسمائة.

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٤٧ في ترجمة ابن الجوزي.

(٤) تدريب الراوي ١ : ٢٧٨.

(٥) طبقات الحفاظ : ٤٨٠ ـ ٤٨١ في ترجمة ابن الجوزي.

الذهبي

١٦ ـ ومثله في التعصب ـ خصوصاً على أهل البيت (صلوات الله عليهم) وشيعتهم ـ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، صاحب ميزان الاعتدال وسير أعلام النبلاء وغيرهما. فإنه على جلالته عند الجمهور، وتعظيمهم له، واحتجاجهم به، قد نبه غير واحد على تعصبه، وطعنوا فيه طعوناً شديدة تمنع من التعويل عليه في الجرح والتعديل.

كلام السبكي في الذهبي

قال تلميذه السبكي: «وكان شيخنا ـ والحق أحق ما قيل، والصدق أولى ما آثره ذو السبيل ـ شديد الميل إلى آراء الحنابلة، كثير الإزراء بأهل السنة الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم القافلة، فلذلك لا ينصفهم في التراجم ولا يصفهم بخير إلا وقد أرغم منه أنف الراغم. صنف التاريخ الكبير، وما أحسنه، لولا تعصب فيه...»[١].

وقال أيضاً: «وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانة، وعنده على أهل السنة تحمل مفرط، فلا يجوز أن يعتمد عليه.

ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله ما نصه: الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي. لا أشك في دينه وورعه، وتحريه فيما يقوله الناس. ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات، ومنافرة التأويل، والغفلة عن التنزيه، حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٩: ١٠٣ ـ ١٠٤ في ترجمة محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.

أهل التنزيه، وميلاً قوياً إلى أهل الإثبات.

فإذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن، ويبالغ في وصفه، ويتغافل عن غلطاته، ويتأول له ما أمكن.

وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر ـ كإمام الحرمين، والغزالي، ونحوهما ـ لا يبالغ في وصفه، ويكثر من قول من طعن فيه، ويعيد ذلك ويبديه، ويعتقده ديناً، وهو لا يشعر، ويعرض عن محاسنهم الطافحة، فلا يستوعبها.

وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها. وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته: والله يصلحه، ونحو ذلك. وسببه المخالفة في العقائد.

والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف، وهو شيخنا ومعلمنا. غير أن الحق أحق أن يتبع، وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه. وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية، فإن غالبهم أشاعرة، وهو إذا وقع بأشعري لا يبقى ولا يذر. والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند من لعل أدناهم عنده أوجه منه. فالله المسؤول أن يخفف عنه، وأن يلهمهم العفو عنه، وأن يشفعهم فيه.

والذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه، وعدم اعتبار قوله. ولم يكن يستجرئ أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا

ينقل عنه ما يعاب عليه.

وأما قول العلائي رحمه الله: دينه وورعه وتحريه فيما يقوله. فقد كنت أعتقد ذلك، وأقول عند هذه الأشياء إنه ربما اعتقدها ديناً. ومنها أمور أقطع بأنه يعرف بأنها كذب، وأقطع بأنه لا يختلقها، وأقطع بأنه يحب وضعها في كتبه لتنتشر، وأقطع بأنه يحب أن يعتقد سامعها صحتها، بغضاً للمتحدث فيه، وتنفيراً للناس عنه. مع قلة معرفته بمدلولات الألفاظ، ومع اعتقاده أن هذا مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدها هو حقاً، ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة.

غير أني لما أكثرت بعد موته النظر في كلامه عند الاحتياج إلى النظر فيه توقفت في تحريه فيما يقوله. ولا أزيد على هذا غير الإحالة على كلامه. فلينظر كلامه من شاء، ثم يبصر هل الرجل متحر عند غضبه أو غير متحر؟ وأعني بغضبه وقت ترجمته لواحد من علماء المذاهب الثلاثة المشهورين من الحنفية والمالكية والشافعية، فإني اعتقد أن الرجل كان إذا مد القلم لترجمة أحدهم غضب غضباً مفرطاً، ثم قرطم الكلام ومزقه، وفعل من التعصب ما لا يخفى على ذي بصيرة. ثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الألفاظ كما ينبغي، فربما ذكر لفظة من الذم لو عقل معناها لما نطق بها.

ودائماً أتعجب من ذكره الإمام فخر الدين الرازي في كتاب الميزان في الضعفاء، وكذلك السيف الآمدي، وأقول: يالله العجب! هذان لا رواية لهما، ولا جرحهما أحد، ولا سمع من أحد أنه ضعفهما فيما ينقلانه من علومهما، فأي مدخل لهما في هذا الكتاب؟! ثم إنا لم نسمع أحدا يسمى

الإمام فخر الدين بالفخر، بل إما الإمام وإما ابن الخطيب، وإذا ترجم كان في المحمدين، فجعله في حرف الفاء، وسماه الفخر.

ثم حلف في آخر الكتاب أنه لم يتعمد فيه هوى نفسه. فأي هوى نفس أعظم من هذا؟! فإما أن يكون ورّى في يمينه، أو استثنى غير الرواة، فيقال له: فلم ذكرت غيرهم. وإما أن يكون اعتقد أن هذا ليس هوى نفس. وإذا وصل إلى هذا الحد ـ والعياذ بالله ـ فهو مطبوع على قلبه»[1].

وقال أيضاً: «وأما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له، فإنه ـ على حسنه وجمعه ـ مشحون بالتعصب المفرط. لا واخذه الله. فلقد أكثر الوقيعة في أهل الدين، أعني: الفقراء الذين هم صفوة الخلق، واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين، ومال فأفرط على الأشاعرة، ومدح فزاد في المجسمة. هذا وهو الحافظ المدره، والإمام المبجل، فما ظنك بعوام المؤرخين؟! فالرأي عندنا ألا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين، إلا بما اشترطه إمام الأئمة وحبر الأمة ـ وهو الشيخ الإمام الوالد ﷺ ـ حيث قال ـ ونقلته من خطه في مجاميعه ـ: ولقد وقفت في تاريخ الذهبي ﷺ على ترجمة الشيخ الموفق بن قدامة الحنبلي، والشيخ فخر الدين بن عساكر. وقد أطال تلك وقصر هذه، وأتى بما لا يشك لبيب أنه لم يحمله على ذلك إلا أن هذا أشعري وذاك حنبلي. وسيقفون بين يدي رب العالمين»[2].

وهناك كلمات أخر للسبكي لا يسعها المقام.

---

(١)، (٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ١٣ ـ ١٥، ٢٢ ـ ٢٤ قاعدة في الجرح والتعديل: في ترجمة أحمد بن صالح المصري.

كلام القنوجي والسخاوي في الذهبي

وقال السخاوي: «وقد قارن حافظ الشام ابن ناصر الدين بين الذهبي والبرزالي والمزي فحكم للمزي بالتفوق في معرفة رجال طبقات الصدر الأول، وللبرزالي في العصرين ومن قبلهم من الطبقات القريبة منهم، وللذهبي في الطبقات المتوسطة بينهما. تأييداً لقول بعض مشايخه.

على أن الأهواء قلما تتغلب على المزي والبرزالي في تراجم الناس، بخلاف الذهبي. وقد انتقده على خطته في تراجم الناس انتقاداً مراً الحافظ ابن المرابط محمد ابن عثمان الغرناطي، والتاج ابن السبكي، ونسباه إلى التعصب المفرط. ولا تخلو خطته في التراجم من ذلك. لا سيما في تراجم الحشوية ومخالفيهم...»(١).

وإذا كان هذا حاله مع من يوافقه في المذهب ممن على خلاف هواه، فكيف يكون حاله مع الشيعة؟! بل يظهر نصبه بوضوح لمن تصفح كتبه. ويأتي بعض شواهد ذلك.

حتى قال أحمد بن الصديق المغربي: «ولكن الذهبي إذا رأى حديثاً في فضل علي عليه السلام بادر إلى إنكاره بحق وبباطل، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه سامحه الله»(٢).

وسيأتي إن شاء الله تعالى في كلماتهم الآتية في الطعون العامة الطعن من بعضهم في رجال آخرين غير من تقدم.

---

(١) هامش ذيل تذكرة الحفاظ للكوثري: ٣٥ـ٣٦ نقلاً عن السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التواريخ.
(٢) فتح الملك العلي: ٥٠.

الطعون العامة

القسم الثاني: الطعون العامة التي تسلب الثقة بعامة أهل الجرح والتعديل من الجمهور، لاختلاط الأمر بسببها..

طعن الأقران بعضهم في بعض

(منها): طعن الأقران بعضهم في بعض بهوى، حيث يظهر شيوعه فيهم، فقد سبق من الحسن بن محمد بن جابر أن محمد بن يحيى الذهلي تكلم في البخاري حسداً له. وسبق من ابن حجر أن أبا نعيم قد تكلم في ابن مندة بهوى، وأن ابن مندة قد تكلم فيه بكلام فظيع لا يحب ذكره. ومع ذلك هما عنده معاً مقبولان. وقال في تتمة حديثه المتقدم هناك: «كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به. ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد، لا ينجو منه إلا من عصم الله. وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى النبيين والصديقين. ولو شئت لسردت من ذلك كراريس»[1].

وقال أيضاً في الحديث عن عمرو بن علي، بعد أن نسب لعلي بن المديني التحامل عليه: «قال الحاكم: وقد كان عمرو بن علي أيضاً يقول في علي بن المديني. وقد أجل الله تعالى محلهما جميعاً عن ذلك. يعني: أن كلام الأقران غير معتبر في حق بعضهم بعضاً. إذا كان غير مفسر لا يقدح»[2]. ويأتي له كلام آخر يتضمن ذلك.

---

(١) لسان الميزان ١ : ٢٠١ في ترجمة أحمد بن عبدالله الحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

(٢) تهذيب التهذيب ٨ : ٧١ في ترجمة عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي.

وقال الذهبي: «وهذا كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض، ينبغي أن يطوى، ولا يروى، ويطرح، ولا يجعل طعناً. ويعامل الرجل بالعدل والقسط»[١].

وقال أيضاً في الحديث عن ابن أبي داود، وهو الذي تكلم في حديث غدير خم[٢]، بل أنكره[٣]: «قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت أبا بكر ابن أبي داود يقول: كل الناس مني في حل إلا من رماني ببغض علي رضي الله عنه. قال الحافظ ابن عدي: كان في الابتداء ينسب إلى شيء من النصب، فنفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط، فرده ابن عيسى، فحدث وأظهر فضائل علي... قلت: كان شهماً قوي النفس. وقع بينه وبين ابن جرير وبين ابن صاعد وبين ابن عيسى الذي قربه. قال محمد بن عبدالله القطان: كنت عند ابن جرير، فقيل: ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل الإمام علي. فقال ابن جرير: تكبيرة من حارس. قلت: لا يسمع هذا من ابن جرير، للعداوة الواقعة بين الشيخين»[٤].

وقال الذهبي أيضاً: «ابن أبي داود الحافظ العلامة قدوة المحدثين أبو بكر عبد الله بن الحافظ الكبير أبي داود... وأما كلام أبيه فيه فلا أدري أيش تبين له منه... وسمعت علي بن عبد الله الداهري: سمعت محمد بن

---

(١) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: ٢٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٧٤ في ترجمة محمد بن جرير/ تذكرة الحفاظ ٢ : ٧١٣ في ترجمة محمدبن جرير بن يزيد بن كثير.

(٣) معجم الأدباء ١٨ : ٨٤ في ترجمة محمد بن جرير الطبري.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣٠ في ترجمة أبي بكر السجستاني.

أحمد بن عمرو: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد: سمعت أبا داود يقول: ابني عبد الله كذاب. ثم قال ابن عدي: وكان ابن صاعد يقول: كفانا أبوه بما قال فيهْ... قلت: لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه. كما لم نعتد بتكذيبه لابن صاعد. وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه. فإن هؤلاء بينهم عداوة بينة. فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض. وأما قول أبيه فيه فالظاهر أنه إن صح عنه فقد عنى أنه كذاب في كلامه. لا في الحديث النبوي. وكأنه قال هذا وعبدالله شاب طري، ثم كبر وساد»(١).

وقال أيضاً: «وذكر البخاري هنا فصلاً حسناً عن رجاله، وإبراهيم ابن سعد وصالح ابن كيسان، فقد أكثرا عن ابن إسحاق. قال البخاري: ولو صح عن مالك تناوله من ابن إسحاق فلربما تكلم الإنسان فيرمي صاحبه بشيء واحد، ولا يتهمه في الأمور كلها.

قال: وقال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح: نهاني مالك عن شيخين من قريش، وقد أكثر عنهما في الموطأ. وهما ممن يحتج بهما. ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم، نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي، وكلام الشعبي في عكرمة، وفيمن كان قبلهم، وتناول بعضهم في العرض والنفس. ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة. ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة. والكلام في هذا كثير.

قلت: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حادّ فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة. وقد علم أن كثيراً

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢ : ٧٦٧ ـ ٧٧٢ في ترجمة ابن أبي داود.

من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به، ولاسيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف. وهذان الرجلان (يعني: محمد بن فليح ومالك) كل منهما قد نال من صاحبه. لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة. وارتفع مالك، وصار كالنجم. فله ارتفاع بحسبه. ولا سيما في السير. وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شذّ فيه، فإنه يعد منكراً...»[1].

ومن الظاهر أن هذا الطعن يرجع إلى ضعف دين الطاعن وقلة ورعه، فكيف يوثق بطعنه وجرحه، بل حتى بتوثيقه وتعديله؟! لأنه إذا لم يحجزه دينه عن طعن قرينه بهوى، عداوة وحسداً، فهو لا يحجزه عن مدح من لا يستحق المدح وتعديله بهوى أيضاً، لإحسانه إليه، أو لأنه يأمل منه نفعاً أو لغير ذلك. كما لا يختص بالأقران، بل يجري في غيرهم، حتى ممن هو أسبق عصراً، إذ لا يختص الحب والبغض بالأقران ولا المتعاصرين، كما لا يخفى.

الجرح لاختلاف المذهب أو الرأي أو السلوك

ومنها: الجرح والتضعيف لاختلاف المذهب أو الرأي والسلوك أو غير ذلك مما لا ينافي الوثاقة أيضاً. حيث يظهر منهم أيضاً شيوع ذلك من أهل الجرح والتعديل. فقد سبق كلامهم في أحمد بن حنبل فيمن خالفه في مسألة خلق القرآن، وكلام ابن حبان في الجوزجاني، وأنه من صلابته في السنة ربما تعدى طوره. وكذلك كلام ابن حجر في الجوزجاني أيضاً.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧: ٤٠ ـ ٤١ في ترجمة ابن إسحاق.

كما تقدم من الذهبي الحديث عن كلام يحيى بن معين في الشافعي، ومن السبكي وغيره في بيان مواقف الذهبي ممن يخالفه في المذهب.

وقال القرطبي عن الحارث الأعور الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام: «رماه الشعبي بالكذب. وليس بشيء. ولم يبن من الحارث كذب. وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي، وتفضيله له على غيره. ومن ههنا ـ والله أعلم ـ كذبه الشعبي، لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، وإلى أنه أول من أسلم. قال أبو عمر بن عبدالبر: وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني: حدثني الحارث، وكان أحد الكذابين»[1].

وقال ابن حجر: «واعلم أنه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد. فينبغي التنبه لذلك، وعدم الاعتداد به إلا بحق. وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا في أمر الدنيا، فضعفوهم لذلك. ولا أثر لذلك التضعيف مع الصدق والضبط. والله الموفق.

وأبعد ذلك كله من الاعتبار تضعيف من ضعف بعض الرواة بأمر يكون الحمل فيه على غيره. أو للتحامل بين الأقران. وأشد من ذلك تضعيف من ضعف من هو أوثق منه، أو أعلى قدراً، أو أعرف بالحديث. فكل هذا لا يعتبر به»[2].

وقال السبكي: «ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح، فربما خالف الجارح المجروح

---

(١) تفسير القرطبي ١ : ٥.

(٢) مقدمة فتح الباري ١ : ٣٨٥.

في العقيدة فجرحه لذلك. وإليه أشار الرافعي بقوله: وينبغي أن يكون المزكون براء من الشحناء والعصبية في المذهب، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل، أو تزكية فاسق. وقد وقع هذا لكثير من الأئمة، جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب. وقد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد في كتابه الاقتراح إلى هذا. وقال: أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام.

قلت: ومن أمثلة ما قدمنا قول بعضهم في البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فيالله والمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك، وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة. ثم يالله والمسلمين أتجعل ممادحه مذام، فإن الحق في مسألة اللفظ معه. إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى. وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها.

ومن ذلك قول بعض المجسمة في أبي حاتم ابن حبان: لم يكن له كبير دين، نحن أخرجناه من سجستان، لأنه أنكر الحد لله. فياليت شعري من أحق بالإخراج من يجعل ربه محدوداً، أو من ينزهه عن الجسمية؟! وأمثلة هذا تكثر.

وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانة، وعنده على أهل السنة تحمل مفرط، فلا يجوز أن يعتمد عليه...»[1]... إلى آخر ما تقدم منه عن الذهبي.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ١٢ ـ ١٣ في ترجمة أحمد بن صالح المصري.

لم يسلم أحد من الطعن حتى أئمة الجمهور وأضرابهم

ولذا يظهر من كلماتهم أنه لم يسلم من الطعن أحد، حتى أئمة الجمهور وأضرابهم. فقد تقدم الطعن في الشافعي، وأحمد بن حنبل. وأكثر الخطيب البغدادي من ذكر كلمات الطاعنين في أبي حنيفة[1]. وتقدم حديث الذهبي عن مالك.

وقال أيضاً: «هذا مالك هو النجم الهادي بين الأمة، وما سلم من الكلام فيه. ولو قال قائل عند الاحتجاج بمالك فقد تكلم فيه، لَعُذر وأهين. وكذلك الأوزاعي ثقة حجة. وربما انفرد، ووهم. وحديثه عن الزهري فيه شيء ما. وقد قال فيه أحمد بن حنبل: رأي ضعيف، وحديث ضعيف. وقد تكلف لمعنى هذه اللفظة. وكذا تكلم من لا يفهم في الزهري، لكونه خضب بالسواد، ولبس زي الجند، وخدم هشام بن عبدالملك. وهذا باب واسع. والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث. والمؤمن إذا رجحت حسناته وقلت سيئاته فهو من المفلحين. هذا إن لو كان ما قيل في الثقة الرضي مؤثراً. فكيف وهو لا تأثير له؟!»[2].

وبعد كل ذلك كيف يتيسر جعل الضوابط المقبولة عقلائياً، والتي عليها المعيار شرعاً في الجرح والتعديل، ورد الحديث وقبوله؟!.

ومن الطريف ماسبق عن البخاري من أن العدالة لا تسقط إلا ببرهان ثابت وحجة. إذ أي حجة على سقوط العدالة أقوى من طعن

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ٣٦٩ ـ ٤٥٣ في ترجمة النعمان بن ثابت.

(٢) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم : ٢٥ ـ ٢٦.

الشـخص على العادل ونيله منه بهوى، أو طعن الثقة العادل فيه؟! ولاسيما وأن إثبات العدالة للشخص هو الذي يحتاج إلى دليل قاطع لا شبهة فيه.

ومثله قول الذهبي المتقدم: «والماء إذا بلغ...» فإن الحديث ليس عن الثواب والعقاب، ليقال: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1]، والمؤمن إذا رجحت حسـناته وقلت سيئاته فهو من المفلحين. وإنما المهم وثاقة الراوي وضبطه وعدمهما، وكيف يمكن إحرازهما مع ما سبق؟!

وأطـرف مـن ذلـك تأويـل الذهبـي المتقـدم لـكلام أبي داود في ابنه عبـدالله. إذ فتـح الباب لمثل هذه التأويلات يزيـد في التباس الأمر، وضياع المعالم، وفقد الضوابط، كما هو ظاهر.

ولنكتف بهذا المقدار من الحديث عن مطاعن أهل الجرح والتعديل، ونترك للمتتبع المزيد من ذلك.

تعمد ترك جرح بعض أهل الحديث وإخفاء حالهم

الأمر الثالث: أنه يظهر من بعض كلمات أهل الجرح والتعديل تعمد ترك جرح بعض الرواة وإخفاء حالهم صيانة للحديث.

فهذا الحاكم ذكر أقسـام التدليس ـ الذي يأتي شيوعه منهم ـ ثم قال: «قـد ذكرت في هـذه الأجناس السـتة أنـواع التدليس، ليتأملـه طالب هذا العلم، فيقيس بالأقل على الأكثر. ولم استحسـن ذكر أسـامي من دلس من أئمة المسلمين صيانة للحديث ورواته»[2].

(١) سورة هود الآية: ١١٤.

(٢) معرفة علوم الحديث: ١١١.

وقال الذهبي: «وكذا لم اعتن بمن ضعف من الشيوخ ممن كان في المائة الرابعة وبعدها. ولو فتحت هذا الباب لما سلم أحد، إلا النادر من رواة الكتب والأجزاء»[١].

وقال أيضاً: «ثم من المعلوم أنه لابد من صون الراوي وستره. فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاثمائة. ولو فتحت على نفسي تليين هذا الباب لما سلم معي إلا القليل. إذ الأكثر لا يدرون ما يروون، ولا يعرفون هذا الشأن، إنما سمعوا في الصغر، واحتيج إلى علو سندهم في الكبر، فالعمدة [والعهدة][٢] على من قرأ لهم، وعلى من أثبت طباق السماع لهم، كما هو مبسوط في علوم الحديث»[٣].

ولا ندري كيف يكون صون الحديث النبوي الشريف بالستر على رواته المطعون فيهم؟! وكيف يمكن مع ذلك قبول حديث الذين يوثقهم أهل الجرح والتعديل إذا كان من طريقتهم تعمد إخفاء الطعون الثابتة عليهم، وكتمان ما يوجب جرحهم بنحو يعارض التوثيق، ويسقطه عن الحجية؟!

ثم ألا يكون هذا تدليساً من أهل الجرح والتعديل الذين يفترض فيهم ذكر جميع ما يرد في الرجل مما له دخل في قبول روايته وردها؟!

---

(١) المغني في الضعفاء: ٤.

(٢) لسان الميزان ١: ٩ عند ذكره خطبة الأصل.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ١١٥ في المقدمة.

اضطراب موقف الجمهور إزاء ذوي الاتجاهات المختلفة

الأمر الرابع: أن الجمهور يرون أنهم على حق، وأنهم المؤمنون، وأن غيرهم من فرق المسلمين مبدعون خارجون عن الحق. وهذا في الجملة أمر طبيعي، لأن كل فرقة من المسلمين ترى لنفسها ذلك. وإنما الكلام في أدلتها على دعواها، ولسنا الآن بصدد ذلك.

كما أن الجمهور أيضاً يدعون أنهم وسط بين التشيع والنصب، بأقسامهما. وليس هذا مهماً إنما المهم هو موقفهم من روايات الفريقين وأحاديثهم.

والذي نفهمه أن الأمر يدور بين منهجين..

الأول: أن يشترط في العمل بالحديث عدالة الراوي له ـ التي هي فرع الإيمان ـ ولا يكتفى بتحرزه عن الكذب. ولازم ذلك عدم قبول الجمهور روايات الفرق الأخرى، وإن كان الراوي ثقة، من دون فرق بين الشيعة بأقسامهم، والنواصب بأقسامهم، من العثمانية، والخوارج، وغيرهم.

بل مقتضى ذلك أن كل صاحب عقيدة من الجمهور لايعمل برواية من يخالفه في تلك العقيدة إذا كان يراه مبدعاً خارجاً عن الإيمان، كما تقدم من أحمد بن حنبل وغيره في حق من يخالفهم في مسألة خلق القرآن أو الرؤية أو غيرهما.

الثاني: أن يكتفى في العمل بالحديث بوثاقة الراوي وتحرزه عن الكذب، من دون نظر إلى عقيدته، كما سبق أنه المشهور عند الشيعة.

يبدو من الجمهور أخذهم برواية الثقة وإن خالفهم في المذهب

والـذي يبدو من الجمهور عـدم جريهم على الأول، لأنهم أكثروا من الروايـة عمن يخالفونه في الـرأي، معللين لذلك بأنه لولا ذلك لذهب جملة من الآثار النبوية[١].

وقال الجوزجاني: «وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم، هـم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي إسـحاق، ومنصور، والأعمش، وزبيد بن الحارث اليامي، وغيرهم من أقرانهم. احتملهم الناس، لصدق ألسنتهم في الحديث»[٢].

وقال علي بن المديني: «لو تركت أهل البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي ـ يعني التشيع ـ خربت الكتب».

ويقـول الخطيـب البغدادي: «قولـه: خربت الكتـب. يعني: لذهب الحديث»[٣]... إلى غير ذلك.

ولكن مع ذلك يبدو منهم أمران لا يتناسبان مع الضابط المتقدم.

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١١٨ في ترجمة أبان بن تغلب.

(٢) أحـوال الرجـال : ٧٨ ـ ٨٠ في ترجمـة فائـد أبي الورقـاء، واللفـظ لـه/ ميـزان الاعتـدال ٣ : ٩٧ في ترجمة زبيـد بـن الحـارث اليامـي، وفيـه: «وقـال أبـو إسـحاق الجوزجـاني ـ كعوائـده في فظاظـة عبارته ـ: كان من أهل الكوفة...».

(٣) الكفايـة في علـم الرواية : ١٢٩ باب ذكر بعض المنقول عـن أئمة أصحاب الحديث في جواز الرواية عن أهل الأهواء والبدع.

تركهم رواية الثقة نكاية به أو بمذهبه

الأول: ترك بعض أهل الخلاف لهم، كالداعية في فرقته، والرافضي مطلقاً، أو إذا كان داعية، لا لعدم وثاقتهم، بل نكاية بهم وبدعوتهم.

قال الذهبي: «ثم بدعة كبرى، كالرفض الكامل، والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء إلى ذلك. فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة»(١).

وقال السيوطي: «الصواب أنه لا يقبل رواية الرافضة وساب السلف... لأن سباب المسلم فسوق، فالصحابة والسلف من باب أولى... وقال ابن المبارك: لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت، فإنه كان يسب السلف»(٢).

وقال ابن حجر في ترجمة يونس بن خباب الأسيدي: «وقال الدوري عن ابن معين: رجل سوء، وكان يشتم عثمان.... وقال الساجي: صدوق في الحديث تكلموا فيه من جهة رأيه السوء.... وقال ابن معين: كان ثقة وكان يشتم عثمان. وقال ابن شاهين في الثقات: قال عثمان بن أبي شيبة: يونس بن خباب ثقة صدوق. وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه... وقال الحاكم أبو أحمد: تركه يحيى وعبد الرحمن. وأحسنا في ذلك، لأنه كان يشتم عثمان، ومن سب أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه»(٣).

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن عبدالله بن المبارك أنه قال: «سأل أبو عصمة أبا حنيفة ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟ قال: من كل عدل

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١١٨ في ترجمة أبان بن تغلب.

(٢) تدريب الراوي ١ : ٣٢٦ ـ ٣٢٧ النوع الثالث والعشرون صفة من تقبل روايته وما يتعلق به.

(٣) تهذيب التهذيب ١١ : ٣٨٥ في ترجمة يونس بن خباب الأسيدي.

في هواه، إلا الشيعة ـ فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ـ ومن أتى السلطان طائعاً. أما إني لا أقول إنهم يكذبونهم، أو يأمرونهم بما لا ينبغي، ولكن وطأوا لهم حتى انقادت العامة بهم. فهذان لا ينبغي أن يكونا من أئمة المسلمين»[١].

لكنه كما ترى! فإن التنكيل بصاحب الدعوة أو بدعوته لا يبرر طمس الحق الذي يحمله، وتضييع الآثار النبوية، خصوصاً من نقاد الحديث الذين يفترض فيهم الأمانة فيه، والحفاظ عليه.

موقف الجمهور غير المتوازن بين الشيعة والنواصب

الثاني: الموقف غير المتوازن بين الشيعة والنواصب، فإن الجمهور أكثروا من الرواية عن النواصب ـ من العثمانية والخوارج ـ مع تصريحهم بنصبهم وسبهم لأمير المؤمنين عليه السلام، بل إغراقهم في ذلك. وقد أفرط بعضهم في توثيقهم. فعن أبي داود: «ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثاً من الخوارج». ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الأعرج[٢].

أما العثمانية فقد اختلطوا بالجمهور حتى لا يكادون يتميزون عنهم، وما أكثر ما وصفوا الرجل بأنه كان شديداً في السنة وأغرقوا في الثناء عليه،

---

(١) الكفاية في علم الرواية: ١٢٦ باب ذكر بعض المنقول عن أئمة أصحاب الحديث في جواز الرواية عن أهل الأهواء والبدع، ومثله في مفتاح الجنة للسيوطي: ٣٨.

(٢) الكفاية في علم الرواية: ١٣٠ باب ذكر بعض المنقول عن أئمة أصحاب الحديث في جواز الرواية عن أهل الأهواء والبدع/ سير أعلام النبلاء ٤: ٢١٤ في ترجمة عمران بن حطان/ ميزان الاعتدال ٥: ٢٨٥ في ترجمة عمران بن حطان/ تهذيب التهذيب ٨: ١١٣ في ترجمة عمران بن حطان/ تهذيب الكمال ٢٢: ٣٢٣ في ترجمة عمران بن حطان/ تدريب الراوي ١: ٣٢٦ النوع الثالث والعشرون صفة من تقبل روايته وما يتعلق به.

وبالتعرف على حاله نـراه زائغاً عن أهل البيت(صلوات الله عليهم) أموي النزعة، مغرقاً في ذلك. ووضوح ذلك يغني عن الاستطراد بذكر الشواهد. وقد تقدم بعضها.

أمـا الشـيعة فهـم يهجرونهـم غالبـاً أو مطلقـاً ويرمونهـم بقوارص القول. وإذاكان الطعن على الشـيعة بأنهم ينالـون من بعض الصحابة ـ كما سبق بعض ذلك ـ فـإن النواصـب ينالون من كثير مـن الصحابة أيضاً ممن لزموا أهـل البيت عليهم السلام واهتدوا بهداهم. ويزيـدون عليهم بنيلهم من أهل البيت(صلوات الله عليهم) وبغضهم لهم.

موقفهم من الخوارج

بـل الخـوارج يكفـرون صريحاً أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو سـيد أهـل البيـت عليهم السلام بـلا منـازع، وسـيد الصحابـة، أو مـن سـاداتهم ـ عـلى الأقـل ـ ويعلنـون هـم والعثمانيـة لعنه وسـبه، وهو الذي سـبق في جواب السـؤال الرابـع أن مـن سـبه فقد سـب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومـن أبغضه فقد أبغض النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»(١).

---

(١) مسند أحمد ١ : ٩٥،١٢٨ مسند علي بن أبي طالب/ فتح الباري ١ : ٦٣/ المسند المستخرج على صحيح مسلم ١ : ١٥٧/ سنن الترمذي ٥ : ٦٤٣ كتاب كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ: باب بعد باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه / مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ كتاب المناقب: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ وغيرهـا مـن المصادر الكثيرة جداً/ ومثله في صحيح مسـلم ١ : ٨٦ كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، وصحيح ابن حبان ١٥ : ٣٦٧ كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسـائهم بذكر أسمائهم (رضي الله عنهم أجمعين): ذكر الخبر الدال على أن محبة المرء علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الإيمان/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

وهو الذي قال أحمد بن حنبل في حقه: «ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»[١].

وفي لفظ آخر عنه: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)».[٢]

وقال الزرقاني: «قال أحمد والنسائي وإسماعيل القاضي: لم يرد في حق أحد بالأسانيد الجياد ما ورد في حق علي»[٣].

وقال النيسابوري: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأحاديث الحسان ما ورد في حق علي»[٤].

وقد سبقهم إلى ذلك ـ فيما روي ـ عمرو بن العاص، الذي هو من المعدلين عند الجمهور، فقد ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له: برد، قدم على معاوية، فسمع عمراً يقع في علي، فقال له: «يا عمرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق. وأنا أزيدك، أنه ليس لأحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي، ففزع الفتى، فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان»[٥].

---

(١) فتح الباري ٧ : ٧٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١١٦ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه، واللفظ له/ فيض القدير ٤ : ٣٥٥/ شواهد التنزيل للحسكاني ١ : ٢٧/ تهذيب التهذيب ٧ : ٢٩٧ في ترجمة علي بن أبي طالب/ تاريخ دمشق ٤٢ : ٤١٨ في ترجمة علي بن أبي طالب.

(٣) شرح الزرقاني ١ : ٢٤١، ومثله في الاستيعاب ٣ : ١١١٥ في ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) فيض القدير ٤ : ٣٥٥.

(٥) الإمامة والسياسة ١ : ٩٧.

ومع كل ذلك فقد تقدم عن أبي داود في الخوارج ما تقدم، وخصوصاً عمران بن حطان، الذي مدح أشقى الآخرين قاتل أمير المؤمنين عليه السلام عبد الرحمن بن ملجم بقوله المشهور:

يا ضربة من تقي ما أراد بها   إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه   أوفى البرية عند الله ميزانا[١]

حيث لم يمنع ذلك البخاري وغيره من الرواية عنه[٢].

كلام ابن حجر في توجيه الموقف غير المتوازن

وقد اعترف ابن حجر العسقلاني بموقف الجمهور غير المتوازن من الشيعة والنواصب، وحاول الدفاع عنه، فقال: «وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالياً[٣]، وتوهينهم الشيعة مطلقاً. ولاسيما أن علياً ورد في حقه: لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق. ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ههنا مقيد بسبب، وهو كونه نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض، والحب بعكسه. وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً.

---

(١) الإصابة ٥: ٣٠٣ في ترجمة عمران بن حطان، واللفظ له/ المحلى ١٠: ٤٨٤/ سير أعلام النبلاء ٤: ٢١٥ في ترجمة عمران بن حطان.

(٢) راجع صحيح البخاري كتاب اللباس ٥: ٢١٩٤ باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه، و: ٢٢٢٠ باب نقض الصور، وصحيح ابن حبان ١١: ٤٣٩ كتاب القضاء: ذكر الاخبار عن وصف مناقشة الله في القيامة الحاكم العادل إذا كان في الدنيا، ومجمع الزوائد ٤: ١٩٢ كتاب الأحكام: باب في القضاء والسنن الكبرى للبيهقي ٣: ٢٦٦ كتاب صلاة الخوف: باب من له أن يصلي صلاة الخوف، وسنن أبي داود ٤: ٧٢ كتاب اللباس: باب في الصليب في الثوب، والسنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٦٦ كتاب الزينة: لبس الحرير، وغيرها.

(٣) كذا في المصدر، لكن في كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل: ٣٥ نقلاً عن ابن حجر: (غالياً).

والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم. فقد أحبه من أفرط فيه، حتى ادعى أنه نبي، أو أنه إله. تعالى الله عن إفكهم.

والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار. وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان ذلك علامة نفاقه، وبالعكس، فكذا يقال في حق علي.

وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض، فإن غالبهم كاذب، ولا يتورع في الاخبار.

والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً رضي الله عنه قتل عثمان، أو كان أعان عليه، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم. ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب علي»[1].

وكلامه بطوله يرجع إلى أمرين:

الكلام حول ما تضمن أن حب علي عليه السلام إيمان وبغضه نفاق

الأمر الأول: محاولة حمل ما تضمن أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، على من يبغضه لأجل نصره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دون من يبغضه لا من أجل ذلك، بل لتخيل قتله عليه السلام لعثمان أو ممالأته عليه، أو لأنه قتل أقاربه في حروبه.

---

(١) تهذيب التهذيب ٨: ٤١٠ في ترجمة لمازة بن زبار الأزدي.

وهـو ـ كـما ترى ـ حمـل غريب، حيـث لا خصوصيـة في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام بـل يجري في كل مـن نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مـن المؤمنين، مهما كان شأنه.

بل حتى من الكفار والمشركين، كهشام بن عمرو بن الحارث، وزهير ابـن أبي أميـة المخزومـي، وزمعـة بـن الأسـود، وأبي البختري بن هشـام، الذيـن سـعوا في نقض الصحيفـة القاطعة على بني هاشـم بعدما حوصروا في الشـعب[1]. وكـذا المطعـم بـن عدي، الـذي سـعى في نقضهـا، وأجار النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينـما رجـع من الطائـف[2]. فإن بغضهم مـن أجل نصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما قاموا به نفاق.

وحمـل هذه الأحاديث الكثيرة الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك تجريد لها عن معناها، إلى معنى من الوضوح بحد يكون معه بيانه عبثاً لا يستحسن، خصوصاً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

بل هو لا يتناسـب مع تأكيد أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك في خلافته، تعريضـاً بمناوئيـه ومحاربيه في مثل قوله عليه السلام: «لو ضربت خيشـوم المؤمن

---

(١) تاريخ الطبري ١ : ٥٥٢ ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه/ السيرة النبوية ٢ : ٢١٩ـ ٢٢٠ حديث نقض الصحيفة/ البداية والنهاية ٣ : ٩٦ في نقض الصحيفة/ الكامل في التاريخ ١ : ٦٠٤ـ٦٠٥ ذكر أمر الصحيفة/ وغيرها من المصادر.

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٥٥٥ ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه/ الطبقات الكبرى ١ : ٢١٢ ذكر سبب خروج رسول الله إلى الطائف/ البدء والتاريخ ٤ : ١٥٥ قصة الجن الأولى/ تهذيب الكمال ٤ : ٥٠٧ في ترجمة جبير بن مطعم بن عدي/ سير أعلام النبلاء ٣ : ٩٥ في ترجمة جبير بن مطعم/ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١ : ٢٣٦ في ترجمة جبير بن مطعم/ عون المعبود ٧ : ٢٥٣/ المنتظم ٣ : ١٥ رجوعه من الطائف/ نيل الأوطار ٨ : ١٤١/ وغيرها من المصادر.

بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني. وذلك لأنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: يا علي لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق»(١)، ولا مع قول عمر لمن رآه يسب أمير المؤمنين عليه السلام: «إني أظنك منافقاً»(٢).

ولا مع تأكيد غير واحد من الصحابة على أنهم كانوا يعرفون المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببغضهم لأمير المؤمنين عليه السلام(٣).

لوضوح أن الذين كانوا يبغضونه عليه السلام لا يعلنون أنهم أبغضوه لنصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. بل يعلم بأن كثيراً منهم إنما كانوا يبغضونه لخشونته في الحق، ولو أنه لانَ معهم وداهنهم لم يبغضوه.

وفي حديث بريدة الذي كان يبغض أمير المؤمنين ويحب من أبغضه(٤)،

(١) ينابيع المودة ١: ١٥٢، واللفظ له/ نهج البلاغة ٤: ١٣/ وقريب منه في تاريخ دمشق ٤٢: ٢٧٧ في ترجمة علي بن أبي طالب.

(٢) تاريخ بغداد ٧: ٤٥٢ في ترجمة الحسن بن يزيد بن معاوية بن صالح.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٦٣٥ كتاب كتاب المناقب: في باب لم يعنونه بعد باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه/ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٩ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه/ حلية الأولياء ٦: ٢٩٥ في ترجمة جعفر الضبيعي/ تذكرة الحفاظ ٢: ٦٧٣ في ترجمة عبيد الجعل/ مجمع الزوائد ٩: ١٣٢ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٥٧٩ فضائل علي عليه السلام، : ٦٣٩ ومن فضائل علي رضي الله عنه من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبدالله/ المعجم الأوسط ٢: ٣٢٨، ٤: ٢٦٤/ تاريخ دمشق ٤٢: ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٧٤ في ترجمة علي بن أبي طالب/ الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٧٩ في ترجمة عمارة بن جوين/ تاريخ بغداد ١٣: ١٥٣ في ترجمة مروان بن موسى البغدادي/ موضح أوهام الجمع والتفريق ١: ٤٩/ تهذيب الأسماء: ٣١٨/ وغيرها من المصادر.

(٤) مجمع الزوائد ٩: ١٢٧ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ مسند أحمد ٥: ٣٥٠ حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٩٠ ومن فضائل علي رضي الله عنه من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبدالله/ فتح الباري ٨: ٦٦/ نيل الأوطار ٧: ١١٠.

قال: «بعث رسول الله ﷺ علياً أميراً على اليمن، وبعث خالد ابن الوليد على الجبل، قال إن اجتمعتما فعلي على الناس.

فالتقوا، وأصابوا من الغنائم مالم يصيبوا مثله. وأخذ علي جارية من الخمس. فدعا خالدبن الوليدبريدة، فقال: اغتنمها، فأخبر النبي ﷺ ماصنع.

فقدمت المدينة، ودخلت المسجد ورسول الله ﷺ في منزله، وناس من أصحابه على بابه... فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي ﷺ. قالوا: فأخبر النبي ﷺ، فإنه يسقط من عين النبي ﷺ، ورسول الله ﷺ يسمع الكلام.

فخرج مغضباً، فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً؟! من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني. إن علياً مني، وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم. وأنا أفضل من إبراهيم ﴿**ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم**﴾.

يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ. وأنه وليكم بعدي. فقلت: يا رسول الله بالصحبة ألا بسطت يدك، فبايعتني على الإسلام جديداً. قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام»(١).

وفي هذا الحديث دلالة على أن حب أمير المؤمنين عليه السلام ركن من أركان الإسلام، حيث جدد بريدة البيعة على الإسلام بسببه.

وفي حديثه الآخر: «قال أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط. قال:

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١٢٨ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه، واللفظ له/ المعجم الأوسط ٦ : ١٦٢.

وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً رضي الله عنه. قال: فبعث ذلك الرجل على جيش، فصحبته، ما صحبته إلا ببغضه علياً رضي الله عنه ... فكتب الرجل إلى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: ابعثني مصدقاً. قال: فجعلت أقرأ الكتاب، وأقول: صدق. قال: فأمسك يدي والكتاب، وقال: أتبغض علياً؟ قال: قلت: نعم. قال: فلا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حباً. فو الذي نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة...»(١).

وفي حديث عمرو بن شاس الأسلمي، وكان ممن شهد الحديبية، قال: «خرجت مع علي عليه السلام إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك، حتى وجدت في نفسي عليه. فلما قدمت المدينة أظهرت شكايته في المسجد، حتى سمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... قال: يا عمرو، والله لقد آذيتني. قلت: أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله. قال: بلى. من آذى علياً فقد آذاني»(٢).

وفي حديث أبي رافع في قضية عمرو بن شاس هذا، قال: «فرجع وهو يذم علياً ويشكوه، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أخبرنا عمرو، هل رأيت من علي جوراً في حكمه، أو أثرة في قسمه؟ قال: اللهم لا. قال: فعلى ما تقول ما يبلغني؟ قال: بغضه لا أملكه. قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٢٨ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٢٩ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه، واللفظ له/ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣١ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه/ مسند أحمد ٣: ٤٨٣ حديث عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله عنه/ الإصابة ٤: ٦٤٦ في ترجمة عمرو بن شاس الأسدي/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٥٧٩ فضائل علي عليه السلام/ تاريخ دمشق ٤٢: ٢٠٢،٢٠٣ في ترجمة علي بن أبي طالب/ وغيرها من المصادر.

حتى عرف ذلك في وجهه، ثم قال: من أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله تعالى»(١).

وفي حديث سعد بن أبي وقاص، قال: «كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي، فنلنا من علي رضي الله عنه، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه. فقال: ما لكم وما لي. من آذى علياً فقد آذاني»(٢)... إلى غير ذلك مما لا مجال لحمله على خصوص من أبغض أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لنصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أمير المؤمنين عليه السلام عَلَم يعرف به المؤمن من المنافق

ومن هنا لا ريب في أن المراد بهذه الأحاديث ونحوها جعل أمير المؤمنين عليه السلام علماً يعرف به المؤمنون والمنافقون. خصوصاً بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للرفيق الأعلى، حيث تقبل الفتن وتختلط الأوراق. فيناسب ما صرحت به بعض الأحاديث الجارية هذا المجرى، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لولاك يا علي ما عرف المؤمنون بعدي»(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي

(١) مسند البزار ٩: ٣٢٣ ما أسند أبو رافع مولى رسول الله عليه السلام عن رسول الله، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١٢٩ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ وغيرها من المصادر.

(٢) الأحاديث المختارة ٣: ٢٦٧ فيما رواه مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١٢٩ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ مسند أبي يعلى ٢: ١٠٩ مسند سعد بن أبي وقاص/ تاريخ دمشق ٤٢: ٢٠٤ في ترجمة علي بن أبي طالب/ وغيرها من المصادر.

(٣) كنز العمال ١٣: ١٥٢ حديث: ٣٦٤٧٧.

ابـن أبي طالـب، فإنه أول من يـراني، وأول من يصافحني يـوم القيامة. هو الصديـق الأكـبر. وهو فـاروق هذه الأمة يفـرق بين الحـق والباطل. وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»(١).

وقال أبـو رافع: «أتيت أبا ذر بالربذة أودعـه. فلما أردت الانصراف قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة، فاتقوا الله. وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالـب فاتبعوه، فإني سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لـه: أنت أول من آمـن بي، وأول مـن يصافحني يـوم القيامة، وأنت الصديـق الأكبر، وأنت الفـاروق الـذي يفرق بين الحـق والباطل. وأنت يعسـوب المؤمنين، والمال يعسـوب الكافرين. وأنت أخـي ووزيري، وخير من أتـرك بعدي، تقضي ديني، وتنجز موعدي»(٢).

وهو المناسب لأحاديث أخر، مثل ما عن ابن عباس، قال: «لما نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر. ولـكل قوم هاد، وأومـأ بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا علي. بك يهتدي المهتدون بعدي»(٣). وغيره.

ونعـود لابن حجر لنرى ما سـاقه مؤيداً لحمـل الحديث على خلاف ظاهره. وهو عدة أمور، لا تخلو من طرافة..

---

(١) الاستيعاب ٤ : ١٧٤٤ في ترجمة أبي ليلى الغفاري، واللفظ له/ الإصابة ٧ : ٣٥٤ في ترجمة أبي ليلى الغفاري/ ميزان الاعتدال ١ : ٣٣٩ في ترجمة إسحاق بن بشر بن مقاتل/ لسان الميزان ١ : ٣٥٧ في ترجمة إسحاق بن بشر بن مقاتل.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٢٨.

(٣) تفسير الطبري ١٣ : ١٠٨، واللفظ له/ تفسير ابن كثير ٢ : ٥٠٣/ فتح الباري ٨ : ٣٧٦/ روح المعاني ١٣ : ١٠٨/ الدر المنثور ٤ : ٦٠٨.

قتل أمير المؤمنين عليه السلام لآباء النواصب لا يسوغ بغضهم له

١ ـ أن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض، والحب بالعكس!.

وجوابه: أن الذين قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام إنما قتلهم بأمر الله عز وجل، لأنهم أعداء الله تعالى، مشاقون له، خارجون عن حكمه، فيحرم على المؤمنين مودتهم، كما قال تعالى: ﴿لاتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(١). ويجب عليهم أن يحبوا أمير المؤمنين عليه السلام، لتنفيذه حكم الله تعالى فيهم.

وإن لم يفعلوا فهم منافقون ـ كالذين أبغضوا رسول الله صلى الله عليه وآله لقتله أحبتهم ـ لأنهم يوادون من حاد الله تعالى، ويعادون من أحب الله تعالى، وأمضى حكمه. فبغض الناصبي لأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من أجل ذلك يؤكد نفاقه.

تخصيص الحديث لا يقتضي الخروج عن ظاهره

٢ ـ أن الخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم، فقد أحبه من كفر فيه بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من الغلاة.

وجوابه..

أولاً: أن المراد بالحديث الشريف خصوص من يدعي الإسلام، لأنه

(١) سورة المجادلة الآية: ٢٢.

الـذي يوصف بالإيمان والنفاق، وينقسـم إلى مؤمن وفاسـق ومنافق، دون الكافر بأقسامه.

وثانياً: أنه لو فرض عموم الحديث بدواً للكافر فاللازم الاقتصار في التقييد على صدره، والمتضمن إيمان من يحبه، ويبقى ذيله المتضمن نفاق من يبغضه على إطلاقه، فيدل على نفاق النواصب، كما هو المدعى.

ورود نظير ذلك في الأنصار لا يمنع من الاحتجاج به

٣ ـ أن المضمون المذكور قد ورد نظيره في الأنصار.

وجوابه..

أولاً: أنـه لا مانـع مـن البناء على جريـان ذلك فيهم، فمـن أبغضهم كان منافقـاً، مهـما كان سـبب بغضه لهم. كما سـبق عن أمـير المؤمنين عليه السلام عند التعرض لأحداث السـقيفة في جواب السـؤال الرابـع. وهو الحال في كثير من منافقي قريـش، خصوصاً من جاهرهم بالعداء، وجد في إيذاءهم والاستئثار عليهم، كمعاوية وعمرو بن العاص وأشباههما.

نعم لابد من حمله على بغض جملتهم كمجموعة ذات عنوان خاص، دون الأفراد الشاذة، حيث لا ريب في وجود منافقين في الأنصار، يكون مقتضى الإيمان بغضهم، والبراءة منهم.

وبالجملة: مشـاركة الأنصـار لأمير المؤمنين (صلـوات الله عليه) في هذه الفضيلة لا يقتضي إبطالها.

وثانياً: أن أخذ عنوان الأنصار في الأحاديث الواردة فيهم قد يشعر بعلة بغضهم الذي هو علامة النفاق، نظير قولنا: من أحب المؤمنين حشر معهم، ومن أبغض الكفار سلم من معرتهم. بخلاف أمير المؤمنين(صلوات الله عليه)، فإنه ذكر باسمه مجرداً عن كل عنوان. وذلك يدل على كون بغضه عليه السلام لذاته علامة النفاق.

وثالثاً: أنه لو فرض ـ جدلاً ـ الاضطرار للتأويل في الحديث الوارد في الأنصار فذلك لا يبرر التأويل في الأحاديث الواردة في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بعد عدم الملزم بتأويلها. ولاسيما بعد ما سبق من تعذر التأويل المذكور فيها.

دعوى: تدين النواصب وصدقهم بخلاف الروافض

الأمر الثاني: أن أكثر من يوصف بالنصب مشهور بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض، فإن غالبهم كاذب، ولا يتورع في الإخبار.

وهذا من ابن حجر محتمل لوجهين..

الوجه الأول: أن يكون قد ساقه في جملة القرائن على حمل الحديث على خلاف ظاهره بدعوى: أن عدم مطابقة ظاهر الحديث للواقع القائم ملزم بالخروج عن ظاهره، وحمله على ماسبق، حيث لا يمكن البناء على كون النواصب منافقين بعد ما هو المعلوم من أنهم أهل دين وعقيدة، ولا يكذبون في دعوى الإسلام، وإن كانوا مخطئين في عقيدتهم.

توضيح نفاق النواصب

فإن كان مراده ذلك فجوابه: أن التدين الصحيح هو الذي يبتني على الإيمان بجميع ما أنـزل الله تعالى وافترضه، مع الاهتمام الصادق بالوصول لـه والتعرف عليه، وذلـك بالتجرد من التراكمات والأهـواء والعصبيات، والنظـر في جميع الحجج التي أقامهـا الله تعالى، بموضوعية كاملة، من أجل الوصول للواقع على ما افترضه الله سبحانه ورضيه.

نظير ما إذا أصيب الإنسـان الرشـيد بمرض خطير، واهتم بالشـفاء منـه، حيـث ينظر في سـبل الشـفاء، بجدية تامـة، وموضوعيـة كاملة، ولا تتحكم العواطف والتعصب من أجل التزام الطرق غير العقلائية في ذلك. إذ لا ريـب في أن السـلامة في الدين وتحري رضا الله تعالى أهـم من الشـفاء والعافية في البدن.

وهـذا لـو تـم لوصـل النـاس كلهـم للحقيقـة، لأن الله عزوجل قد أوضحها، وأتم الحجة عليها ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[1]، وقد سبق إيضاح ذلك في جواب السؤال السادس.

ولـو فرض ـ جدلاً ـ خفاء بعض الحقائـق التي هي المعيار في الإيمان والضلال، فلاريب في وضوح بطلان عقيدة النصب بالنظر للأدلة الكثيرة، ولظـروف ظهور هـذه العقيدة، والأشـخاص الذين رفعوهـا وروجوها، ودوافعهـا ومقارناتهـا، والطـرق التي سـلكوها لترويجهـا، وعمدتها المال

---

(١) سورة التوبة الآية: ١١٥.

والكذب، وغير ذلك مما يسهل التعرف عليه، خصوصاً في حق أهل العلم وحملة الحديث.

أما أن يهوى الإنسان شيئاً ويتعصب له، ثم يؤمن بالدين بالمقدار الذي لا يضر بهواه، وبما يتعصب له، ويتجاهل ما عدا ذلك، بل يرفضه ويتعامى عن أدلته، ويتعمد اللجاجة والعناد فيها تكذيباً وتأويلاً. فهذا هو النفاق بعينه، إذ النفاق لا يتوقف على عدم الإيمان بالدين أصلاً، بل يكفي فيه عدم إيمان الإنسان بما لا يعجبه من الدين، وإن آمن بما لا يضر بهواه، أو بما ينفعه منه.

وبالمناسبة يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: «سألت أبي عن علي ومعاوية. فقال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً، فلم يجدوا، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله، فأطروه كيداً منهم له»[(١)].

فإن هذا كالصريح في أن بغض أعداء أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الكثيرين له لا يبتني على حجة تصحح البغض، بل ولا ما يشبه الحجة. وهل هذا إلا النفاق بعينه؟!

ومن هنا لا يصلح صدق اللهجة والتدين الظاهر في النواصب ـ لو تم ـ دليلاً على عدم نفاقهم، والخروج بها عن مفاد الأحاديث الكثيرة التي جعلت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) علماً للمسلمين، يفرق به بين

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١٩٩ في ترجمة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: فصل في نبذه وأخباره، واللفظ له/ الصواعق المحرقة: ٣٧٤ الباب الثامن في خلافة علي (كرم الله وجهه): الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه/ فتح الباري ٧: ١٠٤/ تحفة الأحوذي ١٠: ٢٣١.

الإيمان والنفاق، والحق والباطل، والهدى والضلال.

ومن الطريف أن يعرض حملة الحديث من النواصب عما ورد مستفيضاً، بل متواتراً، في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ـ مما يناسب كونه علماً فارقاً بين الحق والباطل ـ ثم يعلن بعضهم بغضه وسبه، محتجاً بأنه قتل آباءه أو أهله، ومع ذلك يحاول الآخرون الدفاع عنه بأنه صاحب دين وشبهة، لا يكون معها منافقاً. وأي نفاق أعظم من الإعراض عن الأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب الانفعالات العاطفية نتيجة قتل الأحبة؟!

الوجه الثاني: أن يكون قد ساقه توجيهاً لما هو المهم في المقام، وافتتح به كلامه من تفريق الجمهور بين الشيعة والنواصب، مع غض النظر عما تضمن جعل أمير المؤمنين عليه السلام علماً يعرف به المؤمن من المنافق. وهو حينئذٍ يرجع إلى أمرين:

الكلام في أن بغض النواصب يبتني على الديانة

١ ـ أن بغض النواصب لأمير المؤمنين عليه السلام يبتني على الديانة والاعتقاد الخاطئ، من دون تمرد وعناد.

لكن لم يصرح برأيه في التشيع والرفض. فإن كان يرى أنه ديانة أيضاً، لاعتماد الشيعة على أدلة يرون تماميتها وإن خالفهم هو في ذلك، فما الفرق إذاً بين النصب والتشيع، حتى وثق الجمهور النواصب غالباً، ووهنوا الشيعة مطلقاً؟!

وإن كان يرى أن التشيع من الشيعة عناد متعمد، منَ دون شبهة دليل ولا تديـن. فكفاه ذلك مكابرة وعناداً يقضي بالإعراض عن كلامه. إذ هل في شرع الإنصاف أن تعادل حجة النواصب بحجة الشيعة، أو تكون حجة النواصب أقوى من حجة الشيعة، فضلاً عن أن يكون النواصب أصحاب حجة ودين، والشيعة لا حجة لهم، ولا دين؟!

ومـن الطريـف أن ابـن حجر ـ كسـائر الجمهور ـ يصر عـلى أن أمير المؤمـنـين عليه السلام كان يـرى شرعيـة خلافة من تقـدم عليه، حتى عثـمان. فإذا ادعـى الشـيعة أن أمير المؤمـنـين عليه السلام يرى عدم شرعية خلافتهم شـدد ابن حجـر في الإنكار عليهم، ورماهم بالعناد، وتعمد الشـقاق، وعدم التدين، وأعرض عن روايتهم لذلك.

أما إذا ادعى النواصب أن أمير المؤمنين عليه السلام قتل عثمان أو مالأ عليه، فهو يخطؤهم، من دون أن يكونوا بنظره مشاقين معاندين، بل هم أهل دين معذورون، حقيقون بصدق اللهجة والتوثيق، وقبول الرواية!

وأطرف من ذلك أن يكون من الدين عند ابن حجر والجمهور موالاة رؤوس النواصـب الذين ضللوهـم وأوقعوهم في هذا الخطأ العظيم، وهم معاويـة وعمرو بـن العاص ومن سـار في فلكهما. وما عشـت أراك الدهر عجباً!

الكلام في أن أكثر من يوصف بالنصب مشهور بصدق اللهجة

٢ـأن أكثر من يوصف بالنصب مشهور بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض، فإن غالبهم كاذب، لا يتورع في الإخبار.

أما الأول فهو المناسب لما أشرنا إليه من موقف الجمهور مع النواصب، حيث خلطوهم بأنفسهم، وأكثروا الثناء عليهم، ودافعوا عن مواقفهم. من دون فرق بين الرؤوس الذين دعوا الناس إلى ذلك وحملوهم عليه ـ كمعاوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، ونحوهم ـ والاتباع.

وأما الثاني فكم له من نظير في كلمات الجمهور. قال الذهبي عن التشيع المبني على الرفض: «فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم. فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟! حاشا وكلا»(١).

وقال أيضاً: «قال أشهب سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون. وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: لم أر أشهد بالزور من الرافضة. وقال مؤمل بن اهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلا الرافضة، فإنهم يكذبون. وقال محمد بن سعيد بن الأصبهاني: سمعت شريكاً يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه ديناً»(٢).

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١١٨ في ترجمة أبان بن تغلب.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ١٤٦ في ترجمة إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي.

وقال إبراهيم بن أبي شيبة: «لولا رجلان من الشيعة ما صح لهم حديث: عباد بن يعقوب، وإبراهيم بن محمد بن ميمون»[(١)].

السبب في تكذيب الجمهور للشيعة

ولا يلامون على ذلك بعد ما سبق منا في جواب السؤال الثالث، من إعراض الجمهور عن أهل البيت عليهم السلام وميلهم إلى أعدائهم، إذ من الطبيعي حينئذٍ أن تضيق صدورهم مما يرويه الشيعة من فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم، ويقطعون عليهم بالكذب والافتراء، فالناس أعداء ما جهلوا.

بعض الطرائف في تكذيب الجمهور للشيعة

ولهم في ذلك طرائف.

١ ـ فقد تقدم أن يحيى بن معين كذب أبا الأزهر أحمد بن الأزهر، لأنه روى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: «أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة...».

تكذيب الشخص لأنه يروي مثالب معاوية

٢ ـ وقال الذهبي: «إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي شيعي جلد. له عن شريك. قال أبو حاتم: كذاب. روى في مثالب معاوية، فمزقنا ما كتبنا عنه»[(٢)].

---

(١) تهذيب التهذيب ٥ : ٩٥ في ترجمة عباد بن يعقوب الرواجني.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ١٤٦ في ترجمة إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي.

فانظر إلى أبي حاتم كيف كان يوثق إبراهيم بن الحكم حتى كتب عنه. لكنه لما روى مثالب معاوية قطع عليه بالكذب، فمزق ما كتب من حديثه. وكأن الضرورة قامت على أن معاوية خير لا شر فيه، حتى يقطع على من يروي مثالبه بالكذب! بينما تقدم قريباً عن أحمد بن حنبل في حق معاوية ما تقدم. بل أمره أظهر من ذلك.

حديث: «علمني ألف باب...»

٣ـ ويقول الذهبي أيضاً: «ابن حبان، حدثنا أبو يعلى، حدثنا كامل ابن طلحة، حدثنا ابن لهيعة، حدثني حيي بن عبدالله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: ادعوا لي أخي. فدعي له أبو بكر، فأعرض عنه. ثم قال: ادعو لي أخي، فدعي له عثمان، فأعرض عنه، ثم دعي له علي، فستره بثوبه، وأكب عليه. فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علمني ألف باب، كل باب يفتح ألف باب.

هذا حديث منكر، كأنه موضوع»(١).

ثم قال بعد كلام طويل: «فأما قول أحمد بن عدي في الحديث الماضي ـ علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب ـ: فلعل البلاء فيه من ابن لهيعة، فإنه مفرط في التشيع. فما سمعنا بهذا عن ابن لهيعة، بل ولا علمت أنه غير مفرط في التشيع، ولا الرجل متهم بالوضع. بل لعله أدخل على كامل، فإنه شيخ محله الصدق، لعل بعض الرافضة أدخله في كتابه ولم يتفطن هو. فالله أعلم»(٢).

---

(١) ، (٢) سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٤ في ترجمة عبدالله بن لهيعة.

فانظر إليهم كيف استنكروا الحديث، لأنه تضمن فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام زويت عن غيره. ولو انعكس الأمر لسارعوا للتصديق به.

ثم لما لم يجد الذهبي مطعناً في سند الحديث ضاق صدره به، فبدلاً من أن يذعن له تشبث باحتمال أن يكون قد أقحم من قبل بعض الرافضة في كتاب كامل من دون أن يتفطن كامل لذلك. وهكذا يتشبث الغريق بالطحلب!

٤ ـ وأطرف من ذلك قوله: «الحسن بن محمد بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن زين العابدين علي بن الشهيد الحسين العلوي ـ ابن أخي أبي طاهر النسابة ـ عن إسحاق الدبري. روى بقلة حياء عن الدبري عن عبدالرزاق بإسناد كالشمس: علي خير البشر.

وعن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله الصامت عن أبي ذر مرفوعاً. قال: علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين.

فهذان دالان على كذبه، وعلى رفضه (عفا الله عنه). وروى عنه ابن زرقويه وأبو علي بن شاذان.

وما العجب من افتراء هذا العلوي. بل العجب من الخطيب، فإنه قال في ترجمته: أخبرنا الحسن بن أبي طالب، حدثنا محمد بن إسحاق القطيعي... عن جابر مرفوعاً: علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر. ثم قال: هذا حديث منكر. ما رواه سوى العلوي بهذا الإسناد، وليس بثابت.

قلت: فإنما يقول الحافظ: ليس بثابت في مثل خبر القلتين، وخبر:

الخـال وارث. لا في مثـل هـذا الباطل الجلي. نعوذ بالله مـن الخذلان. مات العلـوي سـنة ثـمان وخمسـين وثلاثمائـة. ولـولا أنـه متهـم لازدحـم عليه المحدثون، فإنه معمر»[1].

حديث: «علي خير البشر...»

فانظر إليه كيف قطع بكذب الحديث الأول بهذا النحو الصارم، وكيف اعتبر الخطيب مخذولاً، لأنه لم يقطع بكذبه مثله، مع أن هذا المضمون قـد روي بطرق أخر عن جماعة من الصحابـة والتابعين[2]، ورفعه بعضهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم[3].

وبعـض المؤلفين مـن الجمهور يحاول رده بضعف السـند. وبعضهم يحـاول تأويلـه وحمله على أنه خير البشر في زمانه حـين بيعة الناس له[4]، أو خـير البشر بعد الخلفاء الثلاثة الذين تقدمـوا عليه[5]... إلى غير ذلك مما لا

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢ : ٢٧٢ ـ ٢٧٣ في ترجمة الحسن بن محمد بن محمد بن يحيى.

(٢) راجـع الفـردوس بمأثور الخطاب ٣ : ٦٢، وسـير أعـلام النبلاء ٨ : ٢٠٥ في ترجمـة شريك بن عبدالله، وميـزان الاعتـدال ٢ : ٢١٤ في ترجمـة الحر بن سـعيد النخعي، و ٣ : ٣٧٤ في ترجمـة شريك بن عبدالله، و ٤ : ٧٧ في ترجمـة عبـدالله بـن جعفر التغلبي، والكامل في ضعفاء الرجـال ٤ : ١٠ في ترجمة شريك بن عبدالله بن الحارث، والمغني في الضعفاء ١ : ١٥٥ في ترجمة الحر ابن سـعيد النخعي، والثقات ٩ : ٢٨١ في ترجمة يوسف بن عيسى المروزي، وتاريخ دمشق ٤٢ : ٣٧٢،٣٧٣،٣٧٤ في ترجمة علي بن أبي طالب، كنز العمال ١١ : ٦٢٥ حديث:٣٣٠٤٥، ٣٣٠٤٦، وينابيع المودة ٢ : ٢٧٣.

(٣) راجع الكامل في ضعفاء الرجال ٤ : ١٠ في ترجمة شريك بن عبدالله بن الحارث، والكشف الحثيث : ٢٤٣ في ترجمة محمد بن علي بن عبدك الشيعي، ومن حديث خيثمة: ٢٠١، وتاريخ دمشـق ٤٢ : ٣٧٢،٣٧٣ في ترجمة علي بن أبي طالب، والبداية والنهاية ٧ : ٣٥٩ أحداث سنة أربعين من الهجرة: شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بـن أبي طالب، والموضوعات لابن الجـوزي ١ : ٣٤٨، وينابيع المودة ٢ : ٧٨، ٢٧٤.

(٤) الذهبي في ميـزان الاعتـدال ٣ : ٣٧٤ في ترجمـة شريـك بن عبـدالله، و : ٣٩٦ في ترجمـة صالـح بن أبي الأسود، وفي سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٠٥ في ترجمة شريك بن عبدالله.

(٥) الفردوس بمأثور الخطاب ٣ : ٦٢.

يناسب القطع بوضعه.

مضافاً إلى أنه معتضد بكثير من الشواهد، مثل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أمير المؤمنين عليه السلام سيد المسلمين، أو المؤمنين(١)، وإمام المتقين(٢)، وأنه أعظم الناس عند الله مزية(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي سيد العرب»(٤).

وحديث الطائر المشوي الذي يأتي التعرض له قريباً.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لابنته الصديقة فاطمة (صلوات الله عليها): «يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض، فاختار رجلين

---

(١) ، (٢) تقدمت مصادرهما في جواب السؤال الرابع في ٢ : ٢٠٤.

(٣) حلية الأولياء ١ : ٦٦ في ترجمة علي بن أبي طالب/ ذخائر العقبى : ٨٣ ذكر أنه أقضى الأمة/ شرح نهج البلاغة ٩ : ١٧٣/ كنز العمال ١١ : ٦١٧ حديث: ٣٢٩٩٤/ شواهد التنزيل للحسكاني ٢ : ٤٦٨/ المناقب للخوارزمي : ١١١/ ينابيع المودة ١ : ١٩٧، ٢ : ١٧٤/ تاريخ دمشق ٤٢ : ٥٨،٥٩،٣٧١ في ترجمة علي بن أبي طالب/ ميزان الاعتدال ٢ : ٢٣ في ترجمة بشر ابن إبراهيم الأنصاري/ لسان الميزان ٢ : ١٩ في ترجمة بشر بن إبراهيم الأنصاري/ الموضوعات لابن الجوزي ١ : ٣٤٣.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٣ وقال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفي إسناده عمر بن الحسن وأرجو أنه صدوق ولولا ذلك لحكمت بصحته على شرط الشيخين وله شاهد من حديث عروة عن عائشة»، : ١٣٤ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه/ مجمع الزوائد ٩ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ١١٦ باب في أفضليته رضي الله عنه ، : ١٣١ باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ المعجم الأوسط ٢ : ١٢٧/ المعجم الكبير ٣: ٨٨ فيما رواه أبوليلى عن الحسن بن علي رضي الله عنه/ فيض القدير ٣ : ٤٦/ تاريخ دمشق ٤٢: ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦ في ترجمة علي بن أبي طالب/ حلية الأولياء ١ : ٦٣ في ترجمة علي بن أبي طالب، ٥ : ٣٨ في ترجمة أبي عبدالرحمن زبيد بن الحارث الأيامي/ ميزان الاعتدال ٥ : ٢٢٣ في ترجمة عمر بن الحسن الراسبي، ٦ : ٤٣٠ في ترجمة المسيب بن عبدالرحمن/ الكشف الحثيث : ١٩٤ في ترجمة عمر بن الحسن الراسبي/ المغني في الضعفاء ٢ : ٤٦٤ في ترجمة عمر ابن حسن الراسبي/ تاريخ بغداد ١١ : ٨٩ في ترجمة عبدالباقي بن أحمد بن عبدالله/ العلل المتناهية ١ : ٢١٦/ كشف الخفاء ١ : ٥٦١، ٢ : ٩٣/ وغيرها من المصادر.

أحدهما أبوك، والآخر بعلك»(١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يخلق علي ماكان لفاطمة كفؤ»(٢)، وغير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤه.

كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب»(٣)، وقال: «قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب عليه السلام»(٤)... إلى غير ذلك.

وقد تقدم قبل قليل عن أحمد بن حنبل قوله: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب». وعن القاضي إسماعيل والنسائي وأبي علي وغيرهم: أنه لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد ـ أو بالأحاديث الحسان ـ ما جاء في علي.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٠ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١١٢ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه في منزلته ومؤاخاته/ المعجم الكبير ١١: ٩٣، ٩٤ فيما رواه مجاهد عن ابن عباس/ تاريخ دمشق ٤٢: ١٣٠، ١٣٥، ١٣٦ في ترجمة علي بن أبي طالب/ الكشف الحثيث: ٢١٥ في ترجمة محمد بن أحمد بن سفيان/ ميزان الاعتدال ٤: ٣٤٦ في ترجمة عبدالرزاق بن همام/ الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٣١٣ في ترجمة عبدالرزاق بن همام، : ٣٣١ في ترجمة عبدالسلام بن صالح/ تاريخ بغداد ٤: ١٩٦، ١٩٥ في ترجمة أحمد بن صالح/ العلل المتناهية ١: ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥/ وغيرها من المصادر.

(٢) ينابيع المودة ٢: ٦٧، واللفظ له، : ٨٠، ٢٤٤، ٢٨٦.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١١٦ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب في أفضليته رضي الله عنه، واللفظ له/ فتح الباري ٧: ٥٨/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٤٦، ٦٠٤ فضائل علي عليه السلام.

(٤) مجمع الزوائد ٩: ١١٦ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب من أفضليته رضي الله عنه، واللفظ له/ ٩: ٢٨٨ باب ما جاء في عبدالله بن مسعود رضي الله عنه/ المعجم الأوسط ٥: ١٠١/ المعجم الكبير ٩: ٧٦ من مناقب ابن مسعود.

حديث: «علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم القيامة»

وكذا الحال في الحديث الثاني، فإن وصية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشهورات في الحديث وفي ألسنة الصحابة والتابعين، كما تقدم في جواب السؤال الرابع.

وإذا كان هو عليه السلام وصياً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فليس عزيزاً أن تكون الوصية في ذريته من بعده. وبهم ختام الوصاية عن الأنبياء.

ولا تفسير ـ مع كل ذلك ـ لموقف الذهبي الشديد من الحديثين الشريفين، ومن الشريف العلوي الراوي لهما، إلا التعصب.

حديثا: «النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة، وفرض حبه على الأولاد»

٥ ـ ومثله في ذلك قول ابن حبان: «الحسن بن علي بن زكريا أبو سعيد العدوي، من أهل البصرة، سكن بغداد. يروي عن شيوخ لم يرهم، ويضع على من رآهم الحديث. كان ببغداد في أحياء أيامنا، فأردت السماع منه للاختبار، فأخذت جزءاً من حديثه، فرأيته حدث عن أبي الربيع الزهراني ومحمد بن عبد بن الأعلى الصنعاني. قالا: ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، عن عروة، عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة.

وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع. ما روى الصديق هذا الخبر قط، ولا الصديقة رواته، ولا عروة حدث به، ولا الزهري ذكره، ولا معمر قاله. فمن وضع مثل هذا على الزهراني والصنعاني ـ وهما متقنا أهل البصرة ـ لبالحري أن يهجر في الروايات.

وروى عن أحمد بن عبدة الضبي، عن ابن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نفرض أولادنا على حب علي بن أبي طالب.

وهذا أيضاً باطل. ما أمر رسول الله ﷺ بهذا مطلقاً، ولا جابر قاله، ولا أبو الزبير ولا ابن عيينة حدث به، ولا أحمد بن عبدة ذكر بهذا الإسناد. فالمستمع لا يشك أنه موضوع. فلم أذهب إلى هذا الشيخ، ولا سمعت منه شيئاً...»[١].

وقد يكون له وجهة نظره في ضعف سند الحديثين. أما القطع عليهما بالوضع فلا يتضح لنا سبب له غير النصب. ولاسيما وأن الحديث الأول روي بأسانيد متعددة[٢]، ويناسبه أحاديث أخر[٣]، أما الحديث الثاني فقد ورد ما يشبهه في أحاديث أخر[٤]، ويناسبه ما استفاض بل تواتر في حبه وبغضه عليه السلام.

---

(١) المجروحين ١ : ٢٤١ في ترجمة الحسن بن علي بن زكريا.

(٢) راجع المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٥٢ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، والمعجم الكبير ١٠ : ٧٦ باب من روى عن بن مسعود أنه لم يكن مع النبي ﷺ ليلة الجن، وتاريخ دمشق ٤٠ : ٩ في ترجمة عثمان بن عمرو بن عبدالرحمن بن الربيع، و ٤٢ : ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥ في ترجمة علي بن أبي طالب، والفردوس بمأثور الخطاب ٤ : ٢٩٤، وحلية الأولياء ٥ : ٥٨ في ترجمة سليمان بن مهران الأعمش، وميزان الاعتدال ٦ : ٧٣ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن موسى بن هارون، و: ٤٤٥ في ترجمة مطر بن ميمون، و ٧ : ٦٠ في ترجمة هارون بن حاتم الكوفي، و: ٢١١ في ترجمة يحيى بن عيسى الرملي، ولسان الميزان ٥ : ٨٠ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن موسى، و ٦ : ١٧٧ في ترجمة هارون بن حاتم الكوفي، والكامل في ضعفاء الرجال ٧ : ٢١٨ في ترجمة يحيى بن عيسى، والكشف الحثيث : ٢١٩ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن موسى، و: ٢٧٠ في ترجمة هارون ابن حاتم الكوفي، وكشف الخفاء ٢ : ٤٢١، وغيرها من المصادر.

(٣) تاريخ دمشق ٥٨ : ٣٦٩ في ترجمة مطيع بن إياس بن أبي مسلم/ الفردوس بمأثور الخطاب ٢ : ٢٤٤/ تاريخ بغداد ١٢ : ٣٥١ في ترجمة الفضل بن دكين.

(٤) تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٨٧، ٢٨٨ في ترجمة علي بن أبي طالب/ النهاية في غريب الحديث ١ : ١٦١ في مادة (بور)/ لسان العرب ٤ : ٨٧ في مادة (بور).

حديث الطائر المشوي

٦ ـ وحديث الطير المشهور الذي صححه جمع من الحفاظ المتضمن أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طائر مشوي، فدعا الله تعالى أن يؤتيه بأحب خلقه إليه يأكله معه، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام مرتين، فرده أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، رجاء أن يأتي رجل من قومه من الأنصار، فينال هذه الفضيلة، وفي الثالثة أمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفتح له الباب، فدخل عليه السلام وأكل معه صلى الله عليه وآله [(١)].

هذا الحديث يقول عنه الذهبي: «وحديث الطير ـ على ضعفه ـ فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه»[(٢)].

---

(١) راجع المستدرك على الصحيحين ٣ كتاب معرفة الصحابة ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: ١٤٢، و: ١٤١ قال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفينة وفي حديث ثابت البناني عن أنس زيادة ألفاظ»، وتاريخ دمشق ٤٢ : ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩ في ترجمة علي بن أبي طالب، و ٤٥ : ٨٤ في ترجمة عمر بن صالح بن عثمان، و ٥١ : ٥٩ في ترجمة محمد بن أحمد بن الطيب، وغيرها، ومجمع الزوائد ٩ : ١٢٦، ١٢٥ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه : باب في من يحبه أيضاً ويبغضه أو يسبه، والمعجم الأوسط ٢ : ٢٠٧، و ٦ : ٣٣٦، والمعجم الكبير ١ : ٢٥٣ ومما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه وغيرها من المصادر الكثيرة.
وروي مختصراً في سنن الترمذي ٥ : ٦٣٦ كتاب كتاب المناقب: في باب لم يعنونه بعد باب مناقب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، والسنن الكبرى للنسائي ٥ : ١٠٧ كتاب الخصائص: ذكر خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ذكر منزلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الله عز وجل، ومسند أبي حنيفة : ٢٣٤، ومسند البزار ٩ : ٢٨٧ فيما أسند سفينة عن النبي، والمعجم الكبير ٧: ٨٢ فيما رواه ثابت البجلي عن سفينة، ١٠ : ٢٨٢ فيما رواه علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ في ترجمة أحمد بن يزيد ابن إبراهيم، وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣٣ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

ويقول ابن كثير: «وبالجملة: ففي القلب من صحة الحديث هذا نظر، وإن كثرت طرقه»(١).

وما أدري هل يقفان هذا الموقف منه لو ورد بهذه الطرق في حق غير أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من الأولين؟!

أما عبد الله بن أبي داود ـ الذي سبق عند الكلام في طعن الأقران بعضهم في بعض بهوى، أنه أنكر حديث الغدير ـ فقد أغرق في رد حديث الطير، حيث قال: «إن صح حديث الطير فنبوة النبي ﷺ باطل، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانة، وحاجب النبي لا يكون خائناً»(٢).

وقد رد الذهبي على هذه العبارة بشدة، حيث قال: «هذه عبارة رديئة، وكلام نحس، بل نبوة محمد ﷺ حق قطعي إن صح حديث الطير وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟!...» ثم استطرد ببيان هفوات بعض الصحابة.

لكنه حاول التخفيف من جناية ابن أبي داود، بل مدحه، حيث قال: «وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله. وله على خطئه أجر واحد. وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ، ولا يغلط، ولا يسهو. والرجل فمن كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ. (رحمه الله تعالى)»(٣).

مع أنه هو الذي سبق من الذهبي نفسه ـ عند الكلام في طعن الأقران

---

(١) البداية والنهاية ٧ : ٣٥٤ في أحداث سنة أربعين من الهجرة: حديث الطير.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ٤ : ٢٦٦ في ترجمة عبدالله بن سليمان بن الأشعث، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣٢ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣٣ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

بعضهم ببعض بهوى - أن حكى طعن جماعة فيه، منهم أبوه، وأنه قال: «ابني عبدالله كذاب». فراجع. والحديث في ذلك طويل. وعلى هذه فقس ما سواها.

طرائف في تصديق الجمهور للنواصب وثناءهم عليهم

كما أن لهم طرائف أيضاً في تصديق النواصب، والثناء عليهم، بما يناسب ما سبق من ابن حجر وغيره من التأكيد على صدق لهجتهم..

الجوزجاني

١ ـ فقد تقدم من ابن حبان عدّ الجوزجاني - الذي هو من رجال الجرح والتعديل عندهم - في الثقات، ومدحه بصلابته في السنة، إلا أنه من صلابته ربما يتعدى طوره. كما تقدم من ابن حجر الإنكار عليه في طعونه في جماعة من الناس.

٢ ـ والمصعبي أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب المروزي ذكره الذهبي، ومدحه وأطراه، ثم قال: «قال الدارقطني كان حافظاً عذب اللسان مجرداً في السنة، والرد على المبتدعة. لكنه يضع الحديث. وقال ابن حبان: وكان ممن يضع المتون، ويقلب الأسانيد. لعله قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، كتبت منها أكثر من ثلاثة آلاف. وفي الآخر ادعى شيوخاً لم يرهم. سألته عن أقدم شيخ له، فقال: أحمد بن سيار. ثم حدث عن علي بن خشرم، فسيرت أنكر عليه، فكتب يعتذر إليّ. على أنه

من أصلب أهل زمانه في السنة، وأبصرهم بها، وأذبهم لحريمها، وأقمعهم لمن خالفها. نسأل الله الستر»[١].

حريز بن عثمان الحمصي

٣ ـ وحريز بن عثمان الحمصي الذي صرحوا بنصبه[٢] ولعنه[٣] لأمير المؤمنين عليه السلام وسبه[٤]، وأنه كان يقول: لا أحب علياً، قتل آبائي[٥].

وقيل ليحيى بن صالح: لِمَ لَمْ تكتب عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة[٦].

وقال ابن حبان: «وكان يلعن علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) بالغداة سبعين مرة، وبالعشي سبعين مرة، فقيل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي»[٧].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ٨٠٣ ـ ٨٠٤ في ترجمة المصعبي الحافظ الأوحد أبي بشير أحمد بن محمد بن عمرو.

(٢) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم : ٨٢ في ترجمة حريز بن عثمان/ الكاشف ١ : ٣١٩ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٣) تاريخ دمشق ١٢ : ٣٤٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٤) الضعفاء للعقيلي ١ : ٣٢١ في ترجمة حريز بن عثمان/ المجروحين ١ : ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان/ تهذيب الكمال ٥ : ٥٧٦ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ بغداد ٨ : ٢٦٧ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ دمشق ١٢ : ٣٤٨ في ترجمة حريز بن عثمان/ الأنساب للسمعاني ٣ : ٥١ في ترجمة الرحبي.

(٥) تهذيب الكمال ٥ : ٥٧٥ في ترجمة حريز بن عثمان/ سير أعلام النبلاء ٧ : ٨١ في ترجمة حريزبن عثمان/ ميزان الاعتدال ٢ : ٢١٩ في ترجمة حريز بن عثمان/ تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ بغداد ٨ : ٢٦٧ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ دمشق ١٢ : ٣٤٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٦) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ دمشق ١٢ : ٣٤٩ في ترجمة حريزبن عثمان.

(٧) المجروحين ١ : ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان.

وهـذا الرجل مـع كل ذلك روى عنه البخـاري[١]. وقال ابن حجر: «وقال أحمد، وقد ذكر له حريز وأبو بكر بن أبي مريم وصفوان، فقال: ليس فيهم مثل حريز. ليس أثبت منه... وقال إبراهيم ابن الجنيد عن ابن معين: حريـز، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن أبي مريم، هؤلاء ثقات. وقال ابـن المديني: لم يزل من أدركناه من أصحابنـا يوثقونه. وقال دحيم: حمصي جيد الإسـناد، صحيح الحديث. وقال أيضاً: ثقة. وقال المفضل بن غسان: ثبت...»[٢].

وعـن معاذ بن معـاذ: «حدثنا حريز بـن عثمان، ولا أعلـم أني رأيت بالشام أحداً أفضله عليه»[٣].

وقـال ابن عـدي: «كان من ثقات الشـاميين، وإنما وضـع منه بغضه لعلي»[٤].

وعن أحمد: «حريز صحيح الحديث، إلا أنه يحمل على علي»[٥].

وعـن عمرو بن عـلي أنه: «كان ينتقص علياً وينـال منه، وكان حافظاً

(١) صحيح البخاري ٣ : ١٣٠٢ كتاب المناقب: باب صفة النبي ﷺ.
(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان.
(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ تهذيب الكمال ٥ : ٥٧٢ في ترجمة حريز بـن عثمان/ تاريخ بغـداد ٨ : ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان/ الكامل في ضعفاء الرجـال ٢ : ٤٥١ في ترجمة حريز بن عثمان.
(٤) فتح الباري ١ : ٣٩٦.
(٥) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١ : ١٩٧ في ترجمة حريـز بن عثمان/ الكامل في ضعفاء الرجال ٢ : ٤٥١ في ترجمة حريز ابن عثمان/ تهذيب الكمال ٥ : ٥٧٢ في ترجمة حريز بن عثمان.

لحديثه»[1]. وفي كلام له آخر قال: «ثبت، شديد التحامل على علي»[2].

وقال ابن عمار: «يتهمونه أنه كان ينتقص علياً، ويروون عنه، ويحتجون به، ولا يتركونه»[3]... إلى غير ذلك مما قيل في حقه.

أما صدق لهجته فقد روي عن إسماعيل بن عياش أنه قال: «سمعت حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. حق، ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو: أنت مني بمنزلة قارون من موسى. قلت: عمن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله، وهو على المنبر»[4].

وحكى الأزدي في الضعفاء: «أن حريز بن عثمان روى أن النبي ﷺ لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة، ليقع النبي ﷺ»[5].

وعن الجوهري في كتاب السقيفة بسنده عن محفوظ قال: «قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز، فما بالك لم تحمل عن حريز؟ قال: إني أتيته فناولني كتاباً، فإذا فيه: حدثني

---

(١) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ تهذيب الكمال ٥ : ٥٧٥ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ بغداد ٨ : ٢٦٦ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ دمشق ١٢ : ٣٤٧ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٤) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ تهذيب الكمال ٥ : ٥٧٧ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ بغداد ٨ : ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ دمشق ١٢ : ٣٤٩ في ترجمة حريز بن عثمان/ التطريف في التصحيف : ٤٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١ : ١٩٧ في ترجمة حريز بن عثمان الرحبي/ النصائح الكافية : ١١٧/ ورواه في شرح نهج البلاغة بتصحيف ٤ : ٧٠.

فلان عن فلان... أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب عليه السلام، فرددت الكتاب، ولم استحل أن أكتب عنه شيئاً»[1]!!

الفأفاء الذي كان ينشد الشعر في هجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٤ ـ وخالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي، المعروف بالفأفاء، قال ابن حجر: «قال أحمد وابن معين وابن المديني: ثقة. وكذا قال ابن عمار ويعقوب بن شيبة والنسائي. ذكره ابن حبان في الثقات... وقال محمد بن حميد، عن جرير: كان الفأفاء رأساً في المرجئة. وكان يبغض علياً... وذكر ابن عائشة أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجي بها المصطفى ﷺ»[2].

عكرمة مولى ابن عباس المشهور بالكذب

٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس أثنى عليه ابن حجر ثناءً كثيراً وأطراه، وقال: «وتركه مسلم فلم يخرج له سوى حديث واحد في الحج مقروناً بسعيد بن جبير، وإنما تركه مسلم لكلام مالك فيه. وقد تعقب جماعة من الأئمة ذلك. وصنفوا في الذب عن عكرمة... فأما أقوال من وهاه فمدارها على ثلاثة أشياء: على رميه بالكذب، وعلى الطعن فيه بأنه كان يرى رأي الخوارج، وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء... فالوجه الأول فيه أقوال. فأشدها ما روي عن ابن عمر أنه قال لنافع: لا تكذب عليّ كما

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤ : ٧٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٣ : ٨٣ في ترجمة خالد بن سلمة بن العاص.

كذب عكرمة على ابن عباس. وكذا ما روي عن سعيد بن المسيب أنه قال ذلك لبرد مولاه... وقال جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد: دخلت على علي بن عبد الله ابن عباس وعكرمة مقيد عنده، فقلت: ما لهذا؟ قال: إنه يكذب على أبي»[١].

وروي عن ابن سيرين أنه قال فيه لما سئل عنه: «ما يسؤني أن يدخل الجنة، ولكنه كذاب»[٢].

وكذبه عطاء أيضاً[٣]. وكذا يحيى بن سعيد الأنصاري[٤]. وسعيد ابن جبير[٥].

وقال عثمان بن مرة: «قلت للقاسم: إن عكرمة قال كذا. قال يا ابن أخي إن عكرمة كذاب، يحدث غدوة بحديث يخالفه عشية»[٦].

وقال ابن حجر: «وقال ابن علية: ذكره أيوب، فقال: كان قليل العقل»[٧]. وذكر أن جنازته وجنازة كثير عزة اتفقتا عند باب المسجد بالمدينة، فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا عكرمة، فما شهده إلا السودان[٨].

وقال ابن حجر أيضاً: «ونقل الإسماعيلي في المدخل أن عكرمة ذكر عند أيوب من أنه لا يحسن الصلاة، فقال أيوب: وكان يصلي؟...»[٩].

---

(١) مقدمة فتح الباري ١: ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢) مقدمة فتح الباري ١: ٤٢٦.

(٣)، (٤) مقدمة فتح الباري ١: ٤٢٦/ تهذيب التهذيب ٧: ٢٣٨ في ترجمة عكرمة البربري.

(٥) تهذيب التهذيب ٧: ٢٣٨ في ترجمة عكرمة البربري.

(٦) مقدمة فتح الباري ١: ٤٢٦.

(٧) تهذيب التهذيب ٧: ٢٣٨ في ترجمة عكرمة البربري.

(٨)، (٩) تهذيب التهذيب ٧: ٢٤٠ في ترجمة عكرمة البربري.

ومع كل ذلك حاول ابن حجر الدفاع عنه وتصحيح حديثه[١].

خالد بن عبد الله القسري الخبيث الزنديق

٦ ـ خالد بن عبد الله القسري ـ عامل بني أمية والمخنث[٢]، الذي عرفت أسرته بالكذب[٣] ـ ذكره ابن حبان في الثقات[٤]. وقال عنه الذهبي: صدوق[٥]. وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد وحبيب بن أبي حبيب الجرمي وحميد الطويل وإسماعيل بن أوسط بن إسماعيل البجلي وغيرهم[٦]. وأخرج له البخاري وأبو داود[٧].

وعن يحيى الحماني أنه قال: «قيل لسيار: تروي عن خالد! قال: إنه كان أشرف من أن يكذب»[٨].

وقد بلغ من نصبه أنه لما كان أمير العراق كان يلعن أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: «اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٣٤ ـ ٢٤١ في ترجمة عكرمة البربري/ مقدمة فتح الباري ١ : ٤٢٦.

(٢) الأغاني ٢٢ : ١١ في أخبار خالد بن عبدالله: تخنثه في حداثته.

(٣) الأغاني ٢٢ : ١٨ في أخبار خالد بن عبدالله: عرفت أسرته بالكذب.

(٤) ٦ : ٢٥٦ في ترجمة خالد بن عبدالله القسري.

(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٤١٥ في ترجمة خالد بن عبدالله القسري/ المغني في الضعفاء ١ : ٢٠٣ في ترجمة خالد بن عبدالله القسري.

(٦) تهذيب التهذيب ٣ : ٨٧ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد.

(٧) راجع تهذيب التهذيب ٣ : ٨٧ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد، والمغني في الضعفاء ١ : ٢٠٣ في ترجمة خالد بن عبدالله القسري.

(٨) تهذيب التهذيب ٣ : ٨٨ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري، واللفظ له/ الجرح والتعديل ٣ : ٣٤٠ في ترجمة خالد بن عبدالله القسري/ سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٦ في ترجمة القسري/ بغية الطلب في تاريخ حلب ٧ : ٣٠٧٢ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد/ تاريخ دمشق ١٦ : ١٣٨ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد.

رسـول الله على ابنته، وأبا الحسـن والحسـين»، ثم يقبل على الناس فيقول: «هل كنيت؟»[١].

واتخـذ خالـد طسـتاً في مسـجد الكوفـة ميضـأة، وحفر لها قنـاة من الفرات، ثم أخذ بيد أسقف النصارى يمشي به في المسجد، حتى وقف على الطسـت، ثم قال للأسف [للأسـقف.ظ]: ادع لنا بالبركة، فوالله لدعاؤك أرجى عندي من دعاء علي بن أبي طالب[٢].

وأتـى محمـد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خالداً يستمنحه، فلم ير منه ما يحب، فقال: أما المنافع فللهاشميين، وأما نحن فما حبوتنا إلا شتمه علياً على منبره. فبلغ ذلك خالداً، فقال: إن أحب تناولنا له عثمان بشيء[٣].

وقـال أبو الفرج الأصفهـاني: «وقال: المدائني في خبره: وأخبرني ابن شهاب بن عبد الله، قال: قال لي خالد بن عبد الله القسري: اكتب لي النسب... واكتب لي السـيرة، فقلت له: فإنه يمر بي الشيء من سـير علي بن أبي طالب (صلـوات الله عليـه)، فأذكره؟ فقـال: لا، إلا أن تراه في قعـر الجحيم»[٤].

ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق، فقال له: العن عـلي بن أبي طالب، ولك بكل نبقة دينار، ففعل فأعطاه بكل نبقة ديناراً[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٧ نقلاً عن الكامل للمبرد، واللفظ له/ ورواه البلاذري بسنده في أنساب الأشراف ٩ : ٥٩ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام/ وذكر مثله في الأغاني ٢٢ : ٢٥ في أخبار خالد بن عبدالله: كرهه لعلي بن أبي طالب.

(٢) أنساب الأشراف ٩ : ٦٣ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٣) أنساب الأشراف ٩ : ٨٩ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٤) الأغاني ٢٢ : ٢١ في أخبار خالد بن عبدالله: أعشى همدان يهجوه ويهجو أمه.

(٥) الأغاني ٢٢ : ٢٢ في أخبار خالد بن عبدالله: أخبار عن زندقته.

وكان لـه عامـل يقال له خالد بن أمـي، وكان يقول: لخالـد بن أمي أفضل أمانة من علي بن أبي طالب(١).

ورأى يوماً عكرمة مولى ابن عباس، وعلى رأسه عمامة سوداء، فقال: إنه بلغني أن هذا العبد كان يشبه علي بن أبي طالب. وأني لأرجو أن يسود الله وجهه، كما سود وجه ذاك(٢).

وبلغ من استهتاره ما ذكر عن نافع مولى بني مخزوم، قال: «سمعت خالد بن عبد الله يقول على منبر مكة، وهو يخطب: أيها الناس، أيهما أعظم، أخليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحاً ماءاً أجاجاً، واستسقاه الخليفة فسقاه عذباً فراتاً»(٣).

وروي أن خالداً كان يقول: «زمزم لا تنزح ولا تذم. بلى والله إنها لتنزح وتذم. هذا أمير المؤمنين قد ساق لكم قناة بمكة من حالها وحالها»(٤).

---

(١) الأغاني ٢٢ : ٢٢ في أخبار خالد بن عبدالله: أخبار عن زندقته.

(٢) الأغاني ٢٢ : ٢٤ في أخبار خالد بن عبدالله: كرهه لعلي بن أبي طالب.

(٣) تاريخ الطبري ٣ : ٦٧٨ في أحداث سنة تسع وثمانين، واللفظ له/ أخبار مكة ٣ : ٦٠ ذكر منبر مكة وأول من جعله وكيف كانوا يخطبون بمكة قبل أن يتخذ المنبر ومن خطب عليه/ جمهرة خطب العرب ٢٢ : ٣٢٢ خطب خالد بن عبدالله القسري/ البداية والنهاية ٩ : ٧٦ في أحداث سنة ثمان وثمانين/ البدء والتاريخ ٦ : ٤١ بعد ذكر موت الحجاج/ الكامل في التاريخ ٤ : ٢٥٠ في أحداث سنة تسع وثمانين: ذكر ولاية خالد بن عبدالله القسري مكة/ الأغاني ٢٢ : ٢٤ في أخبار خالد بن عبدالله: تطاوله على الخلافة والنبوة/ ومثله في أنساب الأشراف ٩ : ٥٨ في أمر خالد ابن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام، إلا أنه بدل إبراهيم إسماعيل.

(٤) أنساب الأشراف ٩ : ٥٨ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام، واللفظ له/ بغية الطلب في تاريخ حلب ٧ : ٣٠٨٥ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد/ سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٩ في ترجمة القسري/ تاريخ دمشق ١٦ : ١٦٠ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد.

وكان يسمي زمزم أم الجعلان(١)، وساق خالد الماء إلى مكة، فنصب طستاً إلى جانب زمزم، ثم خطب فقال: «قد جئتكم بماء الغادية لا يشبه ماء أم الخنافس، يعني: زمزم»(٢).

وكان يقول: والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه(٣). وقال: أيما أكرم عندكم على الرجل رسوله في حاجته، أو خليفته في أهله!. يعرض بأن هشاماً خير من النبي(٤).

وأمر خالد ببناء بيعة لأمه، فكلم في ذلك فقال: نعم يبنونها. فلعنهم الله إن كان دينها شراً من دينكم(٥). واتخذ كنيسة لأمه في قصر الإمارة، وكانت امتنعت من القدوم عليه. فلم يزل بها حتى قدمت الكوفة، وأمر المؤذنين أن لا يؤذنوا حتى يضرب النصارى بنواقيسهم(٦).

وقال هشام بن الكلبي والهيثم بن عدي: «لما بنى خالد البيعة بالكوفة لأمه كتب نصارى البصرة إلى من كلم أمه، فكتبت إليه أن يبني لهم بالبصرة بيعة، فكتب إلى بلال يأمره ببنائها. فكتب بلال: إن أهل البصرة لا يقارّوني على ذلك. فكتب إليه: ابنها لهم، فلعنة الله عليهم إن كانوا شراً منهم ديناً.

---

(١) الأغاني ٢٢ : ٢٢ في أخبار خالد بن عبدالله: أخبار عن زندقته.

(٢) أنساب الأشراف ٩ : ٥٨ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام، واللفظ له/ بغية الطلب في تاريخ حلب ٧ : ٣٠٨٥ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد/ سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٩ في ترجمة القسري/ تاريخ دمشق ١٦ : ١٦١ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد.

(٣) الأغاني ٢٢ : ٢٣ في أخبار خالد بن عبدالله: تطاوله على الخلافة والنبوة.

(٤) الأغاني ٢٢ : ٢٤ في أخبار خالد بن عبدالله: تطاوله على الخلافة والنبوة.

(٥) أنساب الأشراف ٩ : ٦٠ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٦) أنساب الأشراف ٩ : ٦٣ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام/ وقريب منه في الأغاني ٢٢ : ٢١ في أخبار خالد بن عبدالله: أعشى همدان يهجوه ويهجو أمه.

فبنى بيعة في اللبادين، فقال الفرزدق:

بنى بيعة فيها الصليب لأمه وتهدم للبيعات فينا المساجد[١]

ويقول البلاذري: «حدثني أبو مسعود الكوفي قال: بنى خالد لأمه بيعة هي اليوم بسكة البريد بالكوفة، وكانت أمه نصرانية، فقال الفرزدق:

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى بجيلة خالد

بنى بيعة فيها الصليب لأمه ولم تبن فينا إذ بناها المساجد

ويروى: وتهدم للبيعات فينا المساجد»[٢].

وخطب أخو خالد إسماعيل بن عبد الله عند أبي العباس السفاح ـ ويقال: عند أبي الجهم بن عطية أحد رجال الدولة ـ فذم عمال بني أمية، والحجاج، وبني هبيرة، ويوسف بن عمر، ولم يذكر خالداً. فقام بعض من حضر فقال: جزاك الله من خطيب خيراً، ذكرت أهل بيت اللعنة وعمالهم، وأحسنت في ذمهم، إلا أنك تركت خالداً، وهو ابن زوينية، اجتمع في بطن أمه الخمر ولحم الخنزير، وسلط أهل الذمة على المسلمات، فعلقوهن بثديهن، وبنى البيع غير متحرج ولا مرتاب. وقال ابن نوفل:

عليك أمير المؤمنين بخالد وعماله إن كنت تطلب خالداً

بنى بيعة فيها الصليب لأمه وخرب من بعد الصلاة المساجدا[٣]

---

(١) أنساب الأشراف ٩ : ٦٣ـ٦٤ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٢) أنساب الأشراف ٩ : ٦٥ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٣) أنساب الأشراف ٩ : ٨٩ـ٩٠ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

وذكر المبرد أيضاً أنه كان يهدم المساجد ويبني الكنائس[١].

وذكر البلاذري عن عمر بن قيس أنه سمع خالداً يقول حين أخذ سعيد بن جبير وطلق ابن حبيب بمكة: «كأنكم أنكرتم ما صنعت. والله لو كتب إليّ أمير المؤمنين أن أنقضها حجراً حجراً، لفعلت -يعني: الكعبة-»[٢].

وقال المدائني: «كان خالد يقول: لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجراً حجراً، ونقلتها إلى الشام»[٣].

وقال البلاذري: «وكلم في عامل له ضرب رجلاً، وسئل أن يقتص منه، فقال: اقتص من العامل؟! فوالله لئن اقتصصت منه لأقص من نفسي، ولئن اقتصصت من نفسي ليقصن أمير المؤمنين من نفسه، ولئن أقص أمير المؤمنين من نفسه ليقصن رسول الله ﷺ من نفسه، ولئن أقص رسول الله من نفسه ليقصن هاه هاه (يريده تبارك وتعالى)»[٤].

فكيف يؤمن الكذب من مثله ويكون من الثقات؟!

---

(١) الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ٣ : ٨١٢ هجاء الفرزدق لخالد بن عبدالله القسري ومدحه لعمر بن هبيرة.

(٢) أنساب الأشراف ٩ : ٥٩ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام، واللفظ له/ بغية الطلب في تاريخ حلب ٧ : ٣٠٨٥ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد/ سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٩ في ترجمة القسري/ وقريب منه في الأغاني ٢٢ : ٢٣ في أخبار خالد ابن عبدالله: تطاوله على الخلافة والنبوة، والمتوارين ١ : ٦٠ تواري سعيد بن جبير من الحجاج وفراره منه إلى أن ظفر به، وتاريخ دمشق ١٦ : ١٦١ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد.

(٣) الأغاني ٢٢ : ٢٢ في أخبار خالد بن عبدالله: أخبار عن زندقته.

(٤) أنساب الأشراف ٩ : ٦٠ في أمر خالد بن عبدالله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام/ ومثله في الأغاني ٢٢ : ٢٠ في أخبار خالد بن عبدالله: بنو أسد يتبرؤون منه/ وبغية الطلب في تاريخ حلب ٧: ٣٠٨٦ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد/ وسير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٩ في ترجمة القسري/ وتاريخ دمشق ١٦ : ١٦١ في ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد.

أبو بكر عبد الله بن أبي داود

٧ـ أبو بكر عبد الله بن أبي داود، الذي قال فيه الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد أبو بكر السجستاني صاحب التصانيف»[١].

كما تقدم منه عند الكلام في حديث الطير أنه قال في حقه: «والرجل فمن كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ».

وقال أيضاً «وقد ذكره أبو أحمد بن عدي في كامله، وقال: لو لا أنا شرطنا أن كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبي داود»[٢].

هذا الرجل قد رمي بالنصب، ويشهد له ما تقدم في حديث الطير من تعقيبه الفظيع على الحديث المذكور. وما تقدم عند الكلام في طعن الأقران بعضهم في بعض من أنه قد أنكر حديث الغدير المتواتر المشهور.

وكذا ما رواه في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من الخبر الفظيع، فقد قال ابن عدي: «سمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم النبيل يقول: أشهد على محمدبن يحيى بن مندة بين يدي الله أنه قال لي: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال لي: روى الزهري عن عروة، قال: كانت قد حفيت أظافير علي من كثرة ما كان يتسلق على أزواج رسول الله ﷺ»[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢١ ـ ٢٢٢ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

(٢) المصدر السابق ١٣ : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٤ : ٢٦٦ في ترجمة عبدالله بن سليمان بن الأشعث/ ونقلها عنه كل من ابن النجار البغدادي في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢ : ١١٦/ وكذلك نقلها كل من الذهبي في ميزان ←

يقـول الذهبي بعد أن نقـل ذلك عن ابن عدي : «وابـن أبي داود إن كان حكى هذا فهو خفيف الرأس، فلقد بقي بينه وبين ضرب العنق شـبر، لكونـه تفوه بمثل هذا البهتان، فقام معه وشـد منه رئيس أصبهان محمد بن عبـد الله بن حفص الهمداني الذكواني، وخلصه مـن أبي ليلى أمير أصبهان، وكان انتدب له بعض العلوية خصماً، ونسب إلى أبي بكر المقالة. وأقام عليه الشـهادة محمد بن يحيى بن مندة الحافظ، ومحمد بن العباس الأخرم، وأحمد بن علي بن الجارود. واشـتد الخطب، وأمر أبو ليلى بقتله، فوثب الذكواني، وجرح الشـهود مع جلالتهم ... وكان الهمداني الذكواني كبير الشأن، فقام وأخذ بيد أبي بكر، وخرج به من الموت...»[1].

أمـا وثاقته وحفظـه وجلالته التي يـصر عليها ابن عـدي والذهبي، فيكفي فيها مواقفه هذه من أمير المؤمنين عليه السلام، وما سبق عند الكلام في طعن الأقران بعضهم في بعض عن أبيه من أنه كان يقول: «ابني عبد الله كذاب»، حتـى قال ابـن صاعد الذي يوثقـه الذهبي أيضاً: «كفانا ما قـال فيه أبوه».

وقـال أبوه أيضـاً: «من البلاء أن عبـد الله يطلب القضـاء»[2]. وقال إبراهيم بن أرومة الأصبهاني: «أبو بكر بن أبي داود كذاب»[3].

وقال ابن عدي: «سـمعت أبا القاسم البغوي وقد كتب إليه أبو بكر

← الاعتدال ٤ : ١١٣ ـ ١١٤ في ترجمة عبدالله بن سليمان بن الأشعث، وفي تذكرة الحفاظ ٢ : ٧٧١ في ترجمة ابن أبي داود الحافظ، وفي سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢٩ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث، وابن حجر في لسان الميزان ٣ : ٢٩٤ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، ولكن فيها بدل (علي) (فلان).

(١)، (٢) ، (٣) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢٩ ، ٢٢٨ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

ابن أبي داود رقعة يسأله عن لفظ حديث لجده. فلما قرأ الرقعة قال: أنت عندي والله منسلخ من العلم»[١].

ومع كل ذلك فقد حاول الذهبي الدفاع عنه كما تقدم عند الكلام في طعن الأقران بعضهم في بعض. فراجع.

عبد المغيث بن زهير

٨ ـ عبد المغيث بن زهير بن زهير بن علوي، قال الذهبي: «الشيخ الإمام المحدث الزاهد الصالح، المتبع بقية السلف، أبو العز ابن أبي حرب البغدادي الحربي. ولد سنة خمسمائة، وعني بالآثار، وقرأ الكتب، ونسخ وجمع وصنف. مع الورع والدين والصدق والتمسك بالسنن، والوقع في النفوس والجلالة... وروى الكثير وأفاد الطلبة...»[٢].

أما نصبه فيكفي فيه قول الذهبي فيه بعد ذلك: «وقد ألف جزءاً في فضائل يزيد، أتى فيه بعجائب وأوابد. لو لم يؤلفه لكان خيراً. وعمله رداً على ابن الجوزي. ووقع بينهما عداوة...»[٣].

وأما ما ذكره من صدقه وجلالته وإفادته، فيكفي فيها مؤلفه هذا، وما حكاه عنه أيضاً، قال: «قال مرة: مسلم بن يسار صحابي، وصحح حديث الاستلقاء، وهو منكر. فقيل له في ذلك، فقال: إذا رددناه كان فيه إزراء على من رواه»[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢٨ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

(٢)، (٣)، (٤) سير أعلام النبلاء ٢١ : ١٥٩ـ١٦٠ في ترجمة عبد المغيث.

فهو لا يبالي أن يدعي الصحبة لغير الصحابي، أو يصحح الحديث المنكر، لئلا يزري بمن روى الحديث... إلى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤه، ولا يصعب على الباحث العثور عليه في كلماتهم.

الشيعة أحرى بالصدق والنواصب أحرى بالكذب

وإذا أراد الإنسان أن ينظر للأمر نظرة موضوعية، بعيدة عن التعصب، يرى أن الشيعة أحرى بصدق اللهجة ..

أولاً: لاستغنائهم بحقهم الواضح، وحججهم الكثيرة، نظير ماسبق عن أحمد بن حنبل وغيره من الحديث عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

وثانياً: لتأدبهم بآداب أئمتهم (صلوات الله عليهم) وتفاعلهم معهم، وهم عليهم السلام القمة في الصدق والشرف. وقد تقدم في جواب السؤال الثالث ما ينفع في المقام.

كما أن النواصب أحرى بالكذب والافتراء، لإفلاسهم ـ كما سبق من أحمد بن حنبل في حق أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولتأسيهم بأئمتهم ـ من أمثال معاوية وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم ـ وتفاعلهم معهم. فإن كل جنس لجنسه ألف، ولكل مأموم إماماً يأتم به ويتبع أثره.

و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

الموقف غير المتوازن إزاء الأحاديث

الأمـر الخامس: الموقف غير المتوازن أيضاً للجمهور بين طائفتين من الأحاديث:

الأولى: الأحاديث المتضمنة لفضائل أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومناقبهم ومثالب أعدائهم وما ينفردون عليهم السلام به من آراء عقائدية أو فقهية.

الثانيـة: الأحاديـث المتضمنـة لمناقـب خصومهـم، وأعذارهـم وما يختصون به من آراء عقائدية وفقهية.

حيث يظهر منهم الميل لرفض الطائفة الأولى مهما أمكن، بالتشديد في أمر الإسناد فيها، ومحاولة جرح رواتها، حتى لو تعددت طرقها واستفاضت روايتها، بينما تراهم كثيراً ما يعتمدون على أولئك الرواة وأمثالهم في روايات أخر، وكثيراً ما يصرحون في غير تلك المـوارد بتعاضد الروايات الضعيفة إذا تعددت طرقها ووجدت لها شواهد تناسب مضامينها.

وأشـد من ذلك أنهـم كثيراً ما يعوزهم الطعن في السـند، فيحكمون على الحديث بالنكارة وعدم القبول، بل كثيراً ما يتسرعون بتكذيب الحديث والحكم بوضعه، كل ذلك لمخالفته لهواهم.

بينـما لا يقفون الموقـف المذكور في الطائفة الثانيـة، بل ربما يصرحون بالاكتفـاء بالحديـث الضعيـف في الفضائـل. وشـيوع ذلـك ووضوحه في مواقفهم يغني عن استقصاء الشواهد له. وقد تقدم بعض ما يناسب ذلك.

مع أن السنة الشريفة حيث لا تثبت إلا من طريق الرواية والأسانيد فاللازم ابتناء القناعات على الأسس السليمة، بحياد وموضوعية كاملة، من دون تحيز ولا تعصب.

بل ملاحظة الواقع التاريخي وما حدث على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الضغط عليهم، والتنكيل بهم، من قبل السلطات المتعاقبة، وجهدها في التعتيم على فضائلهم، ومجانبة نهجهم، ومحاولتها نشر فضائل خصومهم وترويج نهجهم، تقضي بأن ينعكس الموقف، حيث يكون احتمال الوضع والافتراء فيما يخدم خطهم وأفكارهم عليهم السلام أبعد بكثير منه بالإضافة إلى ما يخدم خط خصومهم وأفكاره.

الكلام في كتب الصحاح عند الجمهور

الأمر السادس: أن من المتسالم عليه اليوم عند الجمهور صحة الأحاديث التي تضمنتها أصول الحديث الخمسة أو الستة عندهم، حتى سميت تلك الأصول بالصحاح، وحتى قال ابن روزبهان: «وأما صحاحنا فقد اتفق العلماء على أن كل ما عد من الصحاح سوى التعليقات في الصحاح الستة لو حلف بالطلاق أنه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من فعله وتقريره لم يقع الطلاق، ولم يحنث»[1].

(١) دلائل الصدق ٢ : ٣٨٠ـ٣٨١ عند ذكر (أنه صاحب الحوض واللواء والصراط والأذن).

تميز كتابي البخاري ومسلم بالصحة عندهم

ويمتاز كتاب البخاري وكتاب مسلم من بين تلك الأصول بمزيد من العناية والاهتمام، حتى ينصرف إطلاق الصحيحين لهما. وحتى قال ابن حجر الهيتمي: «روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما، اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به»[١].

وقال أبو عمرو بن الصلاح: «أول من صنف في الصحيح البخاري أبو عبد الله محمدبن إسماعيل. وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه، فإنه يشارك البخاري في كثير من شيوخه. وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز»[٢].

وقال النووي: «فصل: اتفق العلماء (رحمهم الله) على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول. وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة. وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث»[٣].

وقال أيضاً: «وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق، ولا حنثته. لإجماع علماء المسلمين على صحتها»[٤].

(١) الصواعق المحرقة ١ : ٣١.
(٢) مقدمة فتح الباري ١ : ١٠.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١ : ١٤.
(٤) المصدر السابق ١ : ١٩ ـ ٢٠.

وقال السيوطي: «وذكر الشيخ (يعني: ابن الصلاح) أن ما روياه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته، والعلم القطعي حاصل فيه. قال: خلافاً لمن نفى ذلك، محتجاً بأنه لا يفيد إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن، والظن قد يخطئ. قال: وقد كنت أميل إلى هذا، وأحسبه قوياً، ثم بان لي أن الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم عن الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ... وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق. لإجماع علماء المسلمين على صحته... قلت: وهو الذي أختاره، ولا أعتقد سواه»[1].

وقال الدهلوي: «أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما. وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع، متبع غير سبيل المؤمنين»[2].

وقالوا: «ومن روى له الشيخان فقد جاز القنطرة»[3].

المنع من انعقاد الإجماع على صحة الكتابين المذكورين

لكن النظر في كلماتهم بقليل من التدبر يشهد بعدم انعقاد الإجماع من جمهور السنة ـ فضلاً عن الأمة بأجمعها ـ على صحة كتابي البخاري ومسلم، فضلاً عن بقية الأصول الستة. فقد نسب ذلك لإجماع من يعتد به في كلام

---

(١) تدريب الراوي ١ : ١٣١ ـ ١٣٤ في الخامسة: الصحيح أقسام.

(٢) حجة الله البالغة ١ : ٢٨٢ باب طبقات كتب الحديث.

(٣) الكشف الحثيث : ١١٢، واللفظ له/ فتح الباري ١٣ : ٤٥٧.

ابن حجر الهيتمي المتقدم، حيث يظهر منه وجود المخالف في ذلك ممن لا يعتد به هو، لأنه مخالف لهواه. بل صرح بالخلاف فيه السيوطي في كلامه المتقدم. كما حكي الخلاف صريحاً عن غير واحد. وقد كتب الكثير في ذلك خصوصاً في عصورنا القريبة، ولا يسعنا استقصاؤه.

النبز بالابتداع واتباع غير سبيل المؤمنين

ومن الطريف الذي يكثر حصوله منهم أن يتبنى جماعة منهم أمراً، ويتجاهلون من يخالف هواهم. ثم يحاولون دعمه وتركيزه بدعوى إجماع الأمة عليه، لينبزوا بعد ذلك من يخالفهم بأنه مبتدع، ومتبع غير سبيل المؤمنين، وغير ذلك من مضامين التشهير والتشنيع.

معنى البدعة واتباع غير سبيل المؤمنين

مع الغفلة أو التغافل عن أن البدعة هي خلاف السنة، والمبتدع هو الذي يشرع ما لم يشرعه الله تعالى، ولم يبلغ به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾[1].

كما أن اتباع غير سبيل المؤمنين الممقوت شرعاً ليس هو مخالفة قناعاتهم، فضلاً عن قناعات بعضهم الحادثة في العصور المتأخرة، بل اتباع غير سبيل الله تعالى الذي دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهدى المؤمنين له، بحيث يكون الخارج عنه مشاقاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال سبحانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ

(١) سورة الحديد الآية: ٢٧.

﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[1].

دعوى القطع بصحة أحاديث الأصول مجازفة ظاهرة

على أن دعوى القطع بصحة أحاديث تلك الأصول مجازفة ظاهرة، إذ كيف يمكن القطع بصحتها وصدورها مع كثرة الوسائط في رجال السند، وتعرض السنة الشريفة لكثير من المحن، كالكذب المتعمد، والوهم، وضياع القرائن الشارحة للمراد بها، والتعارض الموجب للعلم بكذب بعضها، أو حصول الوهم فيه، أو إرادة خلاف ظاهره به... إلى غير ذلك؟!

وغاية ما يدعى هو الوثوق بصدورها، أوجواز العمل بها،لتحقق شروط الحجية فيها.

لا مجال للوثوق بصحتها حتى على مباني الجمهور

وهو أيضاً يصعب حصوله ـ فضلاً عن إحراز الاتفاق عليه ـ بمقتضى الموازين العقلائية العامة، التي تصلح حجة مع الله عز وجل. بل حتى على مباني جمهور السنة في مواقفهم من غير الكتب المذكورة. لأمور..

الأمر الأول: ما ورد في حق أصحابها، وفي كيفية جمعها.

ما ورد في البخاري وكتابه

١ ـ فقد سبق من البخاري ـ في أواخر الحديث عن مطاعن أهل الجرح والتعديل ـ ما يظهر منه عدم وهن الرواة بالطعون الواردة فيهم،

(١) سورة النساء الآية: ١١٥.

وسبق منا الحديث عنه.

٢ ـ وقد تكلم محمد بن يحيى الذهلي ـ وهو من أعلام الجمهور ـ في البخاري حين ظهر منه القول بأنه لفظه بالقرآن مخلوق،حتى انقطع عنه أكثر الناس إلا مسلم،فقال محمد بن يحيى: «ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا». فقام مسلم وخرج. فقال محمد بن يحيى عن البخاري: «لا يساكنني هذا الرجل في البلد»، فخشي البخاري على نفسه وسافر[1]. وقد تقدم التعرض لذلك عند الكلام في مطاعن أهل الجرح والتعديل.

٣ ـ ولأجل ذلك أيضاً امتنع من الرواية عنه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان[2]، وهما من أكابر علماء الجمهور.

٤ ـ وأورد الذهبي البخاري في كتاب المغني في الضعفاء[3]، لوجود من تكلم فيه حتى استنكر المناوي من الذهبي ذلك[4].

٥ ـ وقال محب بن الأزهر السجستاني: «كنت بالبصرة في مجلس سليمان بن حرب والبخاري جالس لا يكتب. فقيل لبعضهم: ما له لا يكتب؟ فقال: يرجع إلى بخارى فيكتب من حفظه»[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٦٠ في ترجمة أبي عبدالله البخاري: ذكر قصته مع محمد بن يحيى الذهلي (رحمهما الله).

(٢) الجرح والتعديل ٧ : ١٩١ في ترجمة محمد بن إسماعيل البخاري/ تهذيب التهذيب ٩ : ٤٩ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة.

(٣) المغني في الضعفاء ٢ : ٥٥٧ في ترجمة أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري.

(٤) فيض القدير ١ : ٢٤ كما في الطبعة التي في برنامج المعجم الفقهي.

(٥) تغليق التعليق ٥ : ٣٩١ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبه...: ذكر منشئه وطلبه الحديث.

وقال أحمد بن أبي جعفر قال محمد بن إسماعيل: «رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر. قال: فقلت له: يا أبا عبد الله بكماله؟ فسكت»[1].

٦ ـ ومات البخاري قبل أن يبيض كتابه. ولذا اختلفت نسخه ورواياته.

قال أبو الوليد الباجي: «وقد أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي الحافظ ﷺ، ثنا أبو إسحاق المستملي إبراهيم بن أحمد، قال انتسخت كتاب البخاري من أصله. كان عند محمد بن يوسف الفربري، فرأيته لم يتم بعد، وقد بقيت عليه مواضع مبيضة كثيرة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يترجم عليها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض.

ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبي إسحاق المستملي، ورواية أبي محمد السرخسي، ورواية أبي الهيثم الكشميهني، ورواية أبي زيد المروزي ـ وقد نسخوا من أصل واحد ـ فيها التقديم والتأخير. وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم في ما كان في طرة أو رقعة مضافة أنه من موضع ما، فأضافه إليه. ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينهما أحاديث. وإنما أوردت هذا لما عني به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة والحديث الذي يليها، وتكلفهم في تعسف

---

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١١ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، واللفظ له/ تغليق التعليق ٥ : ٤١٧ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبه...: ذكر سعة حفظه وسيلان ذهنه سوى ما تقدم/ فتح الباري ١ : ٤٨٧.

التأويل ما لا يسوغ»[١].

وقال ابن حجر: «ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف، ولا لسعيد بن زيد، وهما من العشرة. وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة في أوائل السيرة النبوية. وأظن ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري. كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسودة، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية، ولا السابقية، ولا الأسنية. وهذه جهات التقديم في الترتيب. فلما لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة، فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق»[٢].

ما ورد في مسلم وكتابه

٧ ـ وقال الذهبي: «ثم إن مسلما ـ لحدة في خلقه ـ انحرف أيضا عن البخاري، ولم يذكر له حديثا، ولا سماه في صحيحه. بل افتتح الكتاب بالحطّ على من اشترط اللقي لمن روى عنه بصيغة (عن). وادعى الإجماع في أن المعاصرة كافية، ولا يتوقف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبخ من اشترط ذلك، وإنما يقول ذلك أبو عبد الله البخاري، وشيخه علي بن المديني»[٣].

٨ ـ وقال سعيد البرذعي: «شهدت أبا زرعة ذكر عنده صحيح مسلم،

(١) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ١ : ٣١٠ ـ ٣١١ باب في ذكر تأليفه (أي البخاري) للكتاب الجامع وحكم الكتاب ومعناه.

(٢) مقدمة فتح الباري ٧ : ٩٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٧٣ في ترجمة مسلم.

فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوقون به»(١).

وفي لفظ آخر: «هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوقون به، ألفوا كتاباً ثم يسبقوا إليه، ليقيموا لأنفسهم رياسة قبل وقتها»(٢).

وقال البرذعي: «وأتاه ذات يوم ـ وأنا شاهد ـ رجل بكتاب الصحيح من رواية مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال أبو زرعة: ما أبعد هذا من الصحيح! يدخل في كتابه أسباط بن نصر!. ثم رأى في كتابه قطن بن نسير، فقال لي: وهذا أطم من الأول، قطن بن نسير وصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس. ثم نظر فقال: يروي عن أحمد ابن عيسى المصري في كتابه الصحيح! قال لي أبو زرعة: ما رأيت أهل مصر يشكون في أن أحمد بن عيسى، وأشار أبو زرعة إلى لسانه، كأنه يقول الكذب. ثم قال لي: يحدث عن أمثال هؤلاء، ويترك محمد بن عجلان ونظراءه. ويطرق لأهل البدع علينا، فيجدوا السبيل بأن يقولوا للحديث إذا احتج به عليهم: ليس هذا في كتاب الصحيح. ورأيته يذم من وضع هذا الكتاب ويؤنبه ... وقدم مسلم بعد ذلك الري، فبلغني أنه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة، فجفاه وعابه على هذا الكتاب، وقال له نحوا مما قاله لي أبو زرعة: إن هذا يطرق لأهل البدع علينا...»(٣).

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٦٩ في ترجمة أحمد بن عيسى المصري التستري، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧١ في ترجمة مسلم.

(٢) تهذيب الكمال ١: ٤١٩ في ترجمة أحمد بن عيسى بن حسان المصري، واللفظ له/ تاريخ بغداد ٤: ٢٧٢ في ترجمة أحمد بن عيسى بن حسان/ سؤالات البرذعي: ٦٧٥.

(٣) تهذيب الكمال ١: ٤١٩ـ٤٢٠ في ترجمة أحمد بن عيسى بن حسان، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧١ في ترجمة مسلم/ تاريخ بغداد ٤: ٢٧٢ في ترجمة أحمد بن عيسى بن حسان/ سؤالات البرذعي: ٦٧٥ـ٦٧٦.

٩ ـ وقال أبو قريش الحافظ: «كنت عند أبي زرعة، فجاء مسلم بن الحجاج، فسلم عليه، وجلس ساعة وتذاكرا. فلما أن قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح. قال: فلمن ترك الباقي؟ ثم قال: هذا ليس له عقل. لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً»[١].

١٠ ـ وقال إبراهيم بن أبي طالب لمسلم: «كيف استجزت الرواية عن سويد في الصحيح؟» قال: «فمن أين آتي بنسخة حفص بن ميسرة؟»[٢].

وما ندري هل يكون تعذر الرواية عن الثقة مبرراً للرواية عن غيره؟! ولذا قال الذهبي: «ما كان لمسلم أن يخرج له في الأصول. وليته عضد أحاديث حفص بن ميسرة بأن رواها بنزول درجة أيضاً»[٣].

١١ ـ وقال الذهبي: «وقال مكي بن عبدان: وافى داود بن علي الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن راهويه، فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن الذهلي، ومسلم بن الحجاج، فجرت مسألة تكلم فيها يحيى، فزبره داود قال: اسكت يا صبي، ولم ينصره مسلم، فرجع إلى أبيه وشكا إليه داود، فقال أبوه: ومن كان ثم؟ قال: مسلم، ولم ينصرني. قال: قد رجعت عن كل ما حدثته به. فبلغ ذلك مسلماً، فجمع ما كتب عنه في زنبيل، وبعث به إليه، وقال: لا أروي عنك أبداً»[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ في ترجمة الذهلي وابنه، واللفظ له، : ٥٧١ في ترجمة مسلم/ تهذيب الكمال ٢٦ : ٦٢٧ في ترجمة محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ : ٤١٨ في ترجمة سويد بن سعيد، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ٣ : ٣٤٧ في ترجمة سويد بن سعيد/ تهذيب التهذيب ٤ : ٢٤١ في ترجمة سويد بن سعيد ابن سهل.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ : ٤١٨ في ترجمة سويد بن سعيد.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٧١ ـ ٥٧٢ في ترجمة مسلم.

١٢ ـ ويقول النووي: «وأما قول مسلم رحمه الله في صحيحه في باب صفة صلاة رسول الله ﷺ: ليس كل شيء صحيح عندي وضعته ههنا ـ يعني في كتابه هذا الصحيح ـ وإنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه. فمشكل، فقد وضع فيه أحاديث كثيرة مختلفاً في صحتها، لكونها من حديث من ذكرناه، ومن لم نذكره، ممن اختلفوا في صحة حديثه.

قال الشيخ: وجوابه من وجهين:

أحدهما: أن مراده أنه لم يضع فيه إلا ما وجد عنده فيه شروط الصحيح المجمع عليه، وإن لم يظهر اجتماعها في بعض الأحاديث عند بعضهم.

والثاني: أنه أراد أنه لم يضع فيه ما اختلفت الثقات فيه في نفس الحديث متناً أو إسناداً، ولم يرد ما كان اختلافهم إنما هو في توثيق بعض رواته. وهذا هو الظاهر من كلامه. فإنه ذكر ذلك لما سئل عن حديث أبي هريرة: فإذا قرأ فأنصتوا، هل هو صحيح؟ فقال: هو عندي صحيح. فقيل: لِمَ لم تضعه ههنا؟ فأجاب بالكلام المذكور.

ومع هذا فقد اشتمل كتابه على أحاديث اختلفوا في إسنادها أو متنها، لصحتها عنده. وفي ذلك ذهول منه عن هذا الشرط أو سبب آخر. وقد استدركت وعللت. هذا آخر كلام الشيخ (رحمه الله)»[١].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١ : ١٦.

ما ورد في النسائي وكتابه

١٣ ـ وذكر ابن حجر في ترجمة أحمد بن صالح المصري عن الخطيب أنه قال: «احتج بأحمد جميع الأئمة إلا النسائي. ويقال كان آفة أحمد الكبر. ونال النسائي منه جفاء في مجلسه، فذلك السبب الذي أفسد الحال بينهما»(١).

وعن العقيلي أنه قال: «كان أحمد بن صالح لا يحدث أحداً حتى يسأل عنه، فجاءه النسائي وقد صحب قوماً من أصحاب الحديث ليسوا هناك، فأبى أحمد أن يأذن له. فكل شيء قدر عليه النسائي أن جمع أحاديث قد غلط فيها ابن صالح، فشنع بها، ولم يضر ذلك ابن صالح شيئاً. وهو إمام ثقة»(٢).

ومقتضى ذلك أن تشنيعه، وتركه الرواية عن الشخص، تبع للهوى والانفعالات العاطفية، وإذا كان كذلك فما المؤمن من أن يكون توثيقه للشخص تابعاً لها أيضاً؟! وكيف يوثق برواية من هو كذلك؟!

ما ورد في كتاب ابن ماجة

١٤ ـ وذكر ابن حجر أيضاً أن في كتاب سنن ابن ماجة أحاديث ضعيفة جداً. قال: «حتى بلغني أن السري كان يقول: مهما انفرد بخبر فيه هو ضعيف غالباً... ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني ما لفظه: سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: كل ما انفرد به ابن ماجة فهو ضعيف»(٣).

(١) تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ في ترجمة أحمد بن صالح المصري.
(٢) تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ في ترجمة أحمد بن صالح المصري، واللفظ له/ التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ١ : ٣٢٥ في ترجمة أحمد بن صالح أبي جعفر المصري/ فتح الباري ١ : ٣٨٦.
(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٦٨ في ترجمة محمد بن يزيد الربعي.

ما ورد في كتاب أبي داود

١٥ ـ وقال أبو داود: «ذكرت في السنن الصحيح وما يقاربه. فإن كان فيه وهن شديد بينته»(١).

يقول السيوطي تعقيباً على ذلك: «ففهم أن ثم شيئاً فيه وهن غير شديد لم يلتزم بيانه»(٢).

ما قيل في كتاب الترمذي

١٦ ـ وقد سبق عن الذهبي والمباركفوري الطعن في تصحيح الترمذي وتحسينه، بل نسب الذهبي ذلك للعلماء. فراجع.

روايتهم عمن ضعفوه أو كذبوه

١٧ ـ وقال الشيخ المظفر ﷺ: «وذكر كل من الذهبي وابن حجر أو أحدهما في كتابيهما المذكورين (يعني ميزان الاعتدال وتهذيب التهذيب) أن البخاري احتج بجماعة في صحيحه ضعفهم بنفسه، كما يعلم من تراجمهم في الكتابين، كأيوب بن عائذ، وثابت بن محمد العابد، وحصين بن عبد الرحيم السلمي، وحمران بن أبان، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، وكهمس بن المنهال، ومحمد بن يزيد الحزامي، ومقسم بن بجرة.

وإنما خصصنا البخاري بهذا لأنه أعظم أرباب الصحاح عندهم. وإلا

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢١٣ في ترجمة سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد، واللفظ له/ تدريب الراوي ١ : ١٦٩/ تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٩٢ في ترجمة أبي داود/ المنهل الروي : ٣٨.

(٢) تدريب الراوي ١ : ١٦٩.

فكلهم على هذا النمط. بل وجدنا أبا داود كذب نعيم بن حماد الخزاعي، والوليد بن مسلم مولى بني أمية، وهشام بن عمار السلمي، وروى عنهم في سننه.

وقال في حق صالح بن بشير: لا يكتب حديثه، وكذا في حق عاصم ابن عبيد الله، وروى عنهما، مع أنه كان يزعم أنه لا يروي إلا عن ثقة، كما ذكره في تهذيب التهذيب بترجمة داود بن أمية.

ووجدنا النسائي قال في حق كل من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي، وعبد الرحمن بن أبي المخارق، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف: متروك، وروى عنهم في سننه.

وكذا الترمذي قال في حق سليمان بن أرقم أبي معاذ البصري وعاصم بن عمرو بن حفص: متروك، وروى عنهما في سننه»[١].

روايتهم عن جمع كثير مجهولي الحال

١٨ ـ وقال تتمتته: «وذكروا في حق البخاري ومسلم ـ اللذين هما أجل أرباب الصحاح عندهم، وأصحهم خبراً ـ ما يخالف الإجماع. وهو احتجاجهما بجماعة لا تحصى مجهولة الحال، لرواية جماعة عنهم، بل لرواية الواحد عنهم، مع أن هذا الواحد لم ينص على قدح أو مدح في المروي عنه. ولنذكر بعض من اكتفيا في الاحتجاج بخبره بمجرد رواية الواحد عنه، لتراجع تهذيب التهذيب، فترى صدق ما قلناه...» ثم ذكر تتمتته جماعة منهم[٢].

---

(١) دلائل الصدق ١ : ١٣ ـ ١٤.

(٢) دلائل الصدق ١ : ١٥.

شيوع التدليس منهم

١٩ ـ شيوع التدليس منهم، وهو أن يذكر الراوي بما يوهم إرادة غيره، بالإبهام في شخصه، وكما لو كانت الرواية عن شخص مقبول بواسطة شخص غير مقبول، فيتركون الواسطة، ويروونها عن المقبول ابتداء ونحو ذلك.

قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح بن محمد الجهيني المصري الذي طعنوا فيه كثيراً: «وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح. ولكنه يدلسه، فيقول حدثنا عبد الله ولا ينسبه»[١].

وروى البخاري أيضاً عن محمد بن سعيد المصلوب الشامي الكذاب الشهير[٢]، الذي كان يضع الحديث، ويدلسه[٣]، وقتل بسبب الزندقة[٤]. كما روى عنه الترمذي وابن ماجة[٥]، وغيرهما كثير، ودلسوه.

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٢ في ترجمة عبدالله بن صالح.

(٢) ميزان الاعتدال ٦ : ١٦٥ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب/ تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٣ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي/ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣ : ٦٥ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الشامي المصلوب/ الكامل في ضعفاء الرجال ٦ : ١٤٠ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الأزدي.

(٣) المقتنى في سرد الكنى ١ : ٣٥٣ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب/ الكامل في ضعفاء الرجال ٦: ١٤٠ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الأزدي/ تهذيب التهذيب ٩: ١٦٣ في ترجمة محمدبن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي.

(٤) الجرح والتعديل ٧ : ٢٦٢ في ترجمة محمد بن سعيد الشامي/ ميزان الاعتدال ٦ : ١٦٤ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب/ الكامل في ضعفاء الرجال ٦ : ١٤٠ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الأزدي/ تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٣ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي.

(٥) تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٣ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي.

قال الذهبي عن محمد بن سعيد هذا: «روى عن الزهري، وعبادة ابن نسي، وجماعة، وعنه ابن عجلان، والثوري، ومروان الفزاري، وأبو معاوية، والمحاربي، وآخرون. وقد غيروا اسمه على وجوه ستراً له، وتدليساً لضعفه... قال عبدالله بن أحمد بن سوادة: قلبوا اسمه على مائة اسم وزيادة، قد جمعتها في كتاب»(١).

وقال ابن الجوزي: «محمد بن سعيد بن أبي قيس الشامي المصلوب. وهذا الرجل كان كذاباً يضع الحديث، ويفسد أحاديث الناس. صلب على الزندقة. وقد قلب خلق من الرواة اسمه، وبهرجوا في ذكره. والعتب عليهم في ذلك شديد، والإثم هم لازم، لأن من دلس كذاباً فقد آثر أن يؤخذ في الشريعة بقول باطل»(٢). وذكر نحوه ابن حجر(٣).

نعم، حاول الذهبي أن يحسن الظن بالبخاري، فحمله على الخطأ في ذلك، فقال: «وقد أخرجه البخاري في مواضع، وظنه جماعة»(٤) يعني: أن البخاري ظن أن المروي عنه في هذه المواضع جماعة تشابهوا معه في الاسم، لا الشخص الواحد المشهور بالكذب. وهو ـ مع بعده ـ عيب آخر في صحيح البخاري، راجع إلى عدم المعرفة بالرجال.

وقال ابن حجر: «محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الإمام وصفه بذلك (أي التدليس) أبو عبدالله ابن مندة في كلام له فقال فيه:

(١) ميزان الاعتدال ٦ : ١٦٤ ـ ١٦٦ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب.

(٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣ : ٦٥ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الشامي المصلوب.

(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٣ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي.

(٤) ميزان الاعتدال ٦ : ١٦٦ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب.

أخرج البخاري قال فلان، وقال لنا فلان. وهو تدليس. ولم يوافَق ابن مندة على ذلك. والذي يظهر أنه يقول فيما لم يسمع، وفيما سمع لكن لا يكون على شرطه، أو موقوفاً: قال لي، أو قال لنا. وقد عرفت ذلك بالاستقراء من صنيعه»(١).

ونقل أيضاً عن ابن مندة أنه قال في حق مسلم: «أنه كان يقول فيما لم يسمعه من مشائخه: قال لنا فلان. وهو تدليس»(٢).

وقد أطال المرحوم الشيخ المظفر ﷺ الكلام في تدليسهم، بنحو لا يسعنا استقصاؤه(٣).

شيوع التدليس في عامة رجال الحديث

بل التدليس شايع في عامة رجال الحديث، حتى قال شعبة: «ما رأيت أحداً من أصحاب الحديث إلا يدلس إلا عمرو بن مرة وابن عون»(٤).

وقال الذهبي: «وبقية ذو غرائب وعجائب ومناكير. قال عبد الحق في غير حديث: بقية لا يحتج به. وروى له أيضاً أحاديث، وسكت عن تليينها. وقال أبو الحسن بن القطان: بقية يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك. وهذا إن صح مفسد لعدالته. قلت: نعم والله، صح هذا عنه، إنه يفعله. وصح عن الوليد بن مسلم. بل عن جماعة كبار فعله. هذه بلية. وهذه بلية منهم.

---

(١) طبقات المدلسين لابن حجر: ٢٤ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة.

(٢) طبقات المدلسين لابن حجر: ٢٦ في ترجمة مسلم بن الحجاج القشيري.

(٣) دلائل الصدق ١: ١٥ ـ ١٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥: ١٩٧ في ترجمة عمرو بن مرة، واللفظ له/ تهذيب التهذيب ٨: ٨٩ في ترجمة عمرو بن مرة بن عبدالله/ ميزان الاعتدال ٥: ٣٤٦ في ترجمة عمرو بن مرة/ التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ٣: ٩٧٥ في ترجمة عمرو بن مرة.

ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد. وما جوزوا على ذلك الشخص الذي يسقطون ذكره بالتدليس أنه تعمد الكذب. هذا أمثل ما يعتذر به عنهم»[١].

وقال أيضاً في سير أعلام النبلاء بعد ذكر كلام أبي الحسن بن القطان: «قلت: نعم تيقنا أنه كان يفعله. وكذلك رفيقه الوليد بن مسلم وغير واحد. ولكنهم ما يظن بهم أنهم اتهموا من حدثهم بالوضع لذلك»[٢].

وقال ابن حبان: «دخلت حمص، وأكبر همي شأن بقية، فتتبعت حديثه، وكتبت النسخ على الوجه، وتتبعت ما لم أجد بعلو، فرأيته ثقة مأموناً. ولكنه كان مدلساً، يدلس عن عبيد الله بن عمر، وشعبة، ما أخذه عن مثل المجاشع بن عمرو، والسري بن عبدالحميد، وعمر بن موسى الميتمي، وأشباههم. فروى عن أولئك الثقات الذين رآهم ما سمع من هؤلاء الضعفاء عنهم، فكان يقول: قال عبيدالله، وقال مالك، فحملوا عن بقية عن عبيدالله وبقية عن مالك، وأسقط الواهي بينهما...»[٣].

وقد ألف جماعة كتباً ورسائل خاصة في المدلسين، كحسين بن علي الكرابيسي[٤]، وعلي بن المديني[٥]، والنسائي[٦]، والدارقطني[٧]، وأبي الوفاء الحلبي، وابن حجر العسقلاني[٨]، والسيوطي[٩]، وغيرهم.

---

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٣ ـ ٥٤ في ترجمة بقية بن الوليد.

(٢) ٨ : ٥٢٨ في ترجمة بقية بن الوليد.

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧ في ترجمة بقية بن الوليد.

(٤) الفهرست لابن النديم ١ : ٢٥٦/ كشف الظنون ١ : ٨٩.

(٥) الفهرست لابن النديم ١ : ٣٢٢.

(٦) ، (٧)، (٨) ، (٩) كشف الظنون ١ : ٨٩.

ذم أهل العلم للتدليس

وقال الخطيب البغدادي: «التدليس للحديث مكروه عند أكثر أهل العلم. وقد عظم بعضهم الشأن في ذمه، وتبجح بعضهم بالبراءة منه»[1]. وعن شعبة أنه قال: «التدليس أخو الكذب»[2]. وقال أيضاً: «التدليس في الحديث أشد من الزنا. لأن أسقط من السماء أحب إلي من أن أدلس»[3]. وعن أبي أسامة أنه قال: «ضرب الله بيوت المدلسين. ما هم عندي إلا كاذبون»[4]. وعن ابن المبارك أنه قال: «لأن نخر من السماء أحب إلي من أن أدلس حديثاً»[5]... إلى غير ذلك من كلماتهم في ذمه.

روايتهم عن رجال مطعون فيهم

٢٠ ـ لا ريب في أن البخاري ومسلم، بل جميع أصحاب الأصول الستة التي يطلقون عليها الصحاح، رووا في كتبهم المذكورة عن رجال مطعون فيهم بمختلف الطعون، كالكذب، والتدليس، والنصب وغيرها. وقد جمع قسماً كبيراً منهم المرحوم الشيخ المظفر ﷺ في مقدمة دلائل الصدق، كما ذكر ابن حجر في مقدمة فتح الباري المطعونين من رجال البخاري، وحاول الدفاع عنهم.

ولسنا الآن بصدد الحكم فيهم، إلا أن القدر المتيقن أن الطعون المذكورة لا تناسب الإجماع المدعى على قبول كتابي البخاري ومسلم، بل جميع الأصول الستة المذكورة، ولا تسميتها بالصحاح، والقطع بما تضمنته

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥) الكفاية في علم الرواية: ٣٥٥، ٣٥٦.

من الأخبار. بل ولا الوثوق به.

اشتمال الأصول المذكورة على الأحاديث المرسلة والمنقطعة

٢١ ـ كما لا يناسبه ما هو المعلوم من اشتمالها على الأحاديث المرسلة[١] والمنقطعة[٢]. ولا طريق لأصحاب هذه الكتب ـ فضلاً عمن بعدهم ـ لتحصيل القطع بصحة تلك الأحاديث، مع بعدهم عن زمان صدورها، وعدم وجود مرجع لهم معصوم يتسنى لهم عرض تلك الأحاديث عليه، ليعرفوا منه صحتها وسقمها. وليس إلا الأهواء والاجتهادات والظنون ـ التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ـ أو التسامح والتساهل في أمر الحديث.

اشتمال الكتب المذكورة على ما يعلم بطلانه

الأمر الثاني: اشتمال أحاديث الكتب على ما يعلم بطلانه، لمخالفته للعقل، أو الكتاب الكريم، أو النقل القطعي.

١ ـ مثل ما تضمن تجسيم الله تعالى، وإثبات المكان، والانتقال والتغير له جل شأنه. والكلام في ذلك طويل، ذكره نقاد الحديث من علمائنا

(١) راجع على سبيل المثال صحيح البخاري ١ : ١٥٠ كتاب الصلاة: باب الصلاة على الفراش، و ٢ : ٥٠٦ كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة وقول الله تعالى: [وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ]، و: ٥٧٢ كتاب الحج باب من أين يخرج من مكة، و: ٦٣١ كتاب الحج أبواب العمرة: باب كم اعتمر النبي ﷺ، و ٤ : ١٨٣٣ كتاب التفسير: باب تفسير سورة الحجرات: باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي... الآية، وغيرها.

(٢) راجع على سبيل المثال صحيح البخاري ١ : ٤٤٥ كتاب الجنائز: باب فضل اتباع الجنائز، و ٢ : ٨٨٥ كتاب الشركة: باب الاشتراك في الهدي والبدن وإذا أشرك.../ و ٣ : ١١٦٦ كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ...]، و: ١٢٤٩ كتاب الأنبياء: باب طوفان من السيل، و ٥ : ٢٠٢٠ كتاب الطلاق: باب إذا قال لامرأته وهو مكره هذه أختي فلا شيء عليه، وغيرها.

وغيرهم. ولا يسعنا استقصاؤه.

٢ ـ وروى الشيخان البخاري ومسلم عن عائشة: «قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم... حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ. فقال النبي ﷺ: فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ حتى بلغ ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني، زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال: يا خديجة ما لي؟ وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي. فقالت له: كلا، أبشر. فوالله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ ما

رأى. فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى...»(١).

وهو - كما ترى - صريح في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرف أنه نبي من نزول الملك عليه، وإقرائه له - مع الإرهاصات والأمارات السابقة على أنه مهيأ للنبوة، التي ذكرها أهل الحديث والمؤرخون - حتى أخبره ورقة بن نوفل من طريق الحدس. وكيف يمكن التصديق بذلك؟! ثم كيف يمكن تصديقه صلى الله عليه وآله وسلم في دعوى الرسالة مع ذلك؟!

٣- وروى الشيخان أيضاً عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر. فأي المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة، وزكاة، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة»(٢).

فانظر هل يمكن التصديق بذلك؟! وما الفرق إذاً بين نبي الإسلام العظيم صلى الله عليه وآله وسلم - الذي هو القمة في الكمال - والطغاة من ولاة الجور وغيرهم؟! وإذا كان بشراً عادياً محكوماً للاندفاعات العاطفية في اعتدائه على من لا يستحق، فما المؤمّن من أن يكون محكوماً لها في ثنائه على من لا يستحق؟!

(١) صحيح البخاري ٦ : ٢٥٦١ كتاب التعبير: باب أول مابدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، واللفظ له، ١ : ٤ كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره: [إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ]، ٤ : ١٨٩٤ كتاب التفسير: باب تفسير سورة [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...] العلق/ صحيح مسلم ١ : ١٤٠ كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٢) صحيح مسلم ٤ : ٢٠٠٨ كتاب البر والصلة والآداب: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة، واللفظ له/ صحيح البخاري ٥ : ٢٣٣٩ كتاب الدعوات وقول الله تعالى [ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ]: باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة.

وكيف يمكن مع ذلك أن نعرف إيمان إنسان ونفاقه من ثناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الشخص أو لعنه له؟! وهل هذا إلا انتهاك لحرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإسقاط مواقفه من الناس عن الاعتبار؟!

ويكاد يقطع المتبصر بأن ذلك إنما افتري على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل الحفاظ على اعتبار كثير من منافقي قريش الذين جرحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعنهم. في محاولة منهم ثانية بعد أن كانت محاولتهم الأولى منع كتابة الحديث النبوي، كما تضمنه حديث عبد الله بن عمرو ـ المتقدم في أواخر جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة ـ قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: اكتب. فو الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»(١).

وربما يكون التحجير على السنة النبوية الذي أشرنا إليه هناك مرتبطاً بذلك أيضاً. فراجع.

٤ ـ وأخرج مسلم بسنده عن ابن عباس قال: «كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان، ولا يقاعدونه. فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله، ثلاث

---

(١) مسند أحمد ٢: ١٦٢ مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، واللفظ له، : ١٩٢ مسند عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه/ سنن أبي داود ٣: ٣١٨ أول كتاب العلم: باب كتاب العلم/ سنن الدارمي ١ : ١٣٦ باب من رخص في كتابة العلم/ المستدرك على الصحيحين ١ : ١٨٧ كتاب العلم/ تحفة الأحوذي ٧ : ٣٥٧ في شرح أحاديث باب ما جاء في الرخصة/ المدخل إلى السنن الكبرى ٢ : ٤١٥ باب من رخص في كتابة العلم.../ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢: ٣٦ الكتابة عن المحدث في المذاكرة.

أعطنيهن. قال: نعم. قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها. قال: نعم. قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك. قال: نعم. قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين. قال: نعم»[١].

وقد طعن فيه جماعة من أعلام الجمهور. قال ابن القيم: «وقد روى مسلم في الصحيح من حديث عكرمة بن عمار عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه... . وقد رد هذا الحديث جماعة من الحفاظ، وعدوه من الأغلاط في كتاب مسلم. قال ابن حزم: هذا حديث موضوع لا شك في وضعه. والآفة فيه من عكرمة بن عمار[٢]. فإنه لم يختلف في أن رسول الله ﷺ تزوجها قبل الفتح بدهر، وأبوها كافر.

وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الكشف له: هذا الحديث وهم من بعض الرواة. لا شك فيه، ولا تردد. وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راويه. وقد ضعف أحاديثه يحيى بن سعيد الأنصاري، وقال: ليست بصحاح. وكذلك قال أحمد بن حنبل: هي أحاديث ضعاف. وكذلك لم يخرج عنه البخاري. إنما أخرج عنه مسلم، لقول يحيى بن معين: ثقة.

قال: وإنما قلنا: إن هذا وهم، لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيدالله بن جحش، وولدت له، وهاجر بها ـ وهما مسلمان ـ إلى

---

(١) صحيح مسلم ٤: ١٩٤٥ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه.

(٢) إذا كانت الآفة فيه من عكرمة بن عمار هذا، وهو من الطبقة الأولى من التابعين فكيف خفي الأمر على من بعده من رواة الحديث طبقة بعد طبقة حتى انتهى الأمر إلى مسلم؟! وما هي المفاهيم التي كانوا يعيشونها، والدوافع التي كانوا يحملونها، حتى أغفلتهم عن هذا الخطأ الواضح؟!

أرض الحبشة، ثم تنصر، وثبتت أم حبيبة على دينها. فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطبها عليه، فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعة آلاف درهم. وذلك سنة سبع من الهجرة. وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة، فدخل عليها، فنحت بساط رسول الله ﷺ، حتى لا يجلس عليه. ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان، ولا يعرف أن رسول الله ﷺ أمّر أبا سفيان.

وقد تكلف أقوام تأويلات فاسدة لتصحيح الحديث. كقول بعضهم: إنه سأله تجديد النكاح عليها. وقول بعضهم: إنه ظن أن النكاح بغير إذنه وتزويجه غير تام، فسأل رسول الله ﷺ أن يزوجه إياها نكاحاً تاماً، فسلم له النبي ﷺ حاله وطيب قلبه بإجابته. وقول بعضهم: إنه ظن أن التخيير كان طلاقاً، فسأل رجعتها، وابتداء النكاح عليها. وقول بعضهم: إنه استشعر كراهة النبي ﷺ لها، وأراد بلفظ التزويج استدامة نكاحها، لا ابتداءه. وقول بعضهم: يحتمل أن يكون وقع طلاق، فسأل تجديد النكاح. وقول بعضهم: يحتمل أن يكون أبو سفيان قال ذلك قبل إسلامه، كالمشترط له في إسلامه، ويكون التقدير: ثلاث إن أسلمت تعطينيهن. وعلى هذا اعتمد المحب الطبري في جواباته للمسائل الواردة عليه، وطوّل في تقريره.

وقال بعضهم: إنما سأله أن يزوجه ابنته الأخرى، وهي أختها، وخفي عليه تحريم الجمع بين الأختين، لقرب عهده بالإسلام، فقد خفي ذلك على ابنته أم حبيبة، حتى سألت رسول الله ﷺ ذلك، وغلط الراوي في اسمها.

وهذه التأويلات في غاية الفساد والبطلان. وأئمة الحديث والعلم

لا يرضون بأمثالها، ولا يصححون أغلاط الرواة بمثل هذه الخيالات الفاسدة، والتأويلات الباردة، التي يكفي في العلم بفسادها تصورها وتأمل الحديث.

وهذا التأويل الأخير وإن كان في الظاهر أقل فساداً، فهو أكذبها وأبطلها، وصريح الحديث يرده، فإنه قال: أم حبيبة أزوجكها. قال: نعم. فلو كان المسؤول تزويج أختها لما أنعم له بذلك ﷺ. فالحديث غلط، لا ينبغي التردد فيه. والله أعلم»(١).

وقد ذكرنا هذه العينات الثلاث لننبه إلى وجود أمثالها من الأحاديث المعلومة البطلان في الأصول المذكورة. ونترك الباقي لمن يريد الاستقصاء.

ظهور الميل في الكتب المذكورة على أهل البيت عليهم السلام

الأمر الثالث: ظهور الميل في الأصول المذكورة على أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومجافاتهم ..

أولاً: بترك الرواية عن كثير منهم، ممن هو في القمة من الدين والصدق والقدسية، كالإمام الصادق، والأئمة من ولده (صلوات الله عليهم)، وغيرهم من أهل البيت، وروايتهم عن جماعة كثيرة من أعداء أهل البيت ممن لا تلتقي بذمهم الشفتان، كمروان بن الحكم، وسمرة بن جندب، وعمران بن حطان، وغيرهم.

---

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ٦ : ٧٥ـ٧٦، وقريب منه في زاد المعاد ١ : ١٠٩ ـ ١١٢ فصل في أزواجه ﷺ: في ترجمة أم حبيبة، وجلاء الأفهام : ٢٤٨.

وثانياً: بالتقليل من ذكر الأحاديث المنوهة بأهل البيت عليهم السلام، والمتضمنة لفضائلهم ومناقبهم، أو تحويرها والحذف فيها. وحشر مايمكن حشره من الأحاديث المنوهة بمخالفيهم، وتخفيف حدة بعض الأحاديث المتضمنة لنقاط الضعف في أولئك المخالفين بالحذف والتحوير وغيرهما. خصوصاً كتابي البخاري ومسلم، حيث يظهر ذلك جلياً فيهما.

١ ـ فقد تقدم في أواخر جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة أن البخاري لم يذكر حديث الغدير، مع اشتهاره واستفاضته بما يزيد على التواتر.

٢ ـ كما بتر مسلم من حديث الغدير ما يتضمن ولاية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، الذي هو المهم فيه، ومن أجله خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم.

٣ ـ ولم يرو البخاري حديث الثقلين، مع استفاضته بنحو يزيد على التواتر.

٤ ـ وروى البخاري ومسلم عن الأسود: «ذكروا عند عائشة أن علياً عليه السلام كان وصياً. فقالت: متى أوصى إليه؟! وقد كنت مسندته إلى صدري، أو قالت: حجري. فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري، فما شعرت أنه قد مات. فمتى أوصى إليه؟!»[1].

---

(١) صحيح البخاري ٣: ١٠٠٦ كتاب الوصايا: باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده وقول الله تعالى [كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية...]، واللفظ له، ٤: ١٦١٩ كتاب المغازي: باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته وقول الله تعالى [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ]/ صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧ كتاب الوصية: باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه/ وغيرها من المصادر الكثيرة.

أما أم سلمة فقد صح عنها أنها قالت: «والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. عدنا رسول الله ﷺ غداة، وهو يقول: جاء علي؟ جاء علي؟ مراراً. فقالت فاطمة رضي الله عنها: كأنك بعثته في حاجة؟. قالت: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة. فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب. وكنت أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله ﷺ، وجعل يساره ويناجيه. ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك. فكان علي أقرب الناس عهداً»[١].

ورواية أم سلمة معتضدة بما استفاض عن أمير المؤمنين والأئمة من ولده (صلوات الله عليهم) من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي في حجر أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه عليه السلام كان آخر الناس عهداً به[٢].

وقد أكد ذلك ابن عباس، وأنكر حديث عائشة. فقد روي عن أبي غطفان أنه قال: «سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٩ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، واللفظ له، وقال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». مجمع الزوائد ٩: ١١٢ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه في منزلته ومؤاخاته، وقال بعد ذكر الحديث: «رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال فيه كان رسول الله ﷺ يوم قبض في بيت عائشة والطبراني باختصار ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة»/ المصنف لابن أبي شيبة ٦: ٣٦٥ كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه/ مسند إسحاق بن راهويه ١: ١٢٩-١٣٠ فيما يروى عن رجال أهل البصرة مثل بريدة وسفينة ومسة الأزدية وغيرهم عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ، وقال بعد ذكر الحديث: «لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله»/ مسند أحمد ٦: ٣٠٠ في حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ/ مسند أبي يعلى ١٢: ٤٠٤، ٣٦٤ فيما روته أم سلمة زوج النبي ﷺ/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٨٦/ البداية والنهاية ٧: ٣٦٠ أحداث سنة أربعين من الهجرة: شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٣ ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب/ فتح الباري ٨: ١٣٩.

حجر أحد؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدر علي. قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري. فقال ابن عباس: أتعقل؟! والله لتوفي رسول الله ﷺ وإنه لمستند إلى صدر علي. وهو الذي غسله وأخي الفضل بن عباس...»[1].

وكذا ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «إن كعب الأحبار قام زمن عمر، فقال ـ ونحن جلوس عند عمر ـ: أمير المؤمنين ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ؟ فقال عمر سل علياً. قال: أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله. فقال علي: أسندته إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة. فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء. وبه أمروا. وعليه يبعثون. قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل علياً. قال: فسأله، فقال: كنت أغسله، وكان العباس جالساً...»[2].

بل هي معتضدة بما روي عن عائشة نفسها، حين سألتها امرأتان، فقالتا: «فأخبرينا عن علي. قالت: أي شيء، تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله ﷺ موضعاً، فسالت نفسه في يده، فمسح بها وجهه، واختلفوا في دفنه، فقال: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه. قالتا: فَلِمَ خرجت عليه؟ قالت: أمر قضي. لوددت أن أفديه ما على الأرض»[3].

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ : ٢٦٣ ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب، واللفظ له/ فتح الباري ٨ : ١٣٩/ كنز العمال ٧ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤ حديث: ١٨٧٩١.

(٢) الطبقات الكبرى ٢ : ٢٦٣ ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب/ فتح الباري ٨ : ١٣٩.

(٣) مسند أبي يعلى ٨ : ٢٧٩ في مسند عائشة، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩ : ١١٢ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه في منزلته ومؤاخاته/ تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٩٤ في ترجمة علي بن أبي طالب/ البداية والنهاية ٧ : ٣٦٠ ـ ٣٦١ أحداث سنة أربعين من الهجرة: شيء من فضائل أمير المؤمنين ←

وحديثها الآخر قالت: «قال رسول الله ﷺ وهو في بيتي لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي. فدعوت أبا بكر فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم وضع رأسه. ثم قال: ادعوا لي حبيبي. فقلت: ويلكم، ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره. فلما رآه استوى جالساً وفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه، حتى قبض، ويده عليه»(١).

واختلاف موقف عائشة في القضية الواحدة، تبعاً لاختلاف الظروف والدوافع، ليس غريباً، خصوصاً بعد موقفها في أمر عثمان.

ولا نظن أن أحداً يشك في أن ما تضمنته هذه الأحاديث هو الأنسب بمقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعظيم مسؤوليته، من موته بغتة في حجر امرأته من دون أن يعهد بما يهمه، ويوصي بما يريد. ولعله لذا قال ابن عباس منكراً على من روى ذلك: أتعقل؟!

ومع كل ذلك اقتصر البخاري ومسلم على حديث عائشة الأول، وأهملا حديث أم سلمة، مع صحته ـ حتى استدركه الحاكم عليهما ـ واعتضاده بما ذكرنا.

٥ ـ ويذكر البخاري ومسلم رزية يوم الخميس، حين أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكتب لأمته كتاباً يعصمهم من الضلال. لكن إن أبهم ذكر الراد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصرح باسمه يكون التعبير هكذا: «هجر

←

علي بن أبي طالب.

(١) المناقب للخوارزمي: ٦٨، واللفظ له/ تاريخ دمشق ٤٢: ٣٩٣ في ترجمة علي بن أبي طالب/ ينابيع المودة ٢: ١٦٣/ ذخائر العقبى: ٧٢ باب في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ذكر أنه أدخله النبي في ثوبه يوم توفي واحتضنه إلى أن قبض.

رسول الله ﷺ»[1].

أما حين يصرح باسم الراد عليه ﷺ، وهو عمر، فيكون التعبير: «إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع»[2]. لتخفيف حدة التعبير وبشاعته.

٦ ـ وقد تقدم عن الصحيحين حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ: «أنه قال: إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء. إنما وليي الله وصالح المؤمنين»[3].

٧ ـ كما تقدم قريباً رواية مسلم حديث أبي سفيان مع النبي ﷺ، من أجل أن يرد اعتباره حين قاطعه المسلمون، الذي تقدم أنه مخالف لإجماع المؤرخين على زواج النبي ﷺ من أم حبيبة قبل إسلام أبي سفيان... إلى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤه.

وهو يكشف عن أن التعصب ضد أهل البيت يتحكم في كتب الجمهور، خصوصاً كتابي البخاري ومسلم اللذين هما أصحها عندهم.

منشأ تقديم كتابي البخاري ومسلم على غيرهما عند الجمهور

ولعل تخصيص الجمهور لكتابي البخاري ومسلم بمزيد العناية والتعظيم ينعكس فيهم ـ ولو لا شعورياً ـ نتيجة ما سبق في جواب السؤال

---

(١) كما في صحيح البخاري ٣: ١١١١ كتاب الجهاد والسير: باب جوائز الوفد هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم، واللفظ له/ صحيح مسلم ٣: ١٢٥٩ كتاب الوصية: باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه.

(٢) كما في صحيح البخاري ٥: ٢١٤٦ كتاب المرضى: باب قول المريض قوموا عني، واللفظ له/ صحيح مسلم ٣: ١٢٥٩ كتاب الوصية: باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه.

(٣) تقدمت مصادره في جواب السؤال الأول في ٢: ٥٧.

الثالث وغيره من انحرافهم عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومجافاتهم لهم. وإلا فلا يظهر منشأ معتد به لتمييزهما بمزيد الإجلال والتعظيم والتصحيح.

موقفهم من أحمد لا يتناسب مع موقفهم من مسنده

ولعل من أقوى الشواهد على ذلك أن أحمد بن حنبل إمام الجمهور من السنة في الأصول، وهو المقدم فيهم، لموقفه الصلب في المحنة، حتى قال علي بن المديني: «إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد ابن حنبل يوم المحنة»[(١)].

وقال أبو عبيد: «انتهى العلم إلى أربعة أفقههم أحمد»[(٢)].

وقال الشافعي: «خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، من أحمد بن حنبل»[(٣)].

وهو بعد إمام الحنابلة ـ الذين هم أشد الناس تعصباً ـ في الفروع. وهو أقدم طبقة من جميع أصحاب الأصول الستة، البخاري فمن بعده.

وقد ألف أحمد المسند ليكون مرجعاً للأمة، فقد روى أبو موسى محمد بن عمر المديني بسنده عنه أنه قال: «إن هذا الكتاب قد جمعته واتقنته [انتقيته. ظ] من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً. فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن كان فيه [وإلا. ظ] فليس بحجة»[(٤)].

---

(١)، (٢)، (٣) تذكرة الحفاظ ١ : ٤٣٢ في ترجمة أحمد بن حنبل.

(٤) خصائص مسند أحمد : ١٣، واللفظ له/ التقييد : ١٦١/ المقصد الأرشد ١ : ٣٦٦ في ترجمة حنبل بن إسحاق بن حنبل.

وروى بسنده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل أنه قال: «قلت لأبي (رحمه الله تعالى): لَمِ كرهت وضع الكتب، وقد عملت المسند؟ فقال: عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنة رسول الله ﷺ رجع إليه»[١].

وقال أبو موسى المديني المذكور في كلام له عن مسند أحمد: «ولم يخرج إلا عمن ثبت عنده صدقه وديانته، دون من طعن في أمانته...»، ثم ذكر الشاهد على ذلك[٢].

ومن ثم ذكر السبكي أن مسند أحمد أصل من أصول الأمة[٣]، وقال السيوطي: «كل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول، فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن»[٤].

ومع كل ذلك لم يعد في جملة الصحاح عندهم، فضلاً عن أن يقرن بصحيحي البخاري ومسلم، أو يفضل عليهما. بل كثيراً ما يحاول بعضهم تهوين أمر الحديث الذي لا يعجبه بأنه لم يذكر إلا في مسند أحمد.

ولا يظهر لنا سبب لذلك إلا اشتمال المسند المذكور على كثير من مناقب أمير المؤمنين وأهل البيت (صلوات الله عليهم) وفضائلهم مما لم يذكره غيره، فلو جعلوه في جملة الصحاح المعدودة عندهم، أو قدموه عليها ـ لتقدم أحمد عندهم ـ لفتحوا على أنفسهم باباً يصعب عليهم التخلص من تبعات فتحه.

---

(١) خصائص مسند أحمد: ١٤، واللفظ له/ التقييد: ١٦١.

(٢) خصائص مسند أحمد: ١٤ـ١٥.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٣١ في ترجمة أحمد بن محمد بن حنبل.

(٤) كشف الخفاء للعجلوني ١: ٩، واللفظ له/ كنز العمال ١: ١٠.

وعلى كل حال فمهما كان منشأ تقديمهم للأصول الستة المذكورة، وتسالمهم المدعى على قبول أحاديثها، فإن سلبياتها لا تبرر التعويل عليها من دون تمحيص وعرض على ضوابط الحجية المعروفة عند العقلاء التي عليها المعول شرعاً.

ولا ينفعهم مع ذلك ما أحاطوها به من هالات التعظيم والتقديس، وما استعانوا به لتركيزها من الكلمات الرنانة، والنعوت الضخمة، والتهويلات الرادعة، مثل ما تقدم عن كتابي البخاري ومسلم من أنهما أصح الكتب بعد القرآن المجيد، وقول الدهلوي المتقدم: «كل من يهون أمرهما فهو مبتدع، متبع غير سبيل المؤمنين»، ونحو ذلك مما تقتضيه طبيعة الجمود والتقليد التي تتحكم في مواقف كثير من الناس، فتفرض عليهم مسلمات لا حقيقة لها، بل هي ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(١).

وبعد هذا الاستعراض الطويل يتضح مدى اضطراب الجمهور، وخروجهم عن الطرق العقلائية التي عليها المعول في قبول الأخبار، وأنهم يفقدون المبررات العقلية، والحجج الشرعية المعذّرة مع الله تعالى يوم العرض الأكبر ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾(٢).

---

(١) سورة النور الآية: ٣٩.

(٢) سورة الدخان الآية: ٤١.

ما ينبغي للجمهور بعد ما تقدم

والأولى بهم نتيجة ما سبق أن يتفرغوا أولاً: لتمهيد قواعد قبول الحديث بالنحو المناسب للأدلة الشرعية، والعقلية المعول عليها عند العقلاء كافة، في جميع الأمور. ثم تطبيق تلك القواعد، والجري عليها، بشجاعة، في عملية انتقاء الأحاديث والعمل بها، مع التجرد عن جميع التراكمات والمسلمات، التي أفرزتها الخلافات والتعصبات، ونسجتها الأوهام التي ما أنزل الله بها من سلطان.

موقف الشيعة السليم

أما الشيعة فهم ـ بحمد الله تعالى ـ قد جروا على ذلك بطبيعتهم المبنية على التزام الدليل والوقوف عليه، فالباحث منهم لا يكون مجتهداً في عمل نفسه، ومرجعاً لغيره من عامة الناس في دينهم، إلا بعد أن يخرج بمحصلة كاملة في قواعد العمل بالحديث، وتعيين ما هو الحجة منه.

وهم لا يعتمدون في الجرح والتعديل إلا على من تمت الموازين العقلائية والشرعية على معرفته ودينه، بحيث يبتني جرحه وتعديله على مراعاة الواقع والشهادة به، من دون تدخل للهوى والتعصب الشخصي وغيره.

كما لا يعتمدون من كتب الحديث إلا على ما ألفه من تسالموا على معرفته ودينه وورعه من دون أي قدح مسقط للوثوق به.

ثم هم لا يقطعون على صحة جميع أحاديث تلك الكتب، حتى لو

عمل بها أصحابها وصححوها، بل لابد من النظر في أسانيدها ودلالتها، بمقتضى الضوابط التي يجري كل مجتهد حسب الأدلة التي اعتمدها.

وباب الاجتهاد عندهم في جميع ذلك مفتوح. ولا يشرع التقليد لهم إلا في حق العامي العاجز عن النظر في أدلة الأحكام.

كل ذلك بفضل أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، حيث أدبوهم فأحسنوا أدبهم، وعلموهم فأحسنوا تعليمهم، وسلكوا بهم سبل الاستدلال العلمي الرصين، حتى ألفوه، وتركز في نفوسهم، وعرفوا به، وعليه قام كيانهم.

و﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾[1].

وله الشكر على ذلك أبداً واصباً. وهو حسبنا، ونعم الوكيل. نعم المولى، ونعم النصير.

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

المطلب الثاني: قولك في سؤالك هذا: «وهذا غير لازم لأهل السنة ـ أي الاعتماد على كتب الشيعة ـ لأنهم اكتفوا بالرواية عن الرسول (ص)، ولعدم قولهم بعصمة الأئمة».

ونقول: تذكر في كلامك هذا مبررين لعدم الاعتماد على كتب الشيعة..

اكتفاء السنة برواياتهم لا يبرر إعراضهم عن أحاديث الأئمة عليهم السلام

المبرر الأول: اكتفاء جمهور السنة بما عندهم من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

لكن هذا لا يصلح مبرراً لترك أحاديث الأئمة عليهم السلام، فإن أحاديثهم عليهم السلام من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكما يجب الرجوع لأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي يرويها الجمهور عنه بطرقهم ـ إذا تمت شروط الحجية فيها ـ يجب الرجوع لأحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم التي يرويها الأئمة عليهم السلام عنه.

ولا معنى للاكتفاء ببعض أحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم عن بعض. وإلا كان للشيعة أن يكتفوا بالأحاديث التي يروونها بطرقهم ـ بما في ذلك الأحاديث التي يروونها عن الأئمة عليهم السلام ـ عن الأحاديث التي رواها الجمهور بطرقهم، وأودعوها في كتبهم إذا بلغت مرتبة الحجية سنداً ودلالة.

وما ندري كيف تدعي اكتفاء الجمهور بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع أن الكثير منهم يضطرون ـ بسبب عدم وفاء الأحاديث النبوية التي عندهم بأحكام الوقائع الابتلائية ـ للعمل بأمور أخرى غير الأحاديث،

كالقياس والاستحسان، وعمل أهل المدينة وغيرها.

بل قال أبو المعالي الجويني: «الذي ذهب إليه أهل التحقيق أن منكري القياس لا يعدون من علماء الأمة، ولا من حملة الشريعة، لأنهم معاندون مباهتون فيما ثبت استفاضة وتواتراً، لأن معظم الشريعة صادر عن الاجتهاد، ولا تفي النصوص بعشر معشارها...»[1].

أثر رجوع الجمهور لأحاديث الأئمة عليهم السلام

وعلى أي حال يظهر الأثر لرجوع الجمهور لأحاديث الأئمة عليهم السلام..

١ ـ في المسائل التي ورد فيها الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق الأئمة عليهم السلام ولم يرد فيها الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم من طريق الجمهور، حيث يتعين حينئذٍ الرجوع للأحاديث التي رواها الأئمة عليهم السلام، ولا يرجع للقياس والأصل ونحوهما مما يرجع إليه عند فقد النص.

٢ ـ في المسائل التي ورد فيها الحديث من طريق الجمهور، وورد فيها الحديث من طريق الأئمة عليهم السلام، إذا كان الحديث الوارد من طريق الأئمة عليهم السلام صالحاً لتفسير الحديث الوارد من طريق الجمهور، ومبيناً له على خلاف ما يظهر منه بدواً. حيث يتعين حينئذٍ الجمع بين الحديثين، وتحكيم الحديث الوارد من طريق الأئمة عليهم السلام، لأنه مفسر وشارح للحديث الوارد من طريق الجمهور. كما هو الحال في سائر موارد ورود حديثين يصلح أحدهما لتفسير الآخر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٠٥ في ترجمة داود بن علي.

٣ـ في المسائل التي ورد فيها الحديث من طريق الجمهور ومن طريق الأئمة عليهم السلام معاً، وكانا متعارضين متنافيين، بحيث لا يمكن الجمع بينهما، ولا يكون أحدهما مفسراً للآخر، حيث يتعين حينئذ الأخذ بالراجح من الحديثين، ومع عدم الترجيح بينهما يتعين التوقف عنهما، ولا يعمل بالحديث الوارد من طريق الجمهور. نظير ما لو ورد من طريق الجمهور، حديثان متعارضان لا يمكن الجمع بينهما.

والحاصل: أن اشتمال كتب الحديث عند الجمهور على مجموعة من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطرقهم لا يبرر لهم الإعراض عن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المروية من طريق أهل البيت عليهم السلام والموجودة في كتب الشيعة، فإن بعض الحق لا يكفي عن بعض. بل هو نظير اكتفاء الجمهور بأحاديث بعض كتبهم عن بعض.

الموازين العقلائية تقضي بتقديم ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام

على أن استعراض الأحداث، والتدبر فيها، وفيما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بتقديم ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على غيره، ولزوم الرجوع إليهم عليهم السلام. حيث قد تعرضت السنة النبوية في الصدر الأول قبل التدوين لمحن ومشاكل أوجبت ضياع الحق منها.

كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن المحن التي مني بها الحديث الشريف

فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن أحاديث البدع وعما في أيدي

الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام: «إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً. ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده، حتى قام خطيباً، فقال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم، ولا يتحرج، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً. فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله. ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رأى وسمع منه، ولقف عنه، فيأخذون بقوله. وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك. ثم بقوا بعده (عليه وآله السلام)، فتقربوا إلى أئمة الضلالة، والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولوهم الأعمال، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا، إلا من عصم الله. فهو أحد الأربعة[1].

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه، فوهم فيه، ولم يتعمد كذباً. فهو في يديه يرويه، ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً يأمر به، ثم نهى عنه،

(١) تقدم التعرض لهذا المقطع من كلامه عليه السلام في جواب السؤال الأول من هذه الأسئلة، كما تقدم منا التعليق عليه بما ينبغي الرجوع له والتدبر فيه، وإنما أعدناه هنا لتسهيل الإحاطة بمراده عليه السلام من كلامه بتمامه.

وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به، وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ، ولم يحفظ الناسخ. فلو علم أنه منسوخ لرفضه. ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب، خوفاً من الله، وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يهم، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه، لم يزد فيه، ولم ينقص منه. فحفظ الناسخ، فعمل به، وحفظ المنسوخ، فجنب عنه، وعرف الخاص والعام، فوضع كل شيء موضعه، وعرف المتشابه ومحكمه.

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان، فكلام خاص، وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به، ولا ما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيحمله السامع، ويوجهه على غير معرفة بمعناه، وما قصد به، وما خرج من أجله. وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوه. وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلا سألته عنه، وحفظته.

فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم»[1].

ويبدو أن سؤال السائل لأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كان نتيجة شيوع أحاديث البدع، واختلاف الخبر، بنحو أوجب تحير السائل والتباس

---

(١) نهج البلاغة ٢ : ١٨٨ ـ ١٩١، واللفظ له/ ينابيع المودة ٣ : ٤٠٩.

الأمر عليه، بحيث لا يستطيع تمييز الحق بنفسه، حتى رجع لأمير المؤمنين عليه السلام وسأله. كما يبدو من جواب أمير المؤمنين عليه السلام أن عامة المسلمين في غفلة عن هذا الاختلاط والالتباس، فكل منهم يعمل بما وصل إليه من الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لحسن ظنه بمن حدثه به من الصحابة، من دون أن يتسنى لهم التمييز بينهم، ومعرفة المنافق المتعمد للكذب من غيره، والواهم من غيره، والذي يروي الناسخ من الذي يروي المنسوخ.

أسباب المحن التي مني بها الحديث الشريف

كل ذلك بسبب الحجر على الحديث النبوي، والمنع من تدوينه، ومن الحديث به إلا في حدود ضيقة، تحت إشراف السلطة، وتبعاً لها، كما أشرنا إليه في جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة.

وبسبب ما هو المعلوم من عدم انتشار كبراء الصحابة وصلحاءهم في البلدان إلا ضمن رقابة مشددة، لا يأخذون معها حريتهم في نشر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إما لمجافاتهم للسلطة القائمة وعدم تعاونهم معها، أو لتخوفها منهم، حتى حجرت عليهم، خصوصاً في عهد عمر حيث منعهم من الانتشار في البلاد. وكان اعتماد السلطة وتعاونها مع كثير من المنافقين والمؤلفة قلوبهم من مسلمة الفتح ونحوهم، كما تضمنه كلام أمير المؤمنين عليه السلام المتقدم، وتقدمت الإشارة إليه في جواب السؤال الرابع من هذه الأسئلة.

كل ذلك أوجب اختلاط الأوراق والتباس الحق بالباطل، وضياع الأمر على المسلمين، فكان عامتهم يعملون بكل ما وصل إليهم، ويعتقدون

صدقه غفلة عن حقيقة الحال، وقد أدرك بعض الخاصة ذلك، فبقي متحيراً قد خفيت عليه معالم الحق، حتى اضطر للسؤال.

هذا كله في الصدر الأول بعد مضي أقل من ثلاثة عقود من السنين على وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة متوافرون، وفيهم العدد الكثير من أهل الورع والمعرفة، وقد أخذوا حريتهم في بيان الحقيقة، وفي نشر الحديث الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما ضعفت سيطرة السلطة في أواخر عهد عثمان. وخصوصاً في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، الذي كان عهده عهد انتصارهم، وانتصار أفكارهم التي يحملونها ويؤمنون بها، كما تقدم في جواب السؤال الرابع.

بدء محاولة التصحيح وإيضاح الحق في عهد أمير المؤمنين عليه السلام

وليت الأمر وقف على ذلك، ليبدأ التصحيح وبيان الحق في عهد أمير المؤمنين عليه السلام منه عليه السلام ومن أهل البيت عليهم السلام ومن المستحفظين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، الذين أخذوا منهم، وحدثوا عنهم. والذين كان لهم ـ بسبب ما عرفوا به من صدق اللهجة ـ الأثر المهم بعد ذلك في التنبيه للحق والتذكير به، حيث حملوه وحفظوه ووعوه، وحدثوا به ونشروه، ودعوا له، وروجوه، على شدة المحنة، وطول المدة، وما عانوه من قسوة مواقف السلطة، وعامة الناس الذين تأثروا بتثقيفها وإعلامها.

نظير من ذكرهم الجوزجاني في كلامه المتقدم عن بعض الشيعة، ممن لا يرتضي هو ولا النواصب مذهبهم، حيث قال: «كان من أهل الكوفة

قوم لا يحمد الناس مذاهبهم. هم رؤوس محدثي الكوفة. مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزبيد بن الحارث اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث».

الانتكاسة بمقتل أمير المؤمنين وإقصاء أهل البيت عليهم السلام عن الحكم

أقول: ليت الأمر وقف على ذلك، ليتم التصحيح وبيان الحق بجهود هؤلاء.

غير أن الأمر لم يطل حتى انطوى عهد حكم أهل البيت عليهم السلام، وجاء عهد معاوية الذي هو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ظاهر غيه، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحكيم بخلطته»[1].

وقد جاء ليعلن ـ بكل صلافة وصفاقة وجه ـ عن استهتاره في أول خطبة له بعد استيلائه على أمور المسلمين في النخيلة، قبل أن يدخل الكوفة، حيث قال: «ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا. وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك. ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم. وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون»[2].

---

(١) نهج البلاغة ٣ : ٦٤.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٦ : ١٨٧ كتاب الأمراء: ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ٣ : ١٤٧ في ترجمة معاوية بن أبي سفيان/ شرح نهج البلاغة ١٦ : ٤٦/ تاريخ دمشق ٥٩ : ١٥٠ في ترجمة معاوية بن صخر أبي سفيان ابن حرب بن أمية/ البداية والنهاية ٨ : ١٣١ أحداث سنة ستين من الهجرة النبوية: وهذه ترجمة معاوية وذكر من أيامه وما ورد في مناقبه وفضائله.

عهد جديد في تحريف السنة النبوية وتضييع الكثير منها

وجاء عهد جديد في تحريف السـنة النبوية، بدأ بخطبته في أهل الشام حينـما رجـع من الكوفـة بعد اجتماع النـاس عليه، حيث قـال: «أيها الناس إن رسـول الله ﷺ قـال لي: إنـك سـتلي الخلافة من بعـدي، فاختر الأرض المقدسة، فإن فيها الأبدال. وقد اخترتكم، فالعنوا أبا تراب» فلعنوه.

فلـما كان مـن الغد كتب كتاباً، ثـم جمعهم فقرأه عليهـم. وفيه: «هذا كتاب كتبـه أمير المؤمنين معاوية، صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً، وكان أميـاً لا يقرأ ولا يكتب، فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً، فكان الوحـي ينزل عـلى محمد، وأنا أكتبه، وهو لا يعلم مـا أكتب. فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه».

فقال الحاضرون كلهـم: صدقت يا أمير المؤمنين[١].

عود التحجير على الحديث النبوي

وأدبـر عهـد الصحابة، وعـادوا للانكـماش في هذا العهد الأسـود، وانحـسر نشـاطهم في التثقيـف الصحيح، وخمـد صوتهـم، وأخفيت كثير مـن الحقائق فقد جرى معاوية على سنن الماضين في التحجير على الحديث النبوي الصحيح.

ومـن كلامه: «يـا ناس أقلـوا الرواية عن رسـول الله ﷺ. وإن كنتم

(١) شرح نهج البلاغة ٤ : ٧٢.

تتحدثون فتحدثوا بما كان يتحدث به في عهد عمر...»[1]. بل رجعت الفتنة إلى أوج طغيانها، وشدة شراستها.

كما يظهر بمراجعة ما تقدم في جواب السؤال الرابع من هذه الأسئلة، عند التعرض لمواقف الصحابة في نصرة أمير المؤمنين وأهل البيت(صلوات الله عليهم) وما قاموا به وما عانوه بعد مقتله عليه السلام في العهد الأموي.

حملة التثقيف بالأحاديث الموضوعة

ثم جاءت حملة التثقيف العام بالأحاديث الموضوعة، والمنع عن ذكر الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت(صلوات الله عليهم).

تلك الحملة التي تقدم التعرض لها في جواب السؤال الأول من هذه الأسئلة، والتي ذكرها الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام، والمدائني، ونفطويه. فراجع تفصيل ذلك هناك.

تدوين السنة بعد انتشار الأحاديث الموضوعة

ولم تدون السنة عند الجمهور إلا في عهد عمر بن عبدالعزيز، تحت إشراف السلطة طبعاً، وبعد مدة طويلة من انتشار الأحاديث الموضوعة، قبل حكم أمير المؤمنين عليه السلام وبعده، وبعد أن رواها الديانون، واعتقدوا أنها حق، لشيوعها وكثرة رواتها، كما سبق عن الإمام الباقر عليه السلام، والمدائني، ونفطويه والإسكافي.

(١) كنز العمال ١٠: ٢٩١ حديث:٢٩٤٧٣، واللفظ له/ المعجم الكبير ١٩: ٣٧٠ فيما رواه عبد الله ابن عامر اليحصبي القارئ عن معاوية.

النتائج الطبيعية لما سبق

أترى بعد كل ذلك كيف يكون أمر السنة الشريفة، وكم ضاع منها في الفترات المتعاقبة، أو ضيع؟. وكم ظهر منها محرفاً نتيجة وهم الرواة عن حسن نية، أو نتيجة تعمد المضللين والمنافقين؟. وكم كان مما ظهر منها منسوخاً قد خفي نسخه؟. وكم ظهر منها معارضاً بما يناقضه من الموضوعات، بحيث يلتبس الأمر فيها على الناس؟ وما مقدار ما ظهر منها سالماً من جميع ذلك؟ وكيف يمكن التمييز، ومعرفة الحق في ذلك كله؟ وكيف يكون عمل الناس في الأمور التي يتعرضون لها، ويحتاجون فيها لمعرفة تعاليم دينهم وأحكامه؟

وكذا الحال في الوقائع المتجددة بعد عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتي لم يرد فيها لعامة الناس سنة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرجع إليها ويعمل بها.

هذا كله في فترة قصيرة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تبلغ قرناً من الزمن.

مشاكل ما بعد تدوين السنة النبوية الشريفة

أما بعد التدوين فما أكثر المشاكل والمحن التي تعرض لها الحديث النبوي الشريف. والتي لا نستوفيها مهما أسهبنا في الموضوع.

امتناع أصحاب كتب الحديث عن تدوين كثير مما رووه

١ ـ فما أكثر ما ترك حملة الحديث ومن دونوه كثيراً من الحديث الذي رووه لم يدونوه.

فقد تقدم في أواخر الكلام حول أصول الحديث المعتمدة عند الجمهور عن أحمد بن حنبل أنه انتقى مسنده من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث.

وقد ذكر أبو علي الغساني عن البخاري أنه قال: «خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث»(١).

وقال الإسماعيلي عنه أيضاً: «لم أخرج في الكتاب إلا صحيحاً. وما تركت من الصحيح أكثر»(٢).

وقال إبراهيم بن معقل: «سمعت البخاري يقول: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول»(٣).

وورد عن البخاري أيضاً أنه قال: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح»(٤).

مع أن كتابه لم يتضمن إلا تسعة آلاف واثنين وثمانين حديثاً بما فيه المكرر(٥).

---

(١) مقدمة فتح الباري ١ : ٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٧١ في ترجمة أبي عبدالله البخاري، واللفظ له/ تغليق التعليق ٥ : ٤٢٦ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبته و نسبه ومولده وصفته: فصل في بيان شرطه فيه وما اتصل بذلك من قصته مع الذهلي/ مقدمة فتح الباري ١ : ٧.

(٣) مقدمة فتح الباري ١ : ٧، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٠ : ٩٦ في ترجمة الإمام الشافعي/ تهذيب التهذيب ٩ : ٤٢ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم/ تهذيب الكمال ٢٤ : ٤٤٢ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة/ تاريخ بغداد ٢ : ٩ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة/ وغيرها من المصادر.

(٤) التقييد : ٣٣، واللفظ له/ تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٥٦ في ترجمة البخاري/ سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤١٥ في ترجمة أبي عبدالله البخاري، ٢٤ : ٤٦١ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة/ تاريخ بغداد ٢ : ٢٥ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة/ وغيرها من المصادر.

(٥) مقدمة فتح الباري ١ : ٤٦٥ في آخر الفصل العاشر في عد أحاديث الجامع.

وعن أبي بكر بن داسة أنه قال: «سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب (يعني:كتاب السنن) جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مائة حديث. ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه...»[١].

وروى البيهقي: أن أبا زرعة قد حفظ ستمائة ألف حديث[٢]. وذكر صالح بن محمد عن أبي زرعة أنه قال: «أنا أحفظ عشرة آلاف حديث في القراءات...»[٣].

وعن أحمد بن حنبل: «صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر»[٤]، مع أن الموجود أقل من ذلك بكثير جداً... إلى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤه.

ما هي معايير الانتقاء؟

ويا ترى كيف كانت معايير الانتقاء؟ وما هو المؤمن من اشتمال كثير مما ترك وأهمل على الحق، وأن يكون قد أهمل لعدم ملاءمته لميول المدونين وأهوائهم، وميول العامة الذين كانوا يجارونهم، خصوصاً بعد ماسبق من الحديث عنهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٠٩، ٢١٠ في ترجمة أبي داود.

(٢) ، (٣) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠ ، ٢٩ في ترجمة عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ.

(٤) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠ في ترجمة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٣ : ٦٩ في ترجمة أبي زرعة الرازي/ تهذيب الكمال ١٩ : ٩٦ في ترجمة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، وغيرها من المصادر.

ولنذكر مثالاً واحداً من ذلك، ليتضح مدى تلاعب الأهواء بالحديث. قال الخلال: «وأخبرني محمد بن علي قال: ثنا مهنى، قال سألت أحمد. قلت: حدثني خالد بن خداش. قال: قال سلام. وأخبرني محمد بن علي. قال: ثنا يحيى قال: سمعت خالد بن خداش قال: جاء سلام بن أبي مطيع إلى أبي عوانة، فقال: هات هذه البدع التي قد جئتنا بها من الكوفة. قال: فأخرج إليه أبو عوانة كتبه. فألقاها في التنور.

فسألت خالداً: ما كان فيها؟ قال: حديث الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: استقيموا لقريش. وأشباهه.

قلت لخالد: وأيش؟ قال: حديث علي: أنا قسيم الجنة والنار. قلت لخالد: حدثكم به أبو عوانة عن الأعمش؟

قال: نعم. إسناده صحيح. وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: سلام بن أبي مطيع من الثقات من أصحاب أيوب. وكان رجلاً صالحاً، حدثنا عنه عبد الرحمن بن مهدي.

ثم قال أبي: كان أبو عوانة وضع كتاباً فيه معايب أصحاب النبي ﷺ وفيه بلايا، فجاء إليه سلام بن أبي مطيع، فقال: يا أبا عوانة أعطني ذلك الكتاب، فأعطاه، فأخذه سلام، فأحرقه. إسناده صحيح»[١].

٢ ـ ثم ما أكثر ما تركوا الرواية عن بعض حملة الحديث لا لعدم وثاقتهم، بل لمخالفتهم لهم في المذهب والهوى.

---

(١) السنة للخلال ٣: ٥١٠ في التغليظ على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله ﷺ.

ولنذكر مثالاً واحداً لذلك، فعن سفيان الثوري: «إذا قال جابر: حدثنا، وأخبرنا. فذاك».

وعن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، قال: «كان جابر ورعاً في الحديث، ما رأيت أورع في الحديث منه».

وعن شعبة: «جابر صدوق في الحديث» . وعنه: «كان جابر إذا قال: حدثنا، وسمعت، فهو من أوثق الناس».

وعن وكيع : «مهما شككتم في شيء ، فلا تشكوا في أن جابراً ثقة».

وعن زهير بن معاوية: «كان إذا قال : سمعت، أوسألت، فهو من أصدق الناس»[١].

وقريب منه كلام غيرهم.

وفي حديث الجراح بن مليح قال: «سمعت جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي ﷺ كلها»[٢].

وقال سلام بن مطيع: «حدثني جابر قال: عندي خمسون ألفاً حدثني بها محمد بن علي وصي الأوصياء»[٣].

---

(١) تجد الأقوال السابقة بأجمعها في تهذيب الكمال ٤: ٤٦٧، ٤٦٨.

(٢) صحيح مسلم ١ : ٢٠ باب: بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ٢ : ١٠٧ في ترجمة جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي/ الضعفاء للعقيلي ١ : ١٩٣ في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي/ وغيرها من المصادر.

(٣) تهذيب الكمال ٤: هامش ٤٦٩.

ومع كل ذلك فعن سفيان بن عيينة قال: «أتيت جابر الجعفي فسمعت منه ذاك الكلام يعنى الايمان بالرجعة»[١].

وعن الحميدي قال: «حدثنا سفيان، قال: الناس يحملون عن جابر قبل أن يُظهر ما أظهر، فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس، فقيل له: له وما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة»[٢].

ويقول محمد بن عمر الرازي: «سمعت جريراً يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه، كان يؤمن بالرجعة»[٣].

وعن سفيان بن عينية «سمعت من جابر ستين حديثاً. ما أستحل أن أروي عنه شيئاً يقول: حدثني وصي الأوصياء[٤]. وقريب من ذلك غيره.

ومن المعلوم أن الإيمان بالرجعة وبوصاية أهل البيت(صلوات الله عليهم) ونحوهما ليس من شواهد الكذب، وإنما هو عقيدة مستمدة من أدلة وأحاديث لا يعجبه التصديق بها، وقد اختص بها طائفة تخالفه في المذهب والهوى.

---

(١) الضعفاء للعقيلي ١: ١٩٤.

(٢) الضعفاء للعقيلي ١: ١٩٤..

(٣) صحيح مسلم ١ : ٢٠ باب بيان أن الاسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ٢ : ١٠٤ في ترجمة جابر بن يزيد ابن الحارث الجعفي/ الضعفاء للعقيلي ١: ١٩٢ في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي/ وغيرها من المصادر.

(٤) تهذيب الكمال ٤٥: هامش ٤٦٩.

الضغط على أهل الحديث من السلطان والعامة

٣ ـ وأيضاً ما أكثر ما منع أصحاب الحديث من الحديث، أو ضويقوا، لا لكذبهم، بل لعدم ملاءمة أحاديثهم لهوى السلطان أو العامة. ويكفينا في ذلك ما ذكروه من أن نصر بن علي لما حدث بحديث: «أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين، فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»[1].

أمر المتوكل بضربه ألف سوط، وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنة، ولم يزل به حتى تركه[2].

وحديث عيسى بن يونس: «ما رأيت الأعمش خضع إلا مرة واحدة. فإنه حدثنا بهذا الحديث: قال علي: أنا قسيم الجنة والنار. فبلغ ذلك أهل السنة، فجاؤوا إليه، فقالوا: أتحدث بأحاديث تقوي بها الروافضة والزيدية والشيعة. فقال: سمعته، فحدثت به. فقالوا: فكل شيء سمعته تحدث به!. قال: فرأيته خضع ذلك اليوم»[3].

(١) مسند أحمد ١: ٧٧/ سنن الترمذي ٥: ٣٠٥، باب ٩٢ من أبواب مناقب علي بن أبي طالب/ تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٩/ سير اعلام النبلاء ١٢: ١٣٥ معقباً على الحديث بقوله: «قلت: ... وما في رواة الخبر إلا ثقة ما خلا علي بن جعفر، فلعله لم يضبط لفظ الحديث، وما كان النبي ﷺ من حبه وبث فضيلة الحسنين ليجعل كل من أحبهما في درجته في الجنة، فلعله قال: فهو معي في الجنة. وقد تواتر قوله ﷺ: «المرء مع من أحب». ونصر بن علي، فمن أئمة السنة الاثبات»/ كنز العمال ١٢: ٩٧، ١٣: ٣٦٩ وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٩، معلقاً عليه بقوله: «قلت: إنما أمر المتوكل بضربه لأنه ظنه رافضياً، فلما علم أنه من أهل السنة تركه» / سير أعلام النبلاء ١٢: ١٣٥/ تهذيب التهذيب ١٠: ٣٨٤. وغيرها من المصادر.

(٣) الضعفاء للعقيلي ٣: ٤١٦ في ترجمة عباية بن ربعي الأسدي، واللفظ له/ لسان الميزان ٣: ٢٤٧ في ترجمة عباية بن ربعي.

ويبدو أن تلك المضايقات اضطرت الأعمش للتراجع عن الحديث. يقول أبو بكر بن عياش: «قلت للأعمش: أنت حين تحدث عن موسى بن ظريف عن عباية عن علي: أنا قسيم الجنة والنار! قال: فقال: والله ما رويته إلا على جهة الاستهزاء. قال: قلت حمله الناس عنك في الصحف، وتزعم أنك رويته على جهة الاستهزاء»(١).

ويقول الذهبي: «قال شبابة: حدثنا ورقاء، قال: انطلقت أنا ومسعر إلى الأعمش نعاتبه في حديثين: أنا قسيم الجنة والنار، وحديث آخر: فلان كذا وكذا على الصراط. فقال: ما رويت هذا قط. وقال الخريبي: كنا عند الأعمش. فجاءنا يوماً وهو مغضب فقال: ألا تعجبون، موسى بن طريف يحدث عن عباية عن علي قال: أنا قسيم الجنة والنار»(٢).

وفيما تقدم من مواقفهم من فضائل أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومناقبهم، ومثالب أعدائهم، الكثير مما يناسب ذلك.

٤ ـ ثم ما أكثر كتب الحديث التي تلفت نتيجة الإهمال والآفات والطوارئ، كالحريق والحروب وغيرها، كما يظهر بأدنى ملاحظة لكتب التاريخ والتراجم، ومن الطبيعي أن يكون قد ضاع بسبب ذلك حديث كثير جداً قد دون فيها، ولم يدون في غيرها.

بل قد أتلف بعض المحدثين كتبهم لمختلف الدواعي. ولنذكر مثالاً

---

(١) الضعفاء للعقيلي ٣: ٤١٦ في ترجمة عباية بن ربعي الأسدي، واللفظ له/ لسان الميزان ٣: ٢٤٧ في ترجمة عباية بن ربعي/ ميزان الاعتدال ٤: ٥٦ في ترجمة عباية بن ربعي/ العلل المتناهية ٢: ٩٤٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٥٥ـ٥٦ في ترجمة عباية بن ربعي، واللفظ له/ لسان الميزان ٣: ٢٤٧ في ترجمة عباية بن ربعي.

واحـداً من ذلك. فقد قال سـهل بن حصين بن مسـلم الباهلي: «بعثت إلى عبد الله بن الحسـن بن أبي الحسـن: ابعث إليّ بكتب أبيك، فبعث إليّ: إنه لما ثقـل قال: اجمعها لي، فجمعتها له، ومـا ندري ما يصنع بها، فأتيته بها. فقال للخادم: استجري التنور، ثم أمر بها فأحرقت، غير صحيفة واحدة، فبعث بها إليّ...»(١).

والحديث في ذلك طويل لا يسـعنا استقصاؤه. ويسهل التعرف عليه للباحـث، خصوصـاً بعـد أن أفاضـت في الحديث عنه بعـض الكتب التي صدرت وانتشرت في هذه الأيام.

٥ ـ أضف إلى ذلك محنة الحديث الشريف في ضوابط الجرح والتعديل والتضعيف والتصحيح التي أطلنا الكلام فيها في القسم الأول من الجواب عن هذا السؤال.

لابد من حل للمشكلة من قبل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

وبعـد كل هـذا لا ريـب في أن الله تعالى ورسـوله صلى الله عليه وآله وسلم عالمان بما يـؤول إليـه أمر الأمة من الاختـلاف والتفرق، والفتنة والحـيرة. وقد أعلما بذلـك في كثير من الآيـات الكريمة، والأحاديث الشريفـة. كما أنهما عالمان بما يؤول إليه أمر السـنة الشريفة مـن الضياع والتحريـف والالتباس، نتيجة العوامل المختلفة التي أشرنا إلى بعضها.

(١) الطبقات الكبرى ٧ : ١٧٥ في ترجمة الحسن بن أبي الحسن واسم أبي الحسن يسار، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ٤ : ٥٨٤ في ترجمة الحسن البصري.

أضف إلى ذلك ما يؤول إليه أمر المسلمين على الأمد البعيد، وفي القرون المتعاقبة، نتيجة حصول المستجدات، وتطور الفكر الإنساني، ونزوع الطبيعة البشرية للتحلل من قيود الماضي، والتكيف مع الحاضر، وعدم استقرار الأمور بمجملها على حال، حيث يتعرض المسلمون بسبب ذلك للتحلل من قيود الدين أو التخفيف منها، ولو بتحوير الدين، وتحريف نصوصه، وتفسيرها بما يناسب ذلك.

فهل يمكن مع كل ذلك أن يهمل الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر، ويتركا الدين والأمة من دون أن يضعا حلاً لهذه المشاكل ومخرجاً منها؟!

ولاسيما مع ما هو المعلوم من أن هذا الدين خاتم الأديان، ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء، فلا ينتظر أن يكون الحلّ بوحي جديد من السماء، بل لابد أن يكون من ضمن هذا الدين القويم، وفي جملة تشريعاته الرفيعة، التي بلغ بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا أظن أحداً يملك شيئاً من الإنصاف يشك ـ بعد التفاته لذلك ـ في الحاجة لحلّ هذه المشاكل، لتفادي السلبيات والمضاعفات الخطيرة التي تنشأ عنها. بل هي حاجة تبلغ حدّ الضرورة القصوى. ولاسيما بعد ملاحظة واقع المسلمين اليوم، وشدة اختلافهم في الدين، في الأصول والفروع، وعجزهم عن الحل بأنفسهم. حيث يتجلى حجم المشكلة، وأهميتها. وشدة الحاجة لحلها.

لا حل للمشكلة إلا بتعيين مرجع للأمة من قِبَل الله تعالى

ولا حلّ لذلك إلا بتعيين الله تعالى للناس علماً في جميع العصور يرجعون إليه في دينهم، عالماً به على حقيقته، من أجل أن يوضح معالمه، ويرفع الخلاف فيه، ويمنع من تحويره وتحريفه، ليكون المسلمون على بينة من أمرهم، وبصيرة من دينهم، وتقوم به لله تعالى الحجة البالغة على الناس. ولم يقل أحد بذلك إلا في حق الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم).

وقد سبقنا إلى ذلك الإمام أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليه في كلام له رواه ابن حجر الهيتمي، حيث يقول عليه السلام: «وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر.. فإلى من يفزع الى خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام هذه الملة، و دانت الأمة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾.

فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكم إلى [إلا . ظ] أهل الكتاب، وأبناء ائمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب؟!»[1].

وتلك هي سنة الله تعالى في دينه، حيث لم يكتف في الأديان السابقة

---

(١) الصواعق المحرقة ٢ : ٤٤٤ الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي: الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم: الآية الخامسة ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾/ واللفظ له / ينابيع المودة ٢ : ٣٦٨.

بإرسال مشرعيها من الأنبياء أولي العزم صلوات الله عليهم، بل تعاهد تلك الأديان على مرّ الزمن بمن يحملها ويعلم بها على حقيقتها ويحميها من التحريف والضياع، ويكون مرجعاً لأهلها وحجة عليهم في دينهم، من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

وقد روي أن آدم عليه السلام أوصى الى ولده شيث عليه السلام[١]، وأوصى شيث إلى من بعده من ولده، ثم استمرت الوصية في ولد آدم إلى ان انتهت إلى نوح عليه السلام[٢].

وكذلك أوصى موسى عليه السلام الى يوشع بن نون عليه السلام[٣]، فكان هو القائم بعده في بني إسرائيل وجميع من اعتنق دين الله تعالى، وقام بعد يوشع كالب بن يوقنا[٤]، وتعاقبت الأوصياء من

(١) الطبقات الكبرى ١ : ٣٧، ٣٨ ذكر من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنبياء/ تاريخ الطبري ١ : ٩٦، ١٠٠ ذكر ولادة حواء مثبتاً ـ ص: ١٠٢ ذكر وفاة آدم عليه السلام ـ: ٥١٨ ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده / تفسير القرطبي ٦ : ١٤٠ / تفسير البغوي ٢ : ٣١ / شذرات الذهب ٢ : ١٠٨ نقلاً عن السيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة/ تهذيب الأسماء ١ : ٢٣٦/ العظمة ٥ : ١٦٠٢/ تاريخ دمشق ٢٣ : ٢٧١ في ترجمة شيث ويقال شيث بن آدم واسمه هبة الله/ الكامل في التاريخ ١ : ٤٧ ذكر شيث بن آدم عليه السلام، ذكر عقب شيث/ مسائل الإمام أحمد ١ : ١٢ ذكر ترتيب كبار الأنبياء/ وغيرها من المصادر.

(٢) تاريخ الطبري ١ : ١٠١، ١٠٢ ذكر وفاة آدم عليه السلام ـ: ١٠٩ ثم رجعنا إلى ذكر اخنوخ وهو إدريس عليه السلام / الطبقات الكبرى ١ : ٣٨، ٤٠ ذكر من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنبياء / تاريخ دمشق ٦٢ : ٢٤١ في ترجمة النبي نوح بن لمك بن متوشلخ../ / العظمة ٥ : ١٦٠٢، ١٦٠٤.

(٣) مجمع الزوائد ٩ : ١١٣/ كتاب المناقب : باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه : باب فيما أوصى به رضي الله عنه/ المعجم الكبير ٦ : ٢٢١ فيما رواه أبو سعيد عن سلمان رضي الله عنه/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ : ٦١٥ ومن فضائل علي رضي الله عنه من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبد الله/ تاريخ دمشق ٣٠ : ٤٣٠ : ٣٩٥ في ترجمة عبد الله ويقال عتيق بن عثمان بن قحافة ../ ابو بكر الصديق ـ ٢١ : ١٧٥ في ترجمة النبي موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث ../ تفسير الطبري ٢ : ٥٩٦/ تاريخ الطبري ١ : ٢٧١ ذكر أمر بني إسرائيل والقوام الذين كانوا بأمرهم ../ وغيرها من المصادر.

(٤) تفسير القرطبي ١٥ : ١١٥/ تفسير الطبري ٢ : ٥٩٦/ تاريخ دمشق ٥٠ : ٩٠٨ في ترجمة كالب ابن

←

بعده[١]، وأوصى داود عليه السلام إلى ابنه سليمان عليه السلام، وأقامه مقامه[٢].

كما أوصى عيسى عليه السلام إلى من بعده في الفترة التي بينه وبين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى قيل إن بعض المسلمين أدركوا بعض أوصيائه[٣].

بل روي أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى آدم: «إني قد استكملت نبوتك وأيامك فانظر الاسم الأكبر وميزان علم النبوة فادفعه إلى ابنك شيث، فإني لم أكن لأترك الأرض إلا وفيها عالم يدل على طاعتي وينهى عن معصيتي»[٤].

وعلى ذلك إجماع شيعة أهل البيت، تبعاً لما رووه مستفيضاً، بل متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من آله صلوات الله عليهم أجمعين.

ومن الظاهر أن الاسلام العظيم أولى بالرعاية والحماية بعد أن كان خاتم الأديان ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء، ولا ينتظر بعده وحي جديد يكون به تصحيحه وتوضيحه على حقيقته.

← يوقنا بن بارص ..ْ/ تاريخ الطبري ١ : ٢٧١، ٢٧٢ أمر بني إسرائيل والقوم الذين كانوا بأمرهم../ .

(١) مسائل الإمام أحمد ١ : ١٢ ذكر ترتيب كبار الأنبياء/ تفسير الطبري ٢ : ٥٩٦، ٥٩٧/ تاريخ الطبري ١ : ٢٧١، ٢٧٢ ذكر أمر بني إسرائيل والقوم الذين كانوا بأمرهم../ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١ : ٥٦ عند ذكر داود عليه السلام.

(٣) تاريخ دمشق ٢١ : ٣٧٨ ـ ٤٥٩ في ترجمة سلمان بن الإسلام أبو عبد الله الفارسي/ سير أعلام النبلاء ١ : ٥١٢ قصة سلمان الفارسي/ ميزان الإعتدال ٤ : ٢٥٧ في ترجمة سلمان الخير أبو عبد الله بن الإسلام/ تهذيب التهذيب ٤ : ١٢١ في ترجمة سلمان الخير أبو عبد الله بن الإسلام/ تهذيب الكمال ١١ : ٢٤٨ ـ ٢٥٥ في ترجمة سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله بن الإسلام/ تاريخ بغداد ١ : ١٦٤ في ترجمة سلمان الفارسي/ صفوة الصفوة ١ : ٥٥٥ ذكر وفاة سلمان رضي الله عنه/ الإصابة ١ : ٤٨٩ في ترجمة جعونة ابن نضلة الأنصاري/ ٣ : ١٤١ في ترجمة سلمان أبو عبد الله الفارسي/ وغيرها مصادر.

(٤) العظمة ٥ : ١٦٠٢.

أدلة مرجعية أهل البيت عليهم السلام للأمة

ولو كابر المكابر مع كل ذلك، ونفى الحاجة إلى نصب المرجع في الدين من قِبَل الله تعالى، مدعياً كفاءة الأمة، واكتفاءها بنفسها، أو رضا الله تعالى لها بالاختلاف والتفرق، كفانا حجة عليه ما ورد في مرجعية أهل البيت عليهم السلام للأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم..

١ ـ كحديث الثقلين المشهور، على اختلاف ألسنته التي تضمنتها طرقه الكثيرة، والتي تبلغ حد التواتر، بل تزيد عليه. وقد تقدم توضيح دلالته في جواب السؤال السادس من الأسئلة السابقة. وإن كانت هي من الوضوح بحيث لا تحتاج للتوضيح.

٢ ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»(١).

حيث لا ريب في الكناية بذلك عن أن النجاة إنما تكون بالاهتداء بهديهم، والهلاك إنما يكون بالإعراض عنهم وتركهم.

٣ ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف...»(٢).

---

(١) تقدمت مصادره في جواب السؤال الرابع في ٢ : ٢٠٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٦٢ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩ : ١٧٤ كتاب المناقب: باب في فضل أهل البيت عليهم السلام/ مسند الروياني ٢ : ٢٥٣ فيما رواه أياس بن سلمة عن أبيه/ المعجم الكبير ٧ : ٢٢ فيما رواه أبو مريم عبدالغفار بن القاسم عن إياس بن سلمة/ موضح أوهام الجمع والتفريق ٢ : ٤٦٣/ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٣ : ٦١ الأصل الثاني والعشرون والمائتان/ الفردوس بمأثور الخطاب ٤ : ٣١١/ المجروحين ٢ : ٢٣٦ في ترجمة ←

فإن الأمان بهم من الاختلاف ليس إلا لكونهم مرجعاً في موارد الشك والحيرة. وحيث كان الاختلاف متوقعاً في كل عصر، فلابد من أن يكون فيهم في كل عصر من يكون أماناً من الاختلاف لو رجع الناس إليه، واعتصموا به.

٤ ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، قضباناً من قضبانها غرسها بيده ـ وهي جنة الخلد ـ فليتول علياً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة»[1].

فإن القطع عليهم عليهم السلام بأنهم لن يخرجوا الأمة من باب هدى، ولن يدخلوها باب ضلالة، راجع إلى ملازمتهم للحق ومعرفتهم به، بحيث لا يخطؤونه، فيتعين الرجوع لهم من أجل معرفته والوصول إليه.

ونظيره حديث زيد بن أرقم، إلا أن فيه: «فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم...»[2]. وإذا كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مرجعاً

موسى بن عبيدة بن نسطاس الربذي/ كشف الخفاء ٢ : ١٧٧، ٤٣٥/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٧١/ وغيرها من المصادر.

(١) كنز العمال ١١ : ٦١١ حديث: ٣٢٩٦٠، واللفظ له/ الإصابة ٢ : ٥٨٧ في ترجمة زياد بن مطرف/ تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٤٠ في ترجمة علي بن أبي طالب.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٩ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩ : ١٠٨ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه/ تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٤٢ في ترجمة علي بن أبي طالب/ المعجم الكبير ٥ : ١٩٤ فيما رواه ثوير بن أبي فاختة عن زيد بن أرقم/ حلية الأولياء ١ : ٨٦ في ترجمة علي بن أبي طالب، ٤ : ١٧٤ في ذكر بقية أصحاب عبدالله بن مسعود، : ٣٤٩ ـ ٣٥٠ في ترجمة أبي اسحاق عمرو بن عبدالله السبيعي/ لسان الميزان ٢ : ٣٤ في ترجمة بشر ابن مهران الخصاف/ التدوين في أخبار قزوين ٢: ٤٨٥/ ميزان الاعتدال ٢ : ٣٨ في ترجمة بشر بن

للأمة كفى في مرجعية الأئمة من ولده من بعده النصوص الواردة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنه عليه السلام في تعيينهم عليهم السلام.

٥ ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى، فانظروا من توفدون»[١].

فإنه صريح في أنهم عليهم السلام المرجع للتمييز بين الحق والباطل، وتصحيح تعاليم الدين الحنيف من الشوائب التي تطرأ عليها، نتيجة التحريف المتعمد، والخطأ غير المتعمد.

٦ ـ وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إني وأطائب أرومتي وأبرار عترتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب. وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب. وبنا يفك الله عنوتكم، وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم»[٢]... إلى غير ذلك.

وهو المناسب لتطهيرهم من الرجس، الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]. فإن الخطأ في الدين من أعظم الرجس... إلى غير ذلك مما تضمنه الكتاب

مهران/ وغيرها من المصادر.

(١) ينابيع المودة ٢: ١١٣ـ١١٤، واللفظ له، : ٣٦٦، ٤٣٩/ الصواعق المحرقة ٢: ٤٤١، ٤٤٢، ٦٧٦/ جواهر العقدين في فضل الشرفين: القسم الثاني ١: ٩١ الرابع: ذكر حثه (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيت نبيهم وأن يخلفوه فيهما بخير...، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ١٧ ذكر إخباره أنهم سيلقون بعده أثرة والحث على نصرتهم وموالاتهم.

(٢) كنز العمال ١٣: ١٣٠ حديث: ٣٦٤١٣.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٣٣.

المجيد والسنة الشريفة.

وقد أطال فيه علماؤنا الأعلام (قدس الله أسرارهم). وقد تضمن كتاب المراجعات الواسع الانتشار للمرحوم المجاهد البحاثة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره الكثير من ذلك.

ومثل ذلك ما ورد في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من أنه مع الحق، والحق معه، وأنه عيبة علم النبي ووارثه، وباب مدينته... إلى غير ذلك مما تقدم في جواب السؤال الرابع والسادس والسابع من هذه الأسئلة وغيرها. مع ما هو المعلوم لمن آمن له بذلك بأنه قد أورث الأئمة من ذريته علمه، فهو باق فيهم (صلوات الله عليهم).

مضافاً إلى ما يأتي في جواب السؤال التاسع من أدلة بقاء الإمامة فيهم وعدم خروجها عنهم.

بولاية أهل البيت عليهم السلام كمال الدين وتمام النعمة

ومن ثم كان بولايتهم كمال الدين، وتمام نعمة التشريع من رب العالمين، اللذين تضمنهما قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[1]، حيث تقدم عند الكلام في حديث الغدير ـ في جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة ـ الأحاديث الدالة على نزوله في المناسبة المذكورة.

---

(١) سورة المائدة الآية: ٣.

موقف الجمهور من أهل البيت عليهم السلام

أما الجمهور فهم مع روايتهم ذلك كله أعرضوا عنه جملة وتفصيلاً، وفرضوا قناعاتهم مسبقاً، وجعلوها مرجعاً في تمييز الحق والباطل، وتركوا أهل البيت (صلوات الله عليهم) وراءهم ظهرياً.

كلام الجوزجاني في المقام

قال الجوزجاني: «وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي إسحاق عمرو بن عبد الله، ومنصور، والأعمش، وزبيد بن الحارث اليامي، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث... فإذا روى تلك الأشياء التي إذا عرضها الأمة على ميزان القسط ـ الذي جرى عليهم [عليه. ظ] سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموئل ـ لم تتفق عليها، كان الوقف في ذلك عندي الصواب، لأن السلف أعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم.

وقال وهب بن زمعة: سمعت عبدالله يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق. قال إبراهيم وكذلك حدثني إسحاق بن إبراهيم حدثنا جرير: سمعت مغيرة يقول غير مرة: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا. قال إبراهيم: وكذلك عندي من بعدهم إذا كانوا على مراتبهم من مذموم المذهب وصدق اللسان»[1].

---

(١) أحوال الرجال: ٧٨ ـ ٨١.

تعقيب كلام الجوزجاني ونقده

فهو في الوقت الذي يعترف فيه بصدق لسان هؤلاء يتوقف عن أحاديثهم إذا لم تتناسب مع ما عليه سلف المسلمين وأئمتهم. لأنه قد فرض أولئك السلف المرجع في معرفة الدين، والأعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأويل حديثه. ولا يريد بهم إلا من هم على خلاف خط أهل البيت (صلوات الله عليهم) ممن تقدم عليهم، وجرى على ذلك.

ونتيجة لذلك لابد أن يكون هؤلاء النفر من رواة أهل الكوفة مذمومي المذهب، وأن يكونوا قد أفسدوا حديث أهل الكوفة، مع الاعتراف لهم بصدق اللسان.

وهل هناك أطرف من أن يكون أهل صدق اللسان قد أفسدوا بأحاديثهم حديث أهل الكوفة؟! وما عشت أراك الدهر عجباً!!

ولو أن هؤلاء رجعوا إلى أهل البيت (صلوات الله عليهم) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعلهم هو ـ جل شأنه ـ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم مرجعاً للأمة يعصمونها من الضلال والفرقة، لتبدلت الموازين، ولكان أهل صدق اللسان من المحدثين هم أهل المذهب الحق، ولكانت أحاديثهم هي الحق الذي يتبع، وبها صلح حديث أهل الكوفة. ولظهر أنهم أنقذوا أهل الكوفة من الضلال، ولم يهلكوهم.

ونظير ذلك في التخبط نتيجة اضطراب الموازين أو فقدها ما ذكره الذهبي في ترجمة الحاكم النيسابوري، والتعقيب على حديث الطير، قال:

«أبو نعيم الحداد: سمعت الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، سمعت أبا عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي الحسن، فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير، فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبيﷺ.

فهذه حكاية قوية، فما باله أخرج حديث الطير في (المستدرك)؟ فكأنه اختلف اجتهاده.

وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث: (من كنت مولاه) وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن علي قال: «إنه لعهد النبي الأميﷺ إليَّ: إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق». وهذا أشكل الثلاثة، فقد أحبَّه قوم لا خلاق لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب، فالله أعلم»[1].

ويجد المتتبع كثيراً من النظائر لذلك في كلمات الجمهور، نتيجة الخروج عن الضوابط التي جعلها الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم للأمة في التمييز بين الحق والباطل من أجل أن تعصمها من الضلال وتهديها السبيل.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]. والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله. وله الشكر أبداً سرمداً.

وبذلك كله يظهر أن جمهور السنة لا يستغنون بما عندهم من الأحاديث عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) وعن الرجوع للشيعة لمعرفة

(١) سير أعلام النبلاء ١٧: ١٦٩.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٤٩.

مذهبهم (عليهم السلام) من أجل التعرف على السنة الصحيحة منهم (صلوات الله عليهم)، وأن الأحاديث التي عند الجمهور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تغنيهم في دينهم مع ما سبق من المحن التي تعرضت لها السنة الشريفة والواقع الذي هم فيه؟!.

عدم قول جمهور السنة بعصمة أهل البيت (عليهم السلام) لا يبرر الإعراض

المبرر الثاني: الذي تذكره لاستغناء جمهور السنة عن كتب الشيعة، هو عدم قول الجمهور بعصمة الأئمة (صلوات الله عليهم).

ونقول في جواب ذلك..

ما سبق شاهد بعصمة أهل البيت (عليهم السلام)

أولاً: كيف لا يكونون معصومين بعد ما ورد في حقهم من أنهم مع الحق والقرآن، والحق والقرآن معهم. وبعد جعلهم مرجعاً للمسلمين يهدونهم للحق، ويعصمونهم من الضلال، ويرفعون الخلاف بينهم، وينفون عن الدين الشوائب والتحريف... إلى غير ذلك مما سبق ونحوه؟! إذ لا أقل من كونهم (صلوات الله عليهم) حينئذٍ معصومين في التبليغ بالدين، فلا يقولون بغير الحق منه. بل مقتضى آية التطهير وغيرها كونهم معصومين عن المعصية حتى في غير التبليغ. وإصرار الجمهور مع ذلك على عدم عصمتهم رد لتلك الأدلة وما جرى مجراها من دون مبرر.

وثانياً: أن ما ورد عن الأئمة (صلوات الله عليهم) أمور ثلاثة..

أحاديث الأئمة عليهم السلام المسندة لا تقصر عن مسانيد غيرهم

الأول: أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرويها الإمام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومن الظاهر أنه لا يشترط العصمة في الراوي بإجماع المسلمين. وعلى ذلك فعدم قول جمهور السنة بعصمة الأئمة (صلوات الله عليهم) لا يمنع من أخذهم برواياتهم، والتدين بها، كما أخذوا بروايات غيرهم من غير المعصومين.

بل أهل البيت (صلوات الله عليهم) أولى من غيرهم، لما هو المعلوم من كونهم عليهم السلام القمة في الفقه والمعرفة والتقوى والورع والصدق، فالسند الذي يقتصر فيه عليهم عليهم السلام أجل الأسانيد وأثبتها.

من صرح بأن أسنادهم عليهم السلام لو قرئ على مجنون لبرئ

وقد روي عن أحمد بن حنبل أنه قال عن إسناد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه (صلوات الله عليهم): «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته»[(١)].

وقال علي بن مهرويه: «قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: قال أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق»[(٢)].

وعن محمد بن عبد الله بن طاهر قال: «كنت واقفاً على رأس أبي،

(١) الصواعق المحرقة ٢ : ٥٩٥.
(٢) التدوين في أخبار قزوين ٣ : ٤٨٢.

وعنده أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو الصلت الهروي، فقال أبي: ليحدث كل رجل منكم بحديث. فقال أبو الصلت: حدثني علي بن موسى الرضا ـ وكان والله رضا كما سمي ـ عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: الإيمان قول وعمل. فقال بعضهم: ما هذا الإسناد؟! فقال له أبي: هذا سعوط المجانين، إذا سعط به المجنون برئ»[1]. وكذلك نقله أبو نعيم عن بعض السلف من المحدثين[2].

وذكر الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قدس سره حديث الإمام الرضا عليه السلام بسنده عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الإيمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان».

ثم قال: «قال حمزة بن محمد العلوي رضي الله عنه: وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: وسمعت أبي يقول وقد روى هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبدالسلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده مثله، قال أبو حاتم: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرئ»[3].

وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم هذا، قال: «كنت مع أبي بالشام، فرأيت رجلاً مصروعاً، فذكرت هذا الإسناد، فقلت: أجرب بهذا. فقرأت

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١ : ١١٩ ـ ١٢٠، واللفظ له/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٠٥.
(٢) حلية الأولياء ٣ : ١٩٢ في ترجمة محمد بن علي الباقر.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٠٥.

عليه هذا الإسناد، فقام الرجل، فنفض ثيابه، ومرّ»[1].

مراسيل الأئمة عليهم السلام بحكم مسانيدهم

الثاني: أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يصرح الإمام عليه السلام بسنده فيها. وهي في بدو النظر مرسلة. لكنها في الحقيقة ترجع للمسانيد، لما هو المعلوم من حالهم من أن كل إمام إنما يأخذ عن أبيه، وإنما حذف السند للاختصار. وقد ورد منهم عليهم السلام التصريح بذلك.

ففي حديث جابر: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث فأسنده لي. فقال: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله (صلوات الله عليهم) عن جبرئيل عليه السلام عن الله عزوجل. وكل ما أحدثك بهذا الإسناد»[2].

وفي حديث هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره، قالوا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول الله عز وجل...» [3].

ومن الطريف ما عن سالم بن أبي حفصة قال: «لما هلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قلت لأصحابي: انتظروني حتى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، فأعزيه به. فدخلت عليه فعزيته. ثم قلت: إنا لله

(١) التدوين في أخبار قزوين ٣ : ٤٨٢.

(٢) بحار الأنوار ٢ : ١٧٨.

(٣) الكافي ١ : ٥٣/ بحار الأنوار ٢ : ١٧٩.

وإنا إليه راجعون، ذهب والله من كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يسأل عمن بينه وبين رسول الله. لا والله لا يرى مثله أبداً.

قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة، ثم قال: قال الله تعالى: إن من عبادي من يتصدق بشق تمرة فأربيها له كما يربي أحدهم فلوه، حتى أجعلها له مثل جبل أحد.

فخرجت إلى أصحابي، فقلت: ما رأيت أعجب من هذا. كنا نستعظم قول أبي جعفر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة. فقال لي أبو عبد الله عليه السلام قال الله تعالى، بلا واسطة»[1].

فتاوى أئمة أهل البيت عليهم السلام تقدم على فتاوى غيرهم

الثالث: فتاوى منهم عليهم السلام غير مسندة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. فمن يقول بعصمتهم عليهم السلام يجب عليه الأخذ بها، وترك غيرها، لعلمه بكونها من الدين الذي يجب العمل به، وبطلان ما خالفها.

ومن لم يقل بعصمتهم عليهم السلام فهم في حقه كسائر المفتين، وليست العصمة شرطاً في المفتي بإجماع المسلمين أيضاً. ولذا عمل جمهور السنة بفتاوى أئمة المذاهب، من دون أن يقولوا بعصمتهم.

بل يترجح أئمة أهل البيت عليهم السلام حينئذٍ على غيرهم لأمور..

الأول: ما استفاض عنهم عليهم السلام من أنهم عليهم السلام لا يفتون برأيهم، بل

(١) بحار الأنوار ٤٧ : ٣٣٧.

بما ورثوه من العلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ففي حديث الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام: «قال: لو أنا حدثنا برأينا ضللنا، كما ضل من كان قبلنا. ولكنا حدثنا ببينة من ربنا، بيّنها لنبيه صلى الله عليه وآله فبينها لنا»[(١)].

وفي حديث جابر: «قال أبو جعفر عليه السلام: لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين. ولكنا نفتيهم بآثار من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصول علم عندنا نتوارثها كابراً عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»[(٢)].

وفي حديث أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا علياً في المرض الذي توفي فيه، فقال: يا علي ادن مني، حتى أسر إليك ما أسر الله إلي، وائتمنك على ما ائتمنني الله عليه. ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام. وفعله علي عليه السلام بالحسن عليه السلام، وفعله الحسن عليه السلام بالحسين عليه السلام، وفعله الحسين عليه السلام بأبي عليه السلام، وفعله أبي عليه السلام بي (صلوات الله عليهم أجمعين)»[(٣)].

وفي حديث عنبسة، قال: «سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسالة، فأجابه فيها. فقال الرجل: إن كان كذا وكذا ما كان القول فيها؟ فقال له: مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله. لسنا نقول برأينا من شيء»[(٤)].

والنصوص في ذلك كثيرة جداً على اختلاف ألسنتها بنحو تزيد على

---

(١) بحار الأنوار ٢ : ١٧٢.

(٢) ، (٣) بحار الأنوار ٢ : ١٧٤.

(٤) بحار الأنوار ٢ : ١٧٣.

التواتر الإجمالي(١).

الثاني: احتمال عصمتهم عليهم السلام - كما تقول الشيعة - لعدم الدليل النافي لها، وغاية ما يدعى عدم وضوح الدليل عليها عند الجمهور. بخلاف غيرهم، حيث لا قائل بعصمتهم. بل من المعلوم - بالإجماع والضرورة - عدم عصمتهم.

الثالث: الأدلة التي تقدم الاستدلال بها لعصمتهم عليهم السلام. فإنه لو فرض - جدلاً - عدم دلالتها على عصمتهم، فلا أقل من أنها تدل على لزوم الرجوع لهم، وترجيح أحاديثهم وفتاواهم على أحاديث وفتاوى غيرهم. فهم أولى من غيرهم بعلم الدين، وبالإمامة في المسلمين.

يقول ابن حجر الهيتمي تعقيباً على حديث الثقلين: «وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقدموهما، فتهلكوا. ولا تقصروا عنهما، فتهلكوا، ولا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم. دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية، والوظائف الدينية، كان مقدماً على غيره...»(٢).

وهو المناسب لما روي عنهم (صلوات الله عليهم)، ففي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا

(١) الكافي ١: ٢٢١-٢٢٣ باب: فرض طاعة الأئمة، والباب الذي بعده، والباب الذي بعده، وباب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، والباب الذي بعده، والباب الذي بعده وغيرها/ وبحار الأنوار ٢: ١٧٢-١٧٩.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٦٥٤ تتمة: باب وصية النبي.

وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم»(١).

وفي حديث زرارة، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: سلوني عما شئتم فلا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به.

قال: إنه ليس أحد عنده علم شيء إلا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤوا، فوالله ليس الأمر إلا من ههنا. وأشار بيده إلى بيته»(٢).

وفي حديث أبي بصير: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز؟ فقال: لا.

قلت: إن الحكم بن عتيبة يزعم أنها تجوز.

فقال: اللهم لا تغفر ذنبه، ما قال الله للحكم: ﴿إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، فليذهب الحكم يميناً وشمالاً فوالله لا يؤخذ العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام»(٣).

وفي حديث أبي مريم: «قال أبو جعفر لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: شرّقا وغرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل

---

(١) نهج البلاغة ٢: ٢٧.

(٢)، (٣) الكافي ١: ٣٩٩، ٤٠٠.

البيت»[1].

وبالجملة: عدم القول بعصمتهم عليهم السلام لا يقتضي الإعراض عنهم لغيرهم، بعد عدم القول بعصمة غيرهم أيضاً. بل غاية ما يقتضي التخيير بينهم عليهم السلام وبين غيرهم، أو ترجيحهم على غيرهم، لما سبق.

ولا يفسر إعراض جمهور السنة عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ـ مع ذلك ـ إلا بتفاعل الجمهور مع النواصب، وشعورهم بمباينة أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم في الفقه والعقائد، بنحو يقتضي مجافاتهم لهم، كما سبق ذكر الشواهد لذلك في غير موضع مما تقدم.

هذا ما تسنى لنا في الجواب عن سؤالك. ونرجو أن يكون وافياً بالمطلوب، وبإيضاح الحقيقة التي تريد التعرف عليها.

ونسأل الله سبحانه وتعالى بمنه وفضله أن يمدنا بالتوفيق والتسديد، ويعصمنا من الخطل والزلل، في القول والعمل. إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[2]. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(٢) سورة هود الآية: ٨٨.

□ س٩ خبر الآحاد لا يعمل به في أصول الدين عند الشـيعة، وهم لا يرون أن تشخيص الأئمة ثابت بالتواتر، فإن كان تشخيص الإمام يثبت بخبر الآحاد، فلا يجب العمل به من حيث اتباع الإمام المشخص.

(....................)

عمان ـ الأردن

٧ / ١٢ / ٢٠٠٠م

ج: قبل الجواب عن سؤالك ينبغي التنبيه إلى أمرين:

وجوب معرفة الإمام والعلم به لا يختص بالشيعة

الأول: أن هذه المسألة لا تخص الشيعة، بل تجري في حق الجمهور وجميع المسلمين. لما هو المتسالم عليه عندهم ـ وأشرنا لأدلته في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة ـ من وجوب معرفة الإمام، والتسليم له، وبيعته وطاعته، وأن من ترك ذلك فميتته ميتة جاهلية.

وقد تقدم في آخر جواب السؤال السابق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى، فانظروا من توفدون».

حيث يتعين حينئذٍ معرفة شخص الإمام بوجه قطعي، وذلك لا يكون إلا بالبحث عن الأدلة، والنظر فيها بوجه موضوعي منصف،

بعيد عن التسامح والتشبث بالظنون والأدلة الواهية، مع تجنب اللجاجة والتكلف في رد الأدلة الواضحة.

اللازم الموازنة بين أدلة الشيعة وأدلة غيرهم

وعلى ذلك فلينظر من يريد الخروج عن هذه المسؤولية الكبرى ـ لتكون ميتته ميتة إسلام، لا جاهلية ـ إلى ما يقيمه الشيعة من الأدلة والحجج على تعيين أشخاص الأئمة (صلوات الله عليهم)، وإلى ما يقيمه غيرهم على تعيين أئمتهم، ويقارن بين الحجتين، بعد أن يضع أمام عينيه أن الله تعالى هو الرقيب عليه في حكمه، ثم يحكم وجدانه في تعيين ما هو الأقوى منهما، فيلتزم به، ويعمل عليه، ليكون معذوراً عند الله عزوجل يوم يعرض عليه ويوقف بين يديه، ويسأله عن الدين الذي افترضه عليه، وعن أئمته الذين ائتم بهم، وأخذ منهم ذلك الدين.

لا يفترض في المقام التقيد بطرق الجمهور

الثاني: أنه لا يفترض في المقام التقيد بطرق جمهور السنة ورواياتهم ومبانيهم وقناعاتهم، لو كانت لهم في ذلك محصلة مضبوطة. فإن ذلك قد يتجه حين يحتج الشيعة على بطلان مذهب الجمهور في الإمامة، وما يقولون به من شرعية الخلافة بالاستيلاء على السلطة، من دون نص من الله تعالى، وتبليغ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. حيث لا يحسن من الشيعة أن يحتجوا على الجمهور بما يختصون هم بروايته من دون أن يدعم بحجج قاطعة تلزم

الجمهور بالتسليم به.

أما بعد تجاوز ذلك، والدخول في مرحلة لاحقة، وهي تعيين أشخاص الأئمة (صلوات الله عليهم) ـ بعد الفراغ عن أن الإمامة بنص من الله تعالى، وأنها من أصول الدين التي يجب فيها العلم، ولا يكتفى فيها بأخبار الآحاد ـ فالأمر يخص الشيعة أنفسهم، وعليهم أن يعتمدوا فيما يذهبون إليه على ما يوجب العلم لهم من أي طريق كان، لتتم لهم معرفة الإمام ويخرجوا عن ميتة الجاهلية إلى ميتة الإسلام.

وإذا كان الجمهور لا يريدون أن يعتدوا بأخبار الشيعة، ويطعنونهم بالضلال، وبأنهم قد لفقوا أخبارهم دعماً لضلالهم، ويتجاهلون القرائن التي تدعم تلك الأخبار، وتوجب القطع بصحة مضامينها. فالشيعة يعرفون من أنفسهم أنهم على الحق، ومع النصوص المثبتة لحق أهل البيت(صلوات الله عليهم)، وأن همهم الواقع، وأنهم بحقهم الصريح في غنى عن الكذب والافتراء. وأن لهم من القرائن العقلية والنقلية التي تدعم تلك الأخبار ما يجعل دعوتهم من الحق الواضح الذي لا ريب فيه.

فموقف الشيعة مع الجمهور نظير موقف المسلمين عموماً مع أهل الأديان الأخرى، فحينما يكونون بصدد إثبات أصل دين الإسلام، وصدق نبوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، لابد لهم من أن يحتجوا بما يكون حجة على أهل تلك الأديان، ويكون دليلاً قاطعاً عليهم. ولا يكفيهم الاحتجاج بما يكون حجة عند المسلمين وحدهم.

أما إذا تجاوزوا ذلك وأثبتوا صحة دين الإسلام، وصدق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا أرادوا الاحتجاج على ما يتفرع على الإسلام ـ كالإمامة وتفاصيل المعاد ـ فإنه يكفيهم أن يحتجوا بما هو حجة عند المسلمين بعد الفراغ عن صدق الإسلام، ولا يلزمهم أن يحتجوا بما هو حجة على أهل الأديان الأخرى، لأن ذلك لا يخص أهل تلك الأديان، بل يخص المسلمين أنفسهم.

بل إذا آمن بعض أهل تلك الأديان بالإسلام، وصدقوا بحجته، فاللازم عليهم الرجوع فيما يتفرع عليه إلى ما هو حجة بحسب المقاييس الإسلامية التي يتعين على المؤمنين بالإسلام الجري عليها.

وكذلك الحال في المقام، فإنه إذا آمن بعض الجمهور بما عليه الشيعة من أن الإمامة حق لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، تبعاً للنص الوارد فيهم، فإنه يلزم عليه الرجوع في تعيين الأئمة منهم عليهم السلام ومعرفة أشخاصهم إلى ما هو حجة بمقتضى موازين الاحتجاج العقلائية المناسبة لمرجعية أهل البيت (صلوات الله عليهم) للأمة، ولحقهم في الإمامة عليهم.

وليس معنى ذلك أنه لا توجد نصوص من روايات الجمهور تدعم مذهب الشيعة في تعيين الأئمة (صلوات الله عليهم)، بل هي موجودة فعلاً، وإن لم تكن بحيث تكفي وحدها في إثبات ذلك.

إذا عرفت هذا، فحيث كانت الإمامة عند الشيعة من أصول الدين الاعتقادية ـ التي تتوقف النجاة على معرفتها، وتترتب الهلكة بجهلها ـ فاللازم معرفة الإمام بشخصه، والعلم بإمامته. ومقتضى ذلك أن الله تعالى

قد أقام الدليل القاطع على إمامة الإمام، بحيث يحصل بسببه العلم بإمامته إذ لا معنى لأن يلزم تعالى الناس بالمعرفة، ولا يهيئ أسبابها.

وبعد ذلك نقول:

تحديد المراد بالخبر المتواتر

إن كان المراد بالخبر المتواتر هو الذي يرويه جماعة يعلم بصدقهم وعدم اجتماعهم على الكذب، بسبب كثرتهم، عن جماعة كذلك، وهكذا في جميع طبقات السند ـ بأن يرويه مثلاً عشرون عن عشرين عن عشرين، وهكذا ـ فهذا ـ كما تقول ـ غير حاصل في تشخيص آحاد الأئمة (صلوات الله عليهم).

لكن العلم لا يتوقف على ذلك. بل لا يوجد هذا في غالب الأمور المعلومة بالضرورة من الدين أو التاريخ، بما في ذلك القضايا التي لا نص فيها، وإنما ثبتت بإجماع المسلمين بجميع مذاهبهم وفرقهم، بحيث يعلم بأخذهم لها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وإن كان المراد بالخبر المتواتر هو النقل الموجب للعلم واليقين، ولو من جهة تعاضد الأخبار، واحتفافها بالقرائن والمؤيدات، فهو حاصل في المقام في حق أشخاص الأئمة (صلوات الله عليهم). بل قد حصل ما يزيد عليه بمراتب.

وتوضيح ذلك: أن النصوص الواردة في الإمامة على طوائف..

النصوص الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام بشخصه

الطائفة الأولى: ما ورد في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقط.

ولا يهمنا إطالة الكلام في هذه الطائفة، لأنه عليه السلام المتيقن هنا بعد فرض الكلام مع الشيعة، وهو عليه السلام أول أئمتهم.

وإنما أشرنا إليها من أجل استيفاء طوائف الأدلة الواردة في المقام.

ولا يفرق في هذا بين ما دل على إمامته ورئاسته وولايته ووجوب طاعته ـ كحديث الغدير وغيره ـ وما دل على مرجعيته للأمة في دينها، مثل ما تضمن أنه عليه السلام مع الحق والقرآن، وأنهما معه، وأنه عليه السلام الهادي للأمة المبين لها ما تختلف فيه... إلى غير ذلك.

وكلا القسمين كثير جداً. وقد تقدم بعض منه في أجوبة الأسئلة الرابع والسادس والثامن. ولا يسعنا استقصاء الكلام فيهما. بل يوكل إلى ما ذكره علماؤنا (رضوان الله تعالى عليهم)، وفصلوا الكلام فيه في كتبهم المذهبية.

وهذه الطائفة بمجموعها تقتضي حجية النص الصادر منه عليه السلام على إمامته، وعلى ثبوت الإمامة في أهل البيت عموماً، أو ثبوتها فيمن بعده من ذريته إجمالاً، أو مع تعيينهم تفصيلاً.

ما ورد في حق أهل البيت عليهم السلام عموماً

الطائفة الثانية: ما تضمن ثبوت الإمامة في أهل البيت (صلوات الله عليهم) عموماً ولزوم التمسك بهم ووجوب طاعتهم، وما تضمن جعلهم عليهم السلام

مرجعاً للأمة، يعصمهم من الضلال والهلكة، ويهديهم إلى الرشاد، ويرفع عنهم الخلاف. وقد تقدم جملة من ذلك في جوابي السؤال الرابع والثامن.

وهذا القسم وإن لم يصرح فيه بأسماء من هو المرجع من أهل البيت (صلوات الله عليهم)، إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام متيقن من هذا القسم أيضاً، لأنه سيد أهل البيت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد عترته، كما تقدم عند الكلام في دلالة حديث الثقلين على إمامته عليه السلام في جواب السؤال السادس من الأسئلة السابقة.

ولأن من جملة الموارد التي تعرض فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمرجعية الثقلين واقعة الغدير التي هي نص فيه (صلوات الله عليه).

نعم، لا ريب في عدم اختصاص هذه الطائفة به (صلوات الله عليه)، لأنه واحد من أهل البيت، فلا معنى لاختصاصها به.

ومن ثم كان ولداه الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، داخلين في المتيقن من هذه الطائفة أيضاً، لأنهما الموجودان من أهل البيت في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الجاريان مجرى أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يحتمل إرادة غيرهما، دونهما.

بل حيث كانت هذه الطائفة واردة لرفع اختلاف الأمة بأجمعها، وهدايتها من الضلال، فهي تقتضي مرجعية أهل البيت في جميع الأزمنة ما دام لهذه الأمة وجود، تتعرض معه للخلاف والضلال. وذلك إنما يكون بوجود المرجع لها من أهل البيت عليهم السلام ووجوب طاعتها له بعد

الحسنين (صلوات الله عليهما)، مهما تعاقبت العصور، كما أشرنا إليه في أواخر جواب السؤال الثامن عند التعرض لوجوب الرجوع في الدين لأهل البيت عليهم السلام.

بل هو المصرح به في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في كل خلف من أمتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. وإن أئمتكم قادتكم إلى الله عزوجل، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم»(١). وذيله كالصريح في أن أولئك العدول من أهل البيت هم الأئمة، الذين يجب الائتمام بهم وطاعتهم على الأمة.

وبالجملة: المتيقن من هذه الطائفة هو الإمام أمير المؤمنين وولداه الحسن والحسين (صلوات الله عليهم) بأشخاصهم، وهي تشير لبقية الأئمة (صلوات الله عليهم) إجمالاً من دون تحديد عددهم، ولا أشخاصهم. بل لابد من تعيين عددهم وأشخاصهم من أدلة أخر.

ما تضمن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأحد عشر من ولده

الطائفة الثالثة: ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر، وهم أمير المؤمنين وأحد عشر من ولده (صلوات الله عليهم أجمعين) من دون تعيين لأسمائهم، أو مع التصريح باسم الحسن والحسين(صلوات الله عليهما).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١، واللفظ له/ قرب الإسناد: ٧٧/ الكافي ١: ٣٢/ مقتضب الأثر: ١٦/ الفصول المختارة: ٣٢٥/ وقد تقدمت مصادر الجمهور في جواب السؤال الثامن في (أدلة مرجعية أهل البيت عليهم السلام للأمة) ص: ١٥٩.

ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر تدل على انحصار الإمامة فيهم

وذلك أنه اتفقت أحاديث الشيعة والجمهور في تعيين عدد الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم اثنا عشر. وأحاديث الشيعة صريحة في حصرهم باثني عشر، وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون عن ذلك.

وأما أحاديث جمهور السنة المتضمنة للعدد المذكور فهي ظاهرة في ذلك أيضاً، لأنها واردة في بيان عدد الأئمة، لا في مجرد وجود هذا العدد في ضمن الأئمة، وإن كانوا هم أكثر من ذلك. إذ لا فائدة في بيان وجود هذا العدد من الأئمة إذا كان الأئمة أكثر من ذلك. خصوصاً ما أطلق فيه ذكر عدد الأئمة من دون وصف لهم بشيء، أو مع وصفهم بأنهم من قريش.

نعم، لو كان التعبير هكذا: يكون في الأئمة أو في الخلفاء بعدي اثنا عشر من قريش، مثلاً، لما كان ظاهراً في الانحصار. لكن لسان تلك الأحاديث ليس كذلك. ويقوى الظهور في الانحصار باثني عشر في جملة من تلك الأحاديث..

منها: حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قال: يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى»[1]. بناء على ما هو المعلوم من أن نقباء موسى اثنا عشر. فإنه كالصريح في التطابق بين خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقباء موسى عليه السلام المذكورين.

(١) كنز العمال ١٢ : ٣٣ حديث:٣٣٨٥٩، واللفظ له، ٦ : ٨٩ حديث:١٤٩٧١/ الفتن لنعيم بن حماد ١ : ٩٥ في عدة ما يذكر من الخلفاء بعد رسول الله ﷺ في هذه الأمة/ البداية والنهاية ٦ : ٢٤٨ الإخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش/ الجامع الصغير ١ : ٣٥٠.

ومنها: حديث جابر بن سمرة: «دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ. قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلهم من قريش»(١).

وهو كالصريح في أن الخلفاء الذين يتعاقبون على هذا الدين ما دام قائماً هم اثنا عشر. وقريب منه أحاديث أخر كثيرة.

ومنها: حديث ابن سمرة العدوي قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لايزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش. ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة...»(٢).

حيث تضمن إشغال الخلفاء الاثني عشر للمدة الزمنية لظهور الدين، وأن ظهور الكذابين بعدهم من أشراط الساعة.

ونظيره حديثه الآخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا تزال هذه الأمة مستقيم أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. فلما رجع إلى منزله أتته قريش، قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج»(٣).

---

(١) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢ كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٢) مسند أبي عوانة ٤: ٣٧٣ مبتدأ كتاب الأمراء: بيان عدد الخلفاء بعد رسول الله ﷺ الذين ينصرون على من خالفهم ويعز الله بهم الدين وأنهم كلهم من قريش والدليل على إبطال قول الخوارج، واللفظ له/ مسند أحمد ٥: ٨٦،٨٧ في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه/ المعجم الكبير ٢: ١٩٩ فيما رواه عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن جابر بن سمرة.

(٣) المعجم الكبير ٢: ٢٥٣ فيما رواه الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة، واللفظ له/ المعجم الأوسط ٦: ٢٦٨/ تهذيب الكمال ٣: ٢٢٤ في ترجمة الأسود بن سعيد الهمداني/ البداية والنهاية ٦: ٢٤٩ الاخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش.

ومنها: حديث سمرة: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. فلما رجع إلى منزله أتته قريش، قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج»[١].

لظهور سؤال قريش في أنهم فهموا الحصر، وكون الحديث مشيرا إلى فترة زمنية تناسب أمد خلافة الاثني عشر، فأرادوا أن يعرفوا حال الدنيا بعد تلك الفترة.

وحديث أنس: «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها»[٢].

وأظهر منها في ذلك حديث أبي الطفيل عن عبد الله بن عمرو قال: «قال رسول الله ﷺ إذا ملك اثنا عشر من بني كعب بن لؤي كان النقف والنقاف إلى يوم القيامة»[٣].

وأصرح من الكل حديث مسروق، قال: «كنا جلوساً ليلة عند عبد الله يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة. فقال عبد الله ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك. قال: سألناه، فقال: اثنا عشر، عدة نقباء بني

(١) صحيح ابن حبان ١٥ : ٤٣ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث: ذكر خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن الخلفاء لا يكونون بعد المصطفى ﷺ إلا اثني عشر، واللفظ له/ مسند أحمد ٥ : ٩٢ في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه/ مسند ابن الجعد : ٣٩٠.

(٢) كنز العمال ١٢ : ٣٤ حديث:٣٣٨٦١.

(٣) تاريخ بغداد ٦ : ٢٦٣ في ترجمة إسماعيل بن ذواد/ المعجم الأوسط ٤ : ١٥٥/ فتح الباري ١٣ : ٢١٣/ تحفة الأحوذي ٦ : ٣٩٤/ ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٣ في ترجمة إسماعيل بن ذواد/ الكامل في ضعفاء الرجال ٣ : ١٢٣ في ترجمة ذواد بن علبة الحارثي.

إسرائيل»[١].

فإن السؤال فيه عن عدد الخلفاء موجب لصراحة الجواب في حصرهم بالعدد المذكور، لا في مجرد وجود هذا العدد في ضمنهم، مع كونهم أكثر من ذلك.

ومن هنا كانت هذه الطائفة بمجموعها دالة على انحصار الخلفاء والأئمة بالاثني عشر. وذلك لا يتناسب مع مذهب الجمهور في الإمامة، ولا ينطبق إلا على مذهب الإمامية فيها. وإن حاول جماعة التخلص من ذلك والخروج بهذه النصوص عن ظاهرها، بل صريحها، وتأويلها بتكلف وتمحل يأباه لسانها، كما يظهر للناظر في كلماتهم[٢].

ويؤكد ما ذكرنا ما في بعض هذه النصوص من أن هؤلاء الخلفاء لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا عداوة الناس لهم.

كحديث جابر ابن سمرة: «سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر، وهو يقول: اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم...»[٣].

وحديثه الآخر: «كنت مع أبي عند النبي ﷺ، فقال: يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم...»[٤].

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ : ٥٤٦ كتاب الفتن والملاحم، واللفظ له/ مسند أحمد ١ : ٣٩٨ مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه/ مسند أبي يعلى ٨ : ٤٤٤، ٩ : ٢٢٢ مسند عبدالله بن مسعود/ المعجم الكبير ١٠ : ١٥٧ ومن مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه/ فتح الباري ١٣ : ٢١٢ مختصراً/ تحفة الأحوذي ٦ : ٣٩٤/ تفسير ابن كثير ٢ : ٣٣/ وغيرها من المصادر.

(٢) راجع كلام ابن حجر في فتح الباري ١٣ : ٢١١ ـ ٢١٥.

(٣) مجمع الزوائد ٥ : ١٩١ كتاب الخلافة: باب الخلفاء الاثني عشر، واللفظ له/ المعجم الكبير ٢: ٢٥٦ فيما رواه علي بن عمارة عن جابر بن سمرة/ المحدث الفاصل: ٤٩٤/ فتح الباري ١٣ : ٢١٢.

(٤) المعجم الأوسط ٣ : ٢٠١، واللفظ له/ المعجم الكبير ٢ : ١٩٦ ما أسند جابر بن سمرة: باب عامر الشعبي عن جابر بن سمرة/ كنز العمال ١٢ : ٣٣ حديث: ٣٣٨٥٧.

فإن الخلافة إذا كانت بالسلطان القاهر ـ كما عليه الجمهور ـ أضر بالخليفة خذلان من خذله، وعداوة من عاداه، لأنه يضعف سلطانه بل قد يزيله، ويبطل إمامته عند الجمهور. أما إذا كانت بالنص والجعل الإلهي ـ كما عليه الإمامية ـ فلا يضر بالخليفة عداوة من عاداه، ولا خذلان من خذله، لعدم تأثيرهما على حقه. بل هما يضران بالخاذل والمعادي، لتقصيرهما في أداء وظيفتهما إزاء الإمام الحق.

نظير قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1]، وقول أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة»[2].

وبالجملة: لا ينبغي للمنصف الإشكال في دلالة النصوص المذكورة على انحصار الأئمة بالاثني عشر، وعدم زيادتهم عليهم.

هذا، وقد تضمنت جملة من هذه النصوص أنهم من قريش[3]. وفي

---

(١) سورة المائدة الآية: ١٠٥.

(٢) نهج البلاغة ٣ : ٦٢/ الإمامة والسياسة ١ : ٥١ خروج علي من المدينة.

(٣) صحيح البخاري ٦ : ٢٦٤٠ كتاب الأحكام: باب الاستخلاف/ صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٢، ١٤٥٣ كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش/ المستدرك على الصحيحين ٣ كتاب معرفة الصحابة : ٧١٥ ذكر جابر بن سمرة السوائي ﷺ، ٧١٦ : ذكر أبي جحيفة السوائي ﷺ/ صحيح ابن حبان ١٥ : ٤٣ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ١٥ : ٤٤ ذكر خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن الخلفاء لا يكونون بعد المصطفى ﷺ إلا اثني عشر، ١٥ : ٤٥ ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ أراد بقوله يكون بعدي اثنا عشر خليفة أن الإسلام يكون عزيزاً في أيامهم لا أنه أراد به نفي ما وراء هذا العدد من الخلفاء، ذكر وصف عزة الإسلام التي ذكرناها في أيام الاثني عشر/ مسند أبي عوانة ٤ : ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣ مبتدأ كتاب الأمراء: بيان عدد الخلفاء بعد رسول الله ﷺ الذين ينصرون على من خالفهم ويعز الله بهم الدين وأنهم كلهم من قريش والدليل على إبطال قول الخوارج/ سنن الترمذي ٤ : ٥٠١ كتاب كتاب الفتن: باب ما جاء في الخلفاء/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

بعضها «وكلهم يعمل بالهدى ودين الحق»[١].

وتضمنت نصوص أخر أن الأئمة من قريش[٢] من دون تحديد بعدد.

كما تضمنت جملة ثالثة من النصوص وجود خلفاء راشدين مهديين[٣].

ومقتضى الجمع بين هذه الطوائف الثلاث والطائفة الأولى هو أن الأئمة والخلفاء اثنا عشر من قريش، كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، راشدون مهديون، وأنه لا أئمة غيرهم ممن يعترف شرعياً بإمامتهم.

وبعد هذه المحصلة لابد من النظر في تعيينهم بأشخاصهم من نصوص وأدلة أخر. وقد تقدم في أوائل الجواب عن السؤال الرابع أنه يمتنع اقتصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيان من له حق الإمامة والخلافة على أنها في قريش، بما لهذا العنوان من شمولية وسعة، بل لابد من التحديد بوجه أتم، بحيث يمنع من التشاح والخلاف. وهو ما حصل فعلاً.

ما تضمن أن الأئمة من بني هاشم وأنهم علويون

فقد ورد في بعض طرق أحاديث الأئمة الاثني عشر أنهم من بني هاشم[٤]. كما أنه تقدم في جواب السؤال الثالث من هذه الأسئلة عن أمير

(١) فتح الباري ١٣ : ٢١٣/ فيض القدير ٢ : ٤٥٩/ تاريخ بغداد ٤ : ٣٧ في ترجمة أحمد أمير المؤمنين القادر بالله.

(٢) تقدمت مصادره في جواب السؤال الرابع في ٢ : ١٩٣.

(٣) صحيح ابن حبان ١ : ١٧٩ باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمراً وزجراً: ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة المصطفى ﷺ/ المستدرك على الصحيحين ١ : ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦ كتاب العلم، وقال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح ليس له علة»/ سنن الترمذي ٥ : ٤٤ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ: باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع/ سنن الدارمي ١ : ٥٧ باب اتباع السنة/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٤) ينابيع المودة ٢ : ٣١٥، ٣ : ٢٩٢، ٢٩٠.

المؤمنين عليه السلام قوله: «إن الأئمة من قريش قد غرسوا في هذا البطن من بني هاشم...»(١).

وقد ورد بذلك أحاديث كثيرة رواها الشيعة لا مجال لاستقصائها. وهي بين ما صرح فيه بأنهم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده، وما صرح فيه بأنهم أمير المؤمنين وأحد عشر من ولده.

ما دل على قصر الإمامة على العلويين الفاطميين

ولابد من حملها على خصوص الفاطميين منهم:

أولاً: للنصوص الكثيرة المشار إليها آنفاً، المتضمنة لتقديم أهل البيت عليهم السلام وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ووجوب طاعتهم، والتمسك بهم، كحديث الثقلين وغيره.

لوضوح أن أهل البيت هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم). كما تضمنت ذلك أحاديث كثيرة(٢)، فلا يكون الأئمة ومرجع الأمة من أهل البيت إلا من ذريتهم. ليصدق أهل البيت عليهم، بسبب انتسابهم لهم.

وثانياً: للنصوص المتضمنة أن الأحد عشر أو الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام.

وثالثاً: للنصوص المتضمنة أن الأئمة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته.

---

(١) نهج البلاغة ٢ : ٢٧.

(٢) تقدمت بعض مصادره في جواب السؤال السادس من الأسئلة السابقة.

وبذلك يخرج العلويون الذين ليسوا من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين عليهما السلام.

والأحاديث المتضمنة للمضامين المذكورة مستفيضة، وهي أكثر من أن نحصيها. فلتطلب من مواضعها[1].

وقد يدعي المدعي أن الكثرة الكاثرة من هذه الأحاديث قد رويت من طريق الأئمة (صلوات الله عليهم)، ولا يمكن الاحتجاج بقولهم على إمامتهم، بل لابد أولاً من إثبات إمامتهم من غير طريقهم، ثم بعد ذلك يحتج بقولهم.

لكنه يندفع: بأنا لا نحتج على إمامتهم (صلوات الله عليهم) بدعواهم الإمامة، بل برواياتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يثبت إمامتهم، ولا إشكال في أنهم عليهم السلام من أوثق الرواة وأصدقهم، إن لم يكونوا أوثقهم وأصدقهم.

على أن دعواهم الإمامة لا يستهان بها بعد تسالم جمهور المسلمين على علمهم وورعهم وأمانتهم، مع ما هو المعلوم من أن مرادهم بالإمامة هي الإمامة بتعيين من الله تعالى، وإبلاغ من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. ويأتي في آخر هذا البحث ما ينفع في ذلك.

وعلى كل حال تغنينا رواياتهم (صلوات الله عليهم) في المقام.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة الباب: ٢٢، ٢٣، ٢٤ : ٢١١ ـ ٢٨٦/ بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٤ ـ ١٥٤، و٣٦: ١٩٢ ـ ٣٧٣، وغيرهما.

ما ورد من طرق الجمهور مما يناسب إمامة أهل البيت عليهم السلام

ولاسيما وأن الجمهور قد رووا بعض تلك المضامين وما يرجع إليها، وما يناسبها.

١ ـ فقد سبق في أواخر السؤال السابق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف المبطلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون»[١].

٢ ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف»[٢]. وقد تقدم أن ذلك لا يكون إلا مع وجود مرجع منهم في جميع العصور يعصم من الاختلاف.

٣ ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، قضباناً من قضبانها غرسها بيده ـ وهي جنة الخلد ـ فليتول علياً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة»[٣].

٤ ـ ما رواه الموفق بن أحمد بسنده عن الإمام الباقر عن أبيه عن جده الإمام الحسين (صلوات الله عليهم): «قال: سمعت جدي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني

---

(١) ، (٢) تقدمت مصادرهما في جواب السؤال الثامن في ص:١٥٨.

(٣) تقدمت مصادره في جواب السؤال الثامن في ص: ١٥٩.

ربي، وغرس فيها قضيباً بيده، ونفخ فيها من روحه، فليوال علياً وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الردى»(١).

وقال ابن شهرآشوب: «كاتبني أبو المؤيد المكي الخطيب بخوارزم بكتاب الأربعين بالإسناد عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: سمعت النبي يقول: من أحب...» وذكر الحديث المذكور بألفاظ متقاربة(٢).

٥ ـ وحديث جابر. قال: «قال: قال رسول الله: أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر. أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي»(٣).

٦ ـ وحديث ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً. وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»(٤).

٧ ـ وحديثه الثاني، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، الاثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم

(١) ينابيع المودة ١ : ٣٨٣.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٥٠/ ينابيع المودة ١ : ٣٨٢/ المناقب للخوارزمي: ٧٥.
(٣) ينابيع المودة ٣ : ٢٩١.
(٤) حلية الأولياء ١ : ٨٦ في ترجمة علي بن أبي طالب، واللفظ له/ وذكر مع اختصار في التدوين في أخبار قزوين ٢ : ٤٨٥.

ولدي المهدي...»[١].

٨ ـ وحديثه الثالث، قال: «سمعت رسول الله(ص) يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»[٢].

٩ ـ وحديثه الرابع: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنا مدينة العلم، وأنت بابها. ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب. وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك. مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة»[٣].

١٠ ـ وقوله صلى الله عليه وآله في خطبة له: «يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل»[٤].

١١ ـ وحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «قال لعلي عليه السلام: يا علي تختم باليمين تكن من المقربين، قال: يا رسول الله، وما

---

(١) ينابيع المودة ٣ : ٢٩٥، ورواه عن فرائد السمطين، واللفظ له، : ٣٨٣.

(٢) ينابيع المودة ٢ : ٣١٦، ٣ : ٢٩١.

(٣) ينابيع المودة ١ : ٩٥، ٣٩٠ـ٣٩١.

(٤) ينابيع المودة ٢ : ٣٨٢، ٤٦٥.

المقربون؟ قال: جبرئيل وميكائيل. قال: فبم أختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه جبل أقر لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولمحبيك بالجنة، ولشيعة ولدك بالفردوس»[١].

١٢ ـ وحديثه الآخر قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيد، ابن سيد، أخو سيد. أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، أنت حجة، ابن حجة، أخو حجة، وأنت أبو حجج تسع. تاسعهم قائمهم»[٢].

١٣ ـ وقد تقدم في جواب السؤال الثامن حديث: «علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين»[٣]. وتقدم كلام الذهبي فيه، وتعقيبنا عليه.

١٤ ـ وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم...»[٤].

١٥ ـ وفي حديثه عليه السلام المشهور مع كميل بن زياد النخعي: «اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته. أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر. تلك أبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٢٦.

(٢) ينابيع المودة ٣: ٣٩٤.

(٣) تقدمت مصادره في جواب السؤال الثامن ص: ٧٨.

(٤) نهج البلاغة ١: ١٩٤، واللفظ له/ ينابيع المودة ١: ٩٥،٣٩١، ٣: ٤٥٠.

في بلاده، والدعاة إلى دينه...»[١].

وهو يكاد يكون صريحاً في مذهب الإمامية في الإمامة من كونها بعهد من الله تعالى يبتني على حمل الإمام العلم عن الله تعالى، ثم يؤديه السابق إلى اللاحق، بحيث لا يخلو منهم زمان.

١٦ ـ ويأتي إن شاء الله تعالى في بقية طوائف النصوص بعض النصوص الموجودة في بعض مصادر الجمهور.

وعلم الله تعالى كم ضاع على الجمهور أو ضيعوا من تلك الأحاديث، لمنافاتها لمبانيهم، بل لأسس دعواهم. خصوصاً بعد ما هو المعلوم من مجافاتهم لأهل البيت(صلوات الله عليهم)، وشدة موقفهم من فضائلهم ومناقبهم، كما تقدم التعرض لبعض ذلك فيما سبق، خصوصاً في جواب السؤال الثامن.

صحة الاحتجاج بما ورد عن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام

وبملاحظة ما سبق يظهر صحة الاحتجاج بما ورد عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في تعيين الأئمة من بعده[٢]، لأن أمير المؤمنين هو

---

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ١١ في ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واللفظ له/ حلية الأولياء ١ : ٨٠ في ترجمة علي بن أبي طالب/ تهذيب الكمال ٢٤ : ٢٢١ في ترجمة كميل بن زياد بن نهيك/ نهج البلاغة ٤ : ٣٧ـ٣٨/ كنز العمال ١٠ : ٢٦٣ـ٢٦٤ حديث: ٢٩٣٩٠/ المناقب للخوارزمي: ٣٦٦/ ينابيع المودة ١ : ٨٩، ٣ : ٤٥٤/ تاريخ دمشق ١٤ : ١٨ في ترجمة الحسين بن أحمد بن سلمة، ٥٠ : ٢٥٤ في ترجمة كميل بن زياد بن نهيك/ وأخرج بعضه في صفوة الصفوة ١ : ٣٣١ في ترجمة أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام: ذكر جمل من مناقبه عليه السلام/ تذكرة الخواص: ١٤١.

(٢) بحار الأنوار ٣٦ : ٣٧٣ـ٣٨٣/ وغيره.

المتيقن من جميع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إمامة أهل بيته.

بل يمكن الاحتجاج بما ورد عن الإمامين السبطين أبي محمد الحسن وأبي عبدالله الحسين (صلوات الله عليهما)[١]. لأنهما داخلان في المتيقن أيضاً. ويأتي تمام الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى.

بقي في المقام أمران:

بشارة الأنبياء السابقين عليهم السلام بإمامة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام

الأول: أن في جملة من النصوص الدينية والتاريخية أن كون الأئمة اثني عشر من أهل البيت أمر قد بشرت به الأديان السابقة، على لسان أنبيائها عليهم السلام، وفي كتبها وصحفها في تتمة بشارتها بنبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم. وأنه قد عرف ذلك علماؤها، وأقرّ به بعضهم.

ولنذكر أحد هذه النصوص تيمناً، ففي غيبة النعماني: «ابن عقدة ومحمد بن همام وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم ابن قيس الهلالي، قال: لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام نزل قريباً من دير نصراني، إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة والسمت، معه كتاب، حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه. ثم قال: إني من نسل أحد حواري عيسى بن مريم، وكان أفضل حواري عيسى الاثني عشر، وأحبهم إليه وأبرهم عنده. وإن عيسى أوصى إليه، ودفع إليه كتبه

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٣ ـ ٣٨٥/ وغيره.

وعلمه وحكمته.

فلم يزل أهل هذا البيت على دينه، ومتمسكين عليه، لم يكفروا، ولم يرتدوا، ولم يغيروا. وتلك الكتب عندي، إملاء عيسى بن مريم، وخط أبينا بيده، فيها كل شيء يفعل الناس من بعده، أو اسم ملك ملك منهم. وأن الله يبعث رجلاً من العرب من ولد إبراهيم خليل الله من أرض يقال لها تهامة، من قرية يقال لها مكة، فقال: لها اثنا عشر اسماً، وذكر مبعثه ومولده، ومهاجرته، ومن يقاتله، ومن ينصره، ومن يعاديه، وما يعيش، وما يلقى أمته بعده، إلى أن ينزل عيسى بن مريم من السماء.

وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، من خير خلق الله، وأحب من خلق الله إليه. والله ولي لمن والاهم، وعدو لمن عاداهم. من أطاعهم اهتدى، ومن عصاهم ضل. طاعتهم لله طاعة، ومعصيتهم لله معصية. مكتوبة أسماؤهم وأنسابهم ونعوتهم، وكم يعيش كل رجل منهم، واحد بعد واحد، وكم رجل منهم يستتر بدينه، ويكتمه من قومه. ومن الذي يظهر منهم وينقاد له الناس، حتى ينزل عيسى بن مريم، فيصلي عيسى خلفه، ويقول: إنكم لأئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم، فيتقدم فيصلي بالناس، وعيسى خلفه.

أولهم وخيرهم وأفضلهم ـ وله مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهم ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمه محمد، وعبدالله، ويس، والفتاح، والخاتم، والحاشر، والعاقب، والماحي، والقائد، ونبي الله، وصفي الله،

وجنب الله. وإنه يذكر إذا ذكر، من أكرم خلق الله على الله، وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله ملكاً مكرماً، ولا نبياً مرسلاً، من آدم فمن سواه، خيراً عند الله، ولا أحب إلى الله منه. يقعده يوم القيامة على عرشه، ويشفعه في كل من يشفع فيه. باسمه صرح القلم في اللوح المحفوظ: محمد رسول الله.

وبصاحب اللواء يوم الحشر الأكبر أخيه ووصيه ووزيره وخليفته في أمته وأحب من خلق الله إليه بعده علي ابن عمه لأمه وأبيه، وولي كل مؤمن بعده.

ثم أحد عشر رجلاً من ولد محمد وولده، أولهم يسمى باسم ابني هارون شبراً وشبيراً، وتسعة من ولد أصغرهما، واحد بعد واحد. آخرهم الذي يصلي عيسى خلفه...»[1].

وهناك أحاديث أخر كثيرة تشهد بذلك[2]. وتأتي الإشارة إلى ما يناسبه إن شاء الله تعالى.

ما ثبت في التوراة الرائجة حول ذلك

وقال الطبرسي عند التعرض لبشائر الأنبياء بالنبي صلى الله عليه وآله: «فلقد حدثني من أثق به: قال مكتوب في خروج النبي صلى الله عليه وآله من ولد إسماعيل وصفته هذه الألفاظ: لاشموعيل شهشخوا هني بيراختها أوثو هربيث أتو هربتي واتو بماد ماد شينم آسور نسيئم وأنا تيتو الكوي كادل. وتفسيره: إسماعيل قبلت صلاته، وباركت فيه، وأنميته، وكثرت عدده بولد له،

---

(١) الغيبة للنعماني: ٧٤ ـ ٧٥/ وعنه بحار الأنوار ٣٦: ٢١٠ ـ ٢١٢، واللفظ له.

(٢) الكافي ١: ٥١٥ ـ ٥١٧، وبحار الأنوار ١٥: ٢٣٦ ـ ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٧ ـ ٢٤٧، و٣٦: ٢١٢ ـ ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٥.

اسمه محمد، يكون اثنين وتسعين في الحساب. سأخرج منه اثني عشر إماماً ملكاً من نسله. وأعطيه قوماً كثير العدد»(١).

ويقول الأربلي: «وفي التوراة ما حكاه لي بعض اليهود، ورأيته أنا في توراة معربة، وقد نقله الرواة أيضاً: إسماعيل قبلت صلاته، وباركت فيه، وأنميته، وكثرت عدده بمادماد (معناه: بمحمد) وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً. سأخرج اثني عشر إماماً ملكاً من نسله، وأعطيه قوماً كثير العدد. وأول هذا الفصل بالعبري: لا شموعيل شمعيثوخو»(٢).

وحدثنا بعض من أسلم من المسيحيين أن عنده نسخة مخطوطة من العهدين في حدود القرن الثامن الميلادي، تتضمن ما ذكره الطبرسي. ولم يتسن لنا حتى الآن الاطلاع عليها.

كما حدثنا آخر ممن أسلم من المسيحيين بنحو ذلك. بل بأعجب منه في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. ولا نريد أن نثبت حديثاً شفوياً غير مسجل.

وعلى كل حال فالموجود في كتاب العهد القديم المعرب المطبوع الشايع الانتشار الآن ما يقرب من هذا المضمون. إلا أنه قد حذف منه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ففي الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه: وها أنا ذا أباركه، وأنميه، وأكثره جداً، واثني عشر رئيساً يلد. وأجعله أمة كبيرة».

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى ١ : ٥٩.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ : ٢٢.

وقريب منه ما حكاه المجلسي تتئ عن التوراة العبرانية ـ حسبما حدثه به جماعة من ثقات أهل الكتاب[١] ـ وما يأتي من ابن كثير عن التوارة التي بأيدي أهل الكتاب[٢]. وكلاهما متأخر عن الطبرسي والأربلي (قدس سرهما).

ومقتضى ما سبق أن يكون حذف اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحريفاً قد طرأ حديثاً على الكتاب المذكور. وهو أمر غير مستبعد من أهل الكتاب. وقد كثر في القرآن المجيد التنديد بهم، لكتمانهم ما أنزل من البينات والهدى في الكتاب، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، وافترائهم على الله تعالى ما ليس من الكتاب، ونحو ذلك.

وقد وقع منهم في عصورنا القريبة ما يناسب ذلك، مما أدى إلى تبرئة اليهود من دم المسيح، على خلاف ما تضمنته تعاليمهم الدينية السابقة.

وقد أكد غير واحد على اختلاف كتابهم باختلاف طبعاته، التي لابد أن تقرها هيئاتهم الدينية الرسمية، حيث يرجع ذلك إلى حصول التحريف بتوجيه من تلك الهيئات.

كما أن ذكر ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للاثني عشر عليهم السلام ـ مع أنه لم يلد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أولهم وسيدهم ـ إما أن يبتني على التغليب، أو على الخطأ في تفسير العترة بالأولاد، بأن يكون الموجود في الكتب عترته صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر، فتوهم المعرب أنهم أولاده. وهذا ليس غريباً في الترجمة.

---

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٢١٤.

(٢) تاريخ ابن كثير ٦ : ٢٥٠ في الأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش.

كلام ابن كثير حول الموضوع

وعلى كل حال فقد قال ابن كثير: «وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: أن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنه ينميه ويكثره، ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً. قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية: وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة. وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا. وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود، فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة، فاتبعوهم»[١].

التعقيب على كلام ابن كثير

لكن اليهود الذين تركوا دينهم وتشرفوا بالإسلام، من أجل العلامات والدلائل التي وجدوها في كتبهم، أعرف بما عندهم وفي كتبهم من ابن كثير. وهم أقرب للموضوعية وأبعد عن التعصب والغلط منه.

كما أن ما حكاه عن ابن تيمية من أن الأئمة الاثني عشر يكونون مفرقين في الأمة لا مجال له بعد ما سبق من أن الأحاديث المتضمنة لعدد الأئمة وأنهم اثنا عشر ظاهرة في انحصار الإمامة بهم. بل بعضها صريح في ذلك. فراجع.

(١) تاريخ ابن كثير ٦: ٢٤٩، ٢٥٠.

الإمامة إنما تكون بعهد من الله تعالى

الأمر الثاني: الذي صرح به في هذه النصوص وغيرها من النصوص الكثيرة جداً أن الإمامة أمر معهود من الله تعالى، وليست هي بتعيين الناس. بل ولا بتعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام لمن بعده، وإنما وظيفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام التبليغ بعهد الله تعالى بذلك، لا غير.

وعلى ذلك يقوم كيان دعوة الشيعة الإمامية سددهم الله تعالى، ولا زالوا يؤكدون عليه في عرض دعوتهم والاستدلال عليها، حتى عرف عنهم. وبه يمتازون عن أكثر فرق المسلمين أو جميعها.

والإنصاف أن ذلك هو مقتضى التأمل في نصوص الجمهور المطبقة على أن الأئمة اثنا عشر، وإن خلت أو خلا أكثرها عن التصريح به. ضرورة أنها بعد أن كانت لا تنطبق على الذين استولوا على السلطة، واعترف الجمهور بإمامتهم، فلابد أن يكون المراد بها غيرهم. وحيث لم يكن أولئك مستولين على السلطة، ولا مبايعين من قبل الناس، فلابد أن يكون ثبوت الإمامة لهم بتعيين الله تعالى.

كما هو المناسب لما تقدم في بعضها من مقارنة عددهم بعدد نقباء بني إسرائيل، ومن أنه لا يضرهم خذلان من خذلهم وعداء من عاداهم، على ما ذكرناه في التعقيب على ذلك هناك.

ومثلها في ذلك ما ورد من طرق الجمهور في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين، وأنه أميرهم، ووليهم

أو أولى بهم... إلى غير ذلك[1] من المضامين الدالة على إمامته. ضرورة أنه قد أثبت له عليه السلام ذلك قبل بيعة الناس له. بل صرح في كثير منه بأنه بعهد من الله تعالى، كما يظهر بالرجوع له.

وذلك هو المناسب لشرف الإمامة، ورفعة شأنها وعظيم قدرها، وأهمية المسؤوليات الملقاة على عاتق الإمام، وعلى عاتق الأمة إزاءه. ونسأل الله سبحانه أن يهدينا سواء السبيل، ويثبتنا على الحق والهدى، ويعصمنا من الزيغ والضلال.

ما تضمن تعيين الأئمة الاثني عشر بأشخاصهم

الطائفة الرابعة: ما تضمن تعيين آحاد الأئمة الاثني عشر بأسمائهم، أو نعوتهم، أو نحو ذلك. وهو أحاديث كثيرة..

١ ـ ما روي مسنداً عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في الكتاب الذي قرأه على أهل بيته بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط أمير المؤمنين عليه السلام، ويتضمن أسماء الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) ومجمل حياتهم ووظائفهم[2].

٢ ـ حديث إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام، قال فيه: «وجدنا صحيفة بإملاء رسول الله وخط أمير المؤمنين عليه السلام...» وذكر

---

(١) تقدمت مصادر بعضها في جواب السؤال الرابع في ٢ : ٢٠٤ / وتقدم بعضها في جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة.

(٢) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٠١/ كمال الدين وتمام النعمة : ٣١٢ ـ ٣١٣.

الكتاب الذي أشرنا إليه عند ذكر الحديث السابق[1].

٣ ـ حديث اللوح الذي رآه جابر بن عبد الله الأنصاري عند الصديقة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام المشتمل على أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، والمتضمن ما رسم في الكتاب السابق.

وقد روي بطرق متعددة عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام[2].

٤ ـ حديث اللوح أيضاً، مع الاقتصار فيه على أسمائهم عليهم السلام وأسماء آبائهم وأمهاتهم من دون تعرض للكتاب المتقدم. وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه سأل جابراً عنه، فحدثه به[3].

٥ ـ حديث اللوح أيضاً بوجه أخصر عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر أيضاً قال: «دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقدامها لوح يكاد ضوؤه يغشي الأبصار فيه اثنا عشر اسماً: ثلاثة في ظاهره، وثلاثة في باطنه، وثلاثة في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذ هي اثنا عشر. فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء، أولهم ابن عمي، وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم. قال جابر: فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً علياً علياً علياً في أربعة مواضع»[4].

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٠.

(٢) الكافي ١: ٥٢٧ ـ ٥٢٨/ بحار الأنوار ٣٦: ١٩٥، ١٩٨.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ١٩٥ ـ ١٩٧/ كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٤) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١، واللفظ له/ كمال الدين وتمام النعمة: ٣١١/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ١٧٨.

وقد روي بطريقين عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام.

كما روي مختصراً بأربعة طرق عن الحسن بن محبوب عن أبي الجارود، عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً[1].

٦ ـ حديث اللوح أيضاً، وهو يتضمن مقابلة ما كتبه جابر بن عبد الله الأنصاري مع الكتاب الموجود عند الإمام الباقر عليه السلام، وهما يتضمنان أسماء الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)، مع كتاب مختصر في شرح شيء مما يتعلق بهم. وقد روي مسنداً إلى الإمام الصادق(عليه السلام)[2].

٧ ـ حديث جابر الجعفي قال: «سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذي قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال عليه السلام: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي. أولهم علي ابن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام.

ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي، وكنيي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي. ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وذلك الذي يغيب عن

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١، ٢٠٢.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٢ـ٢٠٣/ الأمالي للصدوق: ٢٩١ـ٢٩٢.

شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان...»(١).

٨ ـ حديث علي بن عاصم عن الإمام الجواد (صلوات الله عليه) عن آبائه (عليهم الصلاة والسلام) عن الإمام الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام) قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب...». وقد تضمن إخبار النبي صلى الله عليه وآله لأبي بن كعب برفعة شأن الحسين عليه السلام والأئمة التسعة من ذريته بأسمائهم، وذكر دعاء كل منهم.

وفي آخره: «قال أبي: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عن الله عزوجل؟ قال: إن الله عزوجل أنزل علي اثنتي عشرة صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته»(٢).

٩ ـ حديث المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربي جل جلاله...».

وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ولزوم ولايتهم، وفي جملته: «فقال عزوجل: ارفع رأسك فرفعت رأسي، وإذا أنا بأنوار علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ١٨١ ـ ١٨٢، واللفظ له/ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٤ ـ ٢٠٩، واللفظ له/ عيون أخبار الرضا ٢: ٦٢ ـ ٦٥/ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٤ ـ ٢٦٩.

بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد ابن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم، كأنه كوكب دري. قلت: يا رب ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم...»(١).

١٠ ـ ومثله في ذلك حديث أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سمعت النبي يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه...»، وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى أشباحهم، وسماهم بأسمائهم، إلا أن فيه: «يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك...»(٢).

ورووا عنه أيضاً حديثاً آخر لعله مختصر منه. ذكروا أنه أسنده الخوارزمي له، وأسنده كل من علي بن زكريا البصري، ومحمد بن بدر، ومحمد بن جعفر القرميسي، وابن عياش بن كشمرد إلى أبي سلمة(٣).

١١ ـ حديث جابر الجعفي قال: «سمعت سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام (يعني: الإمام الباقر) بمكة. قال: سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عزوجل أوحى إليّ ليلة أسري بي...»، وذكر حديثاً طويلاً في بيان رفعة مقام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ورؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأشباحهم،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٢ ـ ٢٥٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٥/ كفاية الأثر: ١٥٢ـ١٥٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٦ ـ ٢١٧، واللفظ له، و: ٢٦١ ـ ٢٦٢/ مائة منقبة: ٣٧ ـ ٣٩/ مقتضب الأثر: ١١/ الغيبة للطوسي: ١٤٧ ـ ١٤٨/ الطرائف: ١٧٣.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٢٢٢.

وتسميته صلى الله عليه وآله لهم بأسمائهم واحداً واحداً، ثم تأييد سالم للحديث المذكور بكلام كعب الأحبار، وتأييد هشام بن عبد الله الدستواني ـ أحد رجال سند الحديث ـ بكلام يهودي يكتم إسلامه للحديث أيضاً(١).

١٢ ـ حديث الثمالي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله جل جلاله في رفعة مقام أمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ولده (صلوات الله عليهم)، ولزوم الإقرار بهم، وفيه أن جابر بن عبد الله الأنصاري سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم، فذكرهم صلى الله عليه وآله بأسمائهم وألقابهم.

ثم قال صلى الله عليه وآله: «هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني. بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»(٢).

١٣ ـ حديث الإمام أبي محمد الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلام: «قال علي (صلوات الله عليه): قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يلقى الله عزوجل آمناً مطهراً، لا يحزنه الفزع الأكبر، فليتولك وليتول ابنيك الحسن والحسين...» وذكر بقية الأئمة (صلوات الله عليهم)، وذكر فضل شيعتهم(٣).

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٢٢ـ ٢٢٤، واللفظ له/ مقتضب الأثر: ٢٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٨ ـ ٢٥٩، واللفظ له/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٥١ـ٢٥٣/ كفاية الأثر: ١٤٤ ـ ١٤٥/ الاحتجاج ١: ٨٧ـ ٨٨.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٨، واللفظ له/ مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٢/ الغيبة للطوسي: ١٣٦ـ١٣٧.

١٤ ـ حديث سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «لست أتخوف عليك النسيان والجهل، ولكن اكتب لشركائك الذين من بعدك. قال: قلت: يا رسول الله ومن شركائي؟... قال الذين قال الله عزوجل وتبارك وتعالى فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: قلت يا رسول الله من هم؟ قال: الأوصياء من بعدي... قلت: يا رسول الله سمهم لي. قال: أنت يا علي، ثم ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسن ـ ثم ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسين ـ ثم سميك يا أخي...» ثم ذكر بقية الأئمة الاثني عشر واحداً واحداً بأسمائهم[1].

١٥ ـ حديث جعفر بن أحمد المصري عن عمه الحسن بن علي عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي أملاها ليلة وفاته، وفيه فقال: «يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً...»، ثم ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم وألقابهم، وفيها بعض الألقاب غير الألقاب المشهورة الآن[2].

١٦ ـ حديث ابن عباس قال: «قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل، فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء...»، وبعد أن أجابه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «صدقت يا محمد، فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي. وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٥٣ ـ ٤٥٥، واللفظ له/ الاعتقادات للمفيد: ١٢٢.
(٢) الغيبة للطوسي: ١٥٠ ـ ١٥١/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٦٠ ـ ٢٦١/ مختصر بصائر الدرجات ص٣٩ ـ ٤٠.

فقال: نعم. إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار». فسأله عن أسمائهم فذكرهم صلى الله عليه وآله وسلم واحداً بعد واحد، ثم قال: «فهذه اثنا عشر إماماً، على عدد نقباء بني إسرائيل...» ثم ذكر إسلام اليهودي وتتمة حديثه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١).

١٧ ـ حديث ابن عباس الآخر المتضمن دخوله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن عليه السلام على عاتقه، والحسين عليه السلام على فخذه، يلثمهما ويقبلهما، وإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بما يلقاه الحسين عليه السلام، وبثواب زيارته، وفيه: «وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده. قلت: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟ قال: بعدد حواري عيسى، وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل. قلت: يا رسول الله، فكم كانوا؟ قال: كانوا اثني عشر. والأئمة بعدي اثنا عشر. أولهم علي بن أبي طالب وبعده سبطاي...» ثم ذكر بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم (٢).

١٨ ـ حديثه الثالث، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ولادة الإمام الحسين عليه السلام واستشفاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعض الملائكة به عليه السلام وإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصديقة فاطمة عليها السلام بمقتله وبكائها لذلك.

وفيه: «وقالت يا ليتني لم ألده. قاتل الحسين في النار. فقال النبي صلى الله عليه وآله: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة. ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٨٣ ـ ٢٨٥، واللفظ له/ كفاية الأثر : ١٢ ـ ١٤.
(٢) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٨٥ ـ ٢٨٦، واللفظ له/ كفاية الأثر : ١٧ ـ ١٨.

الأئمة الهادية بعده. ثم قال عليه السلام: والأئمة بعدي الهادي علي، والمهتدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور علي بن الحسين، والشافع محمد بن علي، والنفاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والرضا علي بن موسى، والفعال محمد بن علي، والمؤتمن علي بن محمد، والعلام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام القائم عليه السلام فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء...»[1].

١٩ ـ حديثه الرابع أنه قال يوم الشورى: «كم تمنعونا حقنا؟! ورب البيت إن علياً هو الإمام والخليفة. وليملكن من ولده أحد عشر يقضون بالحق، أولهم الحسن بوصية أبيه إليه، ثم الحسين بوصية أخيه إليه، ثم علي بن الحسين بوصية أبيه إليه...»، وذكر الأئمة عليهم السلام كلهم، ووصية السابق للاحق.

وفيه: «قال عليم لابن عباس: من أين لك هذا؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم علياً ألف باب فتح من كل باب ألف باب. وإن هذا من ثَمّ»[2].

٢٠ ـ حديث سلمان الفارسي في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسؤاله منه بعد الخطبة عن تفسير بعض ما فيها، وتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها به صلى الله عليه وآله وسلم وبالأئمة الاثني عشر.

وفيه: «ثم قال: إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى. قلت: فسمهم لي يا رسول الله. قال: أولهم

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٢ ـ ٢٨٤، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٣٩٥/ بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٨ ـ ٢٥٠.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

وسيدهم علي بن أبي طالب، وسبطاي، وبعدهما زين العابدين علي...» .

وذكر صلى الله عليه وآله وسلم بقية الأئمة بأسمائهم ثم قال: «فإنهم عترتي من دمي ولحمي. علمهم علمي، وحكمهم حكمي. من آذاني فيهم فلا أناله الله تعالى شفاعتي»(١).

٢١ ـ حديثه الآخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه: «إن الله لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً، فهل علمت من نقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة؟ فقلت: الله ورسوله أعلم...» إلى آخر الحديث ويتضمن ذكر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم(٢).

٢٢ ـ حديث الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال: قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يلقى الله عزوجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتول علياً...» .

واستطرد صلى الله عليه وآله وسلم بذكر فضل تولي كل واحد من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام التقى. من أحبهم وتولاهم كنت ضامناً له على الله تعالى بالجنة»(٣).

٢٣ ـ المرفوع إلى أنس بن مالك في حديث لأبي ذر مع جماعة من

---

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠، واللفظ له/ كفاية الأثر : ٤٢.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ : ١٩٧، واللفظ له/ الهداية الكبرى : ٣٧٥ ـ ٣٧٦/ بحار الأنوار ٥٣ : ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٩٦، واللفظ له، ٢٧ : ١٠٧ ـ ١٠٨/ مقتضب الأثر : ١٣ ـ ١٤/ الفضائل لابن شاذان : ١٦٧.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عظيم فضل أمير المؤمنين والحسنين (صلوات الله عليهم)، ولما سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه صدّقه وأقرّه، واستطرد صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه حتى ذكر معراجه صلى الله عليه وآله وسلم. وحديث الله تعالى معه وإخباره له بعظيم فضله وفضل الأئمة من آله، وأن الله سبحانه أراه أنوار الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وذكرهم بأسمائهم، ثم ذكر أن الله تعالى قال له: «يا محمد هم الأئمة من بعدك المطهرون من صلبك...»[(١)].

٢٤ ـ حديث جابر بن عبدالله الأنصاري الطويل المتضمن لدخول جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسؤاله عن بعض الأشياء، وجواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم له، وإسلامه، ثم سؤاله عن الأوصياء بعده، وذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وأن جندل قال: «يا رسول الله قد وجدنا ذكركم في التوراة...»[(٢)].

٢٥ ـ حديث علقمة وسفيان بن عيينة عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري أيضاً، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين بن علي عليه السلام: يا حسين يخرج من صلبك تسعة أئمة، منهم مهدي هذه الأمة. فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده، فإذا سم الحسن فأنت، فإذا استشهدت فعلي ابنك...» ثم أكمل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم[(٣)].

٢٦ ـ حديث أنس بن مالك: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠١ ـ ٣٠٣/ الجواهر السنية: ٢٧٩/ كفاية الأثر: ٧٠ ـ ٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٤ ـ ٣٠٦، واللفظ له/ كفاية الأثر: ٥٧ ـ ٦١/ ينابيع المودة ٣: ٢٨٣ ـ ٢٨٥.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٦ ـ ٣٠٧/ كفاية الأثر: ٦١ ـ ٦٢.

السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، أيدته بعلي ونصرته به، ورأيت اثنا عشر اسماً مكتوباً بالنور. فهم علي بن أبي طالب، وسبطاي، وبعدهما تسعة أسماء علي علي علي، ثلاث مرات، ومحمد ومحمد، مرتين، وجعفر وموسى والحسن والحجة يتلألأ من بينهم. فقلت: يا رب أسامي من هؤلاء؟ فنادى ربي جل جلاله: يا محمد هم الأوصياء من ذريتك. بهم أثيب، وبهم أعاقب»(١).

٢٧ ـ وقريب منه حديث أبي أمامة في المعراج أيضاً(٢).

٢٨ ـ وحديث حذيفة بن اليمان في المعراج أيضاً: «صلى بنا رسول الله ﷺ ثم أقبل بوجهه الكريم علينا، فقال: معاشر أصحابي أوصيكم بتقوى الله...» ثم ذكرهم في خطبته، ووعظهم، وحثهم على التمسك بالثقلين الكتاب والعترة.

ثم قال: «فقلت: يا رسول الله على من تخلفنا؟ قال: على من خلف موسى بن عمران قومه؟ قلت: على وصيه يوشع بن نون.

قال: فإن وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب، قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، قلت: يا رسول الله، فكم يكون الأئمة من بعدك؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين... قلت: أفلا تسميهم لي يارسول الله؟ قال: نعم إنه لما عرج بي إلى السماء ونظرت إلى ساق العرش، فرأيت مكتوباً بالنور. لا إله إلا الله...».

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٣١٠/ كفاية الأثر : ٧٤ ـ ٧٥/ الجواهر السنية : ٢٨٠.
(٢) بحار الأنوار ٣٦ : ٣٢١/ كفاية الأثر : ١٠٥ ـ ١٠٦.

وذكر قريباً مما تقدم في حديث أنس[١].

٢٩ ـ وحديث أبي أيوب الأنصاري حين عاتبه جماعة بعد واقعة الجمل على قتال المسلمين، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر له قتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر فضل أمير المؤمنين والأئمة من ولده.

وفيه: «قلنا له: فكم عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون بعده من الأئمة؟ قال: اثنا عشر. قلنا: فهل سماهم لك؟ قال: نعم إنه قال صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش، فإذا هو مكتوب بالنور: لا إله إلا الله...»، وذكر قريباً مما تقدم في حديث أنس[٢].

٣٠ ـ وحديث أم سلمة: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته بعلي. ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وأنوار علي ابن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي ابن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم، كأنه كوكب دري. فقلت: يا رب من هذا؟ ومن هؤلاء؟ فنوديت: يا محمد، هذا نور علي وفاطمة وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون. وهذا الحجة الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً»[٣].

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٣١ ـ ٣٣٢، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٣٦ ـ ١٣٨.
(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٤ ـ ٣٢٦، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١١٦ ـ ١١٨.
(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٨، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٨٥ ـ ١٨٦/ الجواهر السنية: ٢٨٥.

٣١ ـ وحديث أمير المؤمنين عليه السلام حينما سئل عن أئمة الحق بعد أن خطب خطبة اللؤلؤة، فقال: «نعم إنه لعهد عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً، تسعة من الحسين. ولقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله. أيدته بعلي، ونصرته بعلي، ورأيت اثني عشر نوراً.

فقلت: يا رب، أنوار من هذه؟ فنوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك. قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لي؟ قال: نعم أنت الإمام والخليفة بعدي، تقضي ديني، وتنجز عداتي. وبعدك ابناك الحسن والحسين وبعد الحسين ابنه علي زين العابدين...»، وذكر بقية الأئمة الاثني عشر بأسمائهم وألقابهم وبعضها غير الألقاب المشهورة الآن[1].

٣٢ ـ حديث غالب الجهني عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدد نقباء بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر. الفائز من والاهم، والهالك من عاداهم. لقد أخبرني أبي عن أبيه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا على ساق العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي...» ثم ذكر تمام الحديث بتغيير يسير[2].

٣٣ ـ وقريب منه حديث جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: «قلت له: يا ابن رسول الله، إن قوماً يقولون: إن الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسن والحسين... ثم قال: يا جابر، إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٤ـ٣٥٦/ كفاية الأثر: ٢١٣ـ٢١٩.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٥٨ـ٥٥٩/ كفاية الأثر: ٢٤٤ـ٢٤٥/ بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٠.

الله عليهم السلام بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثني عشر اسماً. منهم علي، وسبطاه، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، والحجة القائم. فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة...»[١].

ويؤكدها حديث واثلة المتضمن لأمر الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله بالوصية لأمير المؤمنين عليه السلام وقوله له: إن الأئمة من بعده اثنا عشر أمناء معصومون وأنه أراه أنوارهم، من دون أن يذكرهم بأسمائهم[٢].

٣٤ ـ حديث أبي هريرة في دخول الحسين عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بمحضر جماعة من الصحابة، واستبشار النبي صلى الله عليه وآله به، وقوله صلى الله عليه وآله: «اللهم إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة تسعة من ولدك أئمة أبرار» ثم سؤال عبدالله بن مسعود عنهم، وبيان النبي لبعضهم في ذلك المجلس بأسمائهم وبعض صفاتهم، وانقطاع الحديث، وبيانه صلى الله عليه وآله بعد ذلك لبقيتهم بأسمائهم وبعض صفاتهم أيضاً[٣].

٣٥ ـ ما رواه الكراجكي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله إلي أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثتم؟ قالوا: على نبوتك، وولاية علي بن أبي طالب، والأئمة منكما. ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش، فالتفت

---

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٣٥٧/ ينابيع المودة ٣ : ٢٤٩.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٥٣٠.

(٣) بحار الأنوار ٣٦ : ٣١٢ ـ ٣١٤/ كفاية الأثر : ٣٠.

فإذا علي والحسن...» وذكر جميع الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) وآخرهم المهدي(١).

ولعله عين ما روي عن الجارود بن المنذر حينما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحدثه بحديث قس بن ساعدة، وذكره لأسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وسؤال الجارود من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم(٢).

٣٦ ـ ما رواه الكراجكي أيضاً بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القصور التي رآها صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء، ووصفها.

وفيه: «فقال لي جبرئيل: هذه القصور خلقها الله لشيعة أخيك علي، وخليفتك من بعدك على أمتك، وهم السواد الأعظم، ولشيعة ابنه الحسن من بعده، ولشيعة أخيه الحسين من بعده، ولشيعة ابنه علي ابن الحسين من بعده...»، وذكر بقية الأئمة (صلوات الله عليهم) كلهم بأسمائهم.

ثم قال: «يا محمد فهؤلاء الأئمة من بعدك أعلام الهدى ومصابيح الدجى»(٣).

٣٧ ـ حديث أبي سليمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفيه: أن الله أوحى إليه ليلة الإسراء: «يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نور من نوري... يا محمد تحب أن تراهم؟ قال

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ : ٩٧ ـ ٩٨/ مقتضب الأثر : ٣٨/ كنز الفوائد : ٢٥٨/ بحار الأنوار ١٥ : ٢٤٧، ١٨ : ٢٩٧، ٢٦ : ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ : ٢٠٢ ـ ٢٠٤.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ : ١٠٣ ـ ١٠٤/ نوادر المعجزات : ٧٧/ دلائل الإمامة : ٤٧٦.

[قلت.ظ]: نعم يا رب. فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت، فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين...»، وذكر الأئمة كلهم وآخرهم المهدي.

ثم قال: «يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، والحجة الواجبة لأوليائي»(١).

٣٨ـ وما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من مناشدته، وهو على المنبر في بعض ما ورد فيهم عليهم السلام، وفي جملته حديث الثقلين.

وفيه: «فقام اثنا عشر رجلاً من الجماعة بدريون، فقالوا: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطاب شبه المغضب، فقال: يا رسول الله أكل أهل بيتك؟ قال: لا، ولكن للأوصياء منهم: علي أخي ووزيري، ووارثي، وخليفتي من أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر من ولده، هو أولهم وخيرهم، ثم ابناي هذان ـ وأشار بيده إلى الحسن والحسين ـ ثم وصي ابني يسمى باسم أخي علي...» وذكر الأئمة الاثني عشر بأسمائهم(٢).

٣٩ـ ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق متعددة قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ دخل عليه جماعة من أصحابه...»، وفيه سؤال سلمان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الأوصياء، وبيانه صلى الله عليه وآله وسلم لأوصياء الأنبياء في كلام طويل.

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ١٧٥ـ١٧٦/ الطرائف: ١٧٣.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ١١٤ـ١١٨. كتاب سليم بن قيس: ٣٠٠.

وفيه: «وأنا أدفعها إلى علي بن أبي طالب. فقال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فهل بينهم أنبياء وأوصياء أخر؟ قال: نعم أكثر من أن تحصي، ثم قال: وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى ابنك الحسن، والحسن يدفعها إلى أخيه الحسين، والحسين يدفعها إلى ابنه علي...» وذكر صلى الله عليه وآله وسلم بقية الأئمة الاثني عشر بأسمائهم يدفعها السابق إلى اللاحق... إلى أن قال: «والحسن يدفعها إلى ابنه القائم. ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، وتكون له غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى...»(١).

٤٠ ـ حديث عيسى بن موسى الهاشمي عن أبيه عن آبائه عن الإمام الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة، وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطي، والأئمة من ولدك. قلت: يا رسول الله، وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا علي، ثم ابناك الحسن والحسين، وبعد الحسين علي ابنه...» ثم ذكر بقية الأئمة الاثني عشر ولداً عن والد.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله عزوجل عن ذلك، فقال: يا محمد، هم الأئمة بعدك، مطهرون معصومون. وأعداؤهم ملعونون»(٢).

٤١ ـ حديث الإمام الحسن الطويل المتضمن لخطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٣ ـ ٣٣٥، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٤٦ ـ ١٥١.
(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٦ ـ ٣٣٧، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٥٦/ الجواهر السنية: ٢٨٤.

بحديث الثقلين، وأن الأرض لا تخلو عن حجة، ظاهر ليس بمطاع، أو خائف مغمور، ثم سؤاله عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم مرتبين مع بيان شيء من أحوالهم وما يتعلق بهم عليهم السلام (١).

٤٢ ـ حديثه عليه السلام الآخر: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: أنت وارث علمي، ومعدن حكمي، والإمام بعدي، فإذا استشهدت فابنك الحسن...» ثم ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم مرتبين(٢).

٤٣ ـ حديث الإمام الحسين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام لما أثبت الله تبارك وتعالى اسم محمد في ساق العرش قلت: يا رب هذا الاسم المكتوب في سرداق العرش أرى أعز خلقك عليك، قال: فأراه الله اثني عشر أشباحاً، أبداناً بلا أرواح، بين السماء والأرض. فقال: يا رب بحقهم عليك إلا أخبرتني من هم؟ فقال: هذا نور علي بن أبي طالب وهذا نور الحسن...» ثم ذكر بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وفي آخره: «وهذا نور الحجة القائم المنتظر. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أحد يتقرب إلى الله عزوجل بهؤلاء القوم إلا اعتق الله رقبته من النار»(٣).

٤٤ ـ حديث له عليه السلام آخر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنا

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٨ ـ ٣٤٠، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٦٣ ـ ١٦٦.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٠، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٦٧.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٣٤١، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٧٠.

أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وأنهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم قال: «أئمة أبرار، هم مع الحق، والحق معهم»[1].

٤٥ ـ حديث ثالث له عليه السلام أنه قال: «لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تأويلها. فقال: والله ما عنى بها غيركم، وأنتم أولو الأرحام، فإذا مت فعلي أبوك أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به، قلت: يا رسول الله، من بعدي؟ قال: ابنك علي...» ثم ذكر بقية الأئمة بأسمائهم.

ثم قال: «فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك. فهذه الأئمة التسعة من صلبك...»[2].

٤٦ ـ حديث رابع له عليه السلام في تعداد الأئمة الاثني عشر بعد أن سأل أعرابي عن أسمائهم، قال الراوي: «فأطرق الحسين ملياً، ثم رفع رأسه، وقال: نعم أخبرك يا أخا العرب. إن الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن، وأنا، وتسعة من ولدي، منهم علي ابني، وبعده محمد ابنه...» ثم ذكرهم واحداً بعد واحد بأسمائهم[3].

---

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٣٤٥، واللفظ له/ كفاية الأثر : ١٧٧.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٥٤٥ ـ ٥٤٦/ كفاية الأثر : ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٥٥٦/ بحار الأنوار ٣٦ : ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

وقد تقدم عند الكلام في الطائفة الثالثة أن الإمام الحسين عليه السلام داخل في المتيقن من أهل البيت (صلوات الله عليهم) فيكون قوله حجة في تعيين الأئمة عليهم السلام وإن لم ينسبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. بل لا ريب في أنه (صلوات الله عليه) لا يخبر في مثل هذا الأمر التوقيفي إلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤٧ ـ وحديث سهل بن سعد الأنصاري: «سألت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمة، فقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام على نحو ما تقدم في حديثي الإمام الحسين عليه السلام الثاني والثالث[١].

٤٨ ـ وقريب منها حديث محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر بأسمائهم[٢].

٤٩ ـ حديث يحيى بن زيد بن علي بن الحسين قال: «سألت أبي عن الأئمة، فقال: الأئمة اثنا عشر: أربعة من الماضين، وثمانية من الباقين. قلت: فسمهم يا أبه. قال: أما الماضون فعلي بن أبي طالب، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومن الباقين محمد أخي الباقر، وبعده جعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه،

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٥١ ـ ٢٥٢/ كفاية الأثر: ١٩٥.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٩٤ ـ ٩٥.

وبعده الحسن ابنه، وبعده الحجة المهدي. قلت: يا أبه، فلست منهم؟ قال: لا. ولكني من العترة. قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود إلينا من رسول الله ﷺ»(١).

ويناسبه حديث إبراهيم بن عبد الله بن العلا عن زيد بن علي بن الحسين، وفيه: «قال: منا المصطفى، والمرتضى. ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة. قلت: هل عهد إليكم نبيكم متى يقوم قائمكم؟ قال: إنك لن تلحقه. وإن الأمر يليه ستة من الأوصياء بعد هذا، ثم يعجل الله خروج قائمنا. فيملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. قلت: يا ابن رسول الله، ألست صاحب هذا الأمر؟ قال: أنا من العترة. فعدت، فعاد إليّ، فقلت: هذا الذي تقوله عنك أو عن رسول الله ﷺ؟ قال: ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير. لا، ولكن عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ»(٢).

٥٠ ـ ما روي بطرق متعددة عن أبي سلمة، عن عائشة أنه قال لها: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده من الخلفاء؟ فقالت: نعم. وفتحت الكتاب، وقالت: «كان لنا مشربة، وكان النبي إذا أراد لقاء جبرئيل عليه السلام لقيه فيها، فلقيه رسول الله ﷺ مرة، وأمرني أن لا يصعد إليه أحد، فدخل عليه الحسين بن علي عليهما السلام، ولم نعلم حتى غشاها...» ثم ذكرت إخبار جبرئيل عليه السلام للنبي ﷺ بقتل الحسين عليه السلام وانتقام الله تعالى بقائم أهل البيت عليهم السلام، ثم بيان نسب القائم بذكر الأئمة من ذرية الحسين واحداً بعد واحد

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦٥/ كفاية الأثر: ٣٠٤/ بحار الأنوار ٤٦: ١٩٨.
(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦٣ ـ ٥٦٤/ كفاية الأثر: ٣٠٠/ بحار الأنوار ٤٦: ٢٠٢.

بأسمائهم، ثم قالت: «اكتمه علي يا أبا سلمة ما دمت حية». فكتمت عليها.

فلما كان بعد مضيها دعاني علي عليه السلام، فقال: أرني الخبر الذي أملت عليك عائشة. قلت: وما الخبر يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي فيه أسماء الأوصياء بعدي، فأخرجته إليه حتى سمعه[1].

وقد يبدو الخبر غريباً. لكن يؤيده ما عن المفيد بسنده عن محمد بن عبد الرحمن بن شردين الصنعاني، عن ابن مثنى عن أبيه، عن عائشة، قال: «سألتها: كم خليفة يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالت: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة. قال: فقلت لها: من هم؟ فقالت: أسماؤهم عندي مكتوبة بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت لها: فاعرضيه، فأبت»[2]، فإن إباءها يناسب كون الخلفاء ممن لا يعجبها بيانهم.

٥١ ـ ما روي بطرق كثيرة عن البرقي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام المتضمن محاورة الخضر مع أمير المؤمنين عليه السلام بحضور الإمام الحسن عليه السلام، وسؤاله منه عن مسائل ثلاث، وطلب أمير المؤمنين عليه السلام من الحسن عليه السلام أن يجيبه، فلما أجابه شهد الشهادتين، ثم قال: «وأشهد أنك وصي رسول الله والقائم بحجته ـ وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بها. وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته، وأشار إلى [أبي محمد] الحسن عليه السلام. وأشهد أن الحسين بن علي عليه السلام وصي أبيك والقائم بحجته بعدك. وأشهد على علي

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٨ ـ ٣٥٠/ كفاية الأثر: ١٨٧ ـ ١٩٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٠، واللفظ له/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ١٦٤.

ابن الحسين عليه السلام أنه القائم بأمر الحسين عليه السلام بعده...» ثم شهد لبقية الأئمة من ذرية الحسين (صلوات الله عليهم) بأسمائهم بقيامهم مقام آبائهم، حتى انتهى للحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه)، فقال: «وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي عليه السلام لا يسمى ولا يكنى حتى يظهر أمره فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً أنه القائم بأمر الحسين بن علي[1]. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته»[2].

٥٢ ـ المرفوع إلى عبدالله بن أبي أوفى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه أن الله تعالى كشف عن بصر إبراهيم الخليل عليه السلام فرأى أنوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، فسأل الله تعالى عنهم، فعرفه سبحانه بهم، ثم رأى تسعة أنوار أحدقت بتلك الأنوار، وفيه: «فقال: إلهي وسيدي أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار. قال: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمة من ولدهم. فقال: إلهي وسيدي فبمن يعرفون؟ قال: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين، ومحمد ولد علي، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعلي ولد موسى، ومحمد ولد علي، وعلي ولد محمد، والحسن ولد علي، ومحمد ولد الحسن، القائم المهدي»[3].

٥٣ ـ وقريب منه باختلاف يسير حديث جابر عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه:

---

(١) في إعلام الورى بأعلام الهدى: «أنه القائم بأمر الحسن بن علي»، وهو أقرب.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٤١٤ ـ ٤١٦، واللفظ له/ كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٣ ـ ٢١٥/ الإمامة والتبصرة: ١٠٦ ـ ١٠٨/ عيون أخبار الرضا ٢: ٦٧ ـ ٦٩/ الاستنصار: ٣١ ـ ٣٣/ الغيبة للطوسي: ١٥٤ ـ ١٥٥/ وغيرها من المصادر.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٣ ـ ٢١٤/ الفضائل لشاذان: ١٥٨.

«إن الله لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره، فرأى نورا إلى جنب العرش...» وقد تضمن أنوار أمير المؤمنين، والصديقة فاطمة الزهراء والأئمة من ذريتها (صلوات الله عليهم). إلا أنه لم يذكر فيه نور النبي صلى الله عليه وآله. لكن الظاهر أنه سقط من الحديث، لاشتماله على أن الأنوار خمسة قد حفت بها تسعة، وذلك يناسب أنه رأى نور النبي صلى الله عليه وآله أيضاً[١].

٥٤ ـ ما عن كتاب صفوة الأخبار بسنده عن النوفلي خادم الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «حدثني العبد الصالح موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، قال: حدثني أخي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من سرَّه أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتوال لك يا علي، ومن سره أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتوال إبنك عليه السلام الحسن عليه السلام، ومن أحب أن يلقى الله ولا خوف عليه فليتوال إبنك الحسين عليه السلام...»، وجرى على ذلك في بقية الأئمة (صلوات الله عليهم) واحداً بعد واحد، حتى قال: «ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد أكمل إيمانه، وحسن إسلامه، فليتوال الحجة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليه، هؤلاء أئمة الهدى، وأعلام التقى، من أحبَّهم وتولاهم كنت ضامناً له على الله عز وجل الجنة»[٢].

٥٥ ـ ويلحق بذلك ما رواه ابن عياش عن محمد بن أحمد بن عبيدالله

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٨٥ ـ ٨٦/ بحار الأنوار ٣٦: ١٥١.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ١٠٧، ١٠٨.

الهاشمي، قال: «أخبرني به بسر من رأى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. قال: حدثني عم أبي موسى بن عيسى، عن الزبير بن بكار، عن عتيق بن يعقوب، عن عبدالله بن ربيعة رجل من أهل مكة، قال: قال لي أبي: إني محدثك الحديث، فاحفظه عني، واكتمه علي ما دمت حياً، أو يأذن الله فيه ما يشاء.

كنت مع ابن الزبير في الكعبة. حدثني أن ابن الزبير أمر العمال أن يبلغوا في الأرض. قال: فبلغنا صخراً أمثال الإبل، فوجدت على تلك الصخور كتاباً موضوعاً، فتناولته، وسترت أمره، فلما صرت إلى منزلي تأملته، فرأيت كتاباً لا أدري من أي شيء هو، ولا أدري الذي كتب به ما هو، إلا أنه ينطوي كما ينطوي الكتب، فقرأت فيه: باسم الله الأول، لا شيء قبله. لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم، ولا تعطوها غير مستحقها، فتظلموها. إن الله يصيب بنوره من يشاء. والله يهدي من يشاء. والله فعال لما يريد.

باسم الأول لا نهاية له، القائم على كل نفس بما كسبت. كان عرشه على الماء. ثم خلق الخلق بقدرته، وصورهم بحكمته، وميزهم بمشيئته كيف شاء، وجعلهم شعوباً وقبائل وبيوتاً، لعلمه السابق فيهم، ثم جعل من تلك القبائل قبيلة مكرمة سماها قريشاً، وهي أهل الأمانة.

ثم جعل من تلك القبيلة بيتاً خصه الله بالنبأ والرفعة، وهم ولد عبدالمطلب حفظة هذا البيت وعماره وولاته وسكانه. ثم اختار من ذلك البيت نبياً يقال له: (محمد) ويدعى في السماء (أحمد) يبعثه الله تعالى في آخر الزمان نبياً، ولرسالته مبلغاً، وللعباد إلى دينه داعياً، منعوتاً في الكتب، تبشر به الأنبياء ويرث علمه خير الأوصياء... يؤيده بنصره، ويعضده بأخيه

وابن عمه وصهره وزوج ابنته، ووصيه في أمته من بعده، وحجة الله على خلقه، ينصبه لهم علماً عند اقتراب أجله، هو باب الله...» ثم ذكر ما يلقاه أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام الأئمة الأحد عشر من بعده واحداً بعد واحد بأسمائهم، مع بعض التفاصيل عنهم. والكتاب طويل لا يسعنا ذكره بتمامه[1].

ويؤيد هذه الأحاديث ما ذكره ابن شهرآشوب، قال: «عن عبد الله ابن محمد البغوي بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي أنا نذير أمتي، وإنك هاديها، والحسن قائدها، والحسين سائقها، وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى ابن جعفر محصيها، وعلي بن موسى معبرها ومنجيها، وطارد مبغضيها، ومدني مؤمنيها، ومحمد بن علي قائدها وسائقها، وعلي بن محمد سايرها وعالمها، والحسن بن علي نادبها ومعطيها، والقائم الخلف ساقيها وناشدها وشاهدها. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

وقد روى ذلك جماعة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله.

الأعمش، عن أبي إسحاق، عن الحارث بن سعيد بن قيس، عن علي ابن أبي طالب، وعن جابر الأنصاري كليهما، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي ابن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين، وقامع المنافقين، وعلي بن

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٧ـ٢١٩.

موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي ابن محمد خطيب شيعتهم ومزوجهم الحور، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والهادي المهدي شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن إلا لمن يشاء ويرضى»(١).

وعن الطرائف: «روى أخطب خوارزم موفق بن أحمد المالكي في كتابه عن محمدبن الحسين البغدادي عن أبي طالب الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن عبدالله، عن علي بن شاذان الموصلي، عن محمد بن علي بن الفضل، عن محمد بن قاسم، عن عباد بن يعقوب عن موسى بن عثمان عن الأعمش عن أبي إسحاق عن الحارث وسعيد بن أبي بشير عنه عليه السلام مثله»(٢).

فإن هذين الحديثين وإن لم يصرح فيهما بإمامة الأئمة الاثني عشر المذكورين إلا أن إثبات مناقبهم هذه لهم بأسمائهم يناسب تميزهم عن الأمة، وإمامتهم لها بالنحو المناسب لما يقوله الإمامية.

بعض التساؤلات حول هذه الأحاديث والجواب عنها

هذا وقد يقال: إن كثيراً من هذه الأحاديث قد رويت عن كثير من الصحابة ممن يروي عنهم الجمهور، بل قد يكثرون الرواية عنهم. مع أنه لا وجود لها من طرق الجمهور، ولم يعرفوا طرقها.

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٧٠، واللفظ له/ مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥١ـ٢٥٢/ الاستنصار: ٢٣/ الطرائف: ١٧٤.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٧٠ ـ ٢٧١. وقد ورد ذلك في مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٩٤.

لكن يظهر الجواب عن ذلك مما سبق في آخر الكلام في جواب السؤال الثامن. فإن مخالفة هذه الأحاديث لأصول الجمهور التي أصلوها، ومسلماتهم التي جروا عليها، قد تحملهم على الإعراض عنها في جملة ما أعرضوا عنه من الأحاديث التي رووها ولم يثبتوها في كتب الحديث، كما قد يحمل ذلك رواة هذه الأحاديث على الامتناع من روايتها للجمهور، حذراً من رميهم لهم بقوارص القول، ونبزهم لهم بالكذب والبهتان والوضع، كما صنعوه مع من روى دون هذه الأحاديث في مخالفة وجهة الجمهور.

ومثله ما قد يدعى من أن في جملة هؤلاء الرواة من عرفوا بإعراضهم عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) وبموالاة من تقدم عليهم من الأولين، وذلك لا يتناسب مع روايتهم لهذه الأحاديث.

لاندفاعه بأن كثيراً من هؤلاء وأمثالهم رووا في حق أهل البيت (صلوات الله عليهم) ما لا يقصر عن مضامين هذه النصوص، كحديث الثقلين ونحوه مما يدل على خسران من خالفهم. وما تضمن ولاية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ونحو ذلك.

ما روي عن الأئمة عليهم السلام في تعداد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

وهناك أحاديث أخر تتضمن تعداد الأئمة الاثني عشر من قبل الأئمة (صلوات الله عليهم) أنفسهم، من دون أن ينسبوا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويرووه عنه. وربما يدعى أنها لا تنهض حجة على إمامتهم.

لكن من المعلوم أن مثل هذه التعاليم توقيفية لا يمكن الإخبار بها عن

اجتهاد وحدس، بل لابد أن تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله، كما سبق من زيد بن علي عليه السلام. فهي مضامين أحاديث نبوية مرسلة منهم (صلوات الله عليهم) لا تقصر عن المسانيد. لما هو المعلوم من حالهم عليهم السلام من أن كلاً منهم يحدث عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله. كما تقدم في جواب السؤال الثامن.

ولاسيما وأنها تشتمل على المعجز وهو الإخبار الغيبي الصادق من الإمام بوجود من بعده من الأئمة الذين لم يولدوا بعد على ترتيبهم الذي حصل بعد ذلك. حيث يشهد ذلك بصدقهم عليهم السلام في الأحاديث المذكورة.

ولو غض النظر عن ذلك نفعت هذه الأحاديث في إثبات إمامة الأئمة الذين هم بعد الإمام الذي رويت عنه، لأنها بمثابة نص منه على إمامتهم، فإذا ثبتت إمامة من رويت عنه كانت كسائر النصوص الواردة عنه، المتضمنة لإمامة من بعده. ومن ثم يحسن إثباتها في جملة تتمة الطائفة الرابعة التي نحن فيها وهي عدة أحاديث.

٥٦ ـ حديث أبي حمزة الثمالي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في دعاء التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وفيه: «وأتوسل إليك وأستشفع إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً، وبأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين، عبديك وأمينيك وحجتيك على الخلق أجمعين، وعلي بن الحسين زين العابدين...»، وذكر بقية الأئمة واحداً بعد واحد، حتى انتهى إلى قوله: «وبحق خلف الأئمة الماضين والإمام الزكي الهادي المهدي والحجة بعد آبائه على خلقك المؤدي

عن علم نبيك ووارث علم الماضين من الوصيين المخصوص الداعي إلى طاعتك وطاعة آبائه الصالحين... »[١].

٥٧ ـ حديث الكميت عن الإمام الباقر عليه السلام حينما أنشده أبياتاً قال: «فلما بلغت قولي:

متى يقوم الحق فيكم متى   يقوم مهديُّكم الثاني

فقال: سريعاً إن شاء الله. ثم قال: إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم. قلت: يا سيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ فقال: أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن...» وذكر بقية الأئمة عليهم السلام بأسمائهم[٢].

٥٨ ـ حديث جابر الجعفي: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ...﴾ قال: فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: أما السنة فهي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهورها اثنا عشر: أمير المؤمنين، إليّ وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمد الهادي المهدي، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه، وأمناؤه على وحيه وعلمه...»[٣].

وهو وإن كان تفسيراً منه عليه السلام، إلا أنه من المعلوم أنه تفسير بالباطن مأخوذ عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) مهج الدعوات ١٦٥: ١٦٨

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٥٦٠/ بحار الأنوار ٣٦ : ٣٩١.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٤٦٣ ـ ٤٦٤/ الغيبة للطوسي: ١٤٩/ بحار الأنوار ٢٤ : ٢٤٠.

ويؤيده ما عن داود الرقي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث أنه أخرج له صحيفة، وقال له: «اقرأ هذه مما أخرجه إلينا أهل البيت، نرثه كابراً عن كابر من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأتها، فإذا فيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين...»، وذكر بقية الأئمة الاثني عشر[1].

وهو وإن لم يصرح فيه بإمامتهم عليهم السلام، إلا أن من المعلوم أن تميزهم بذلك يناسب إمامتهم ووجوب طاعتهم وأحاديثهم عليهم السلام يفسر بعضها بعضاً.

٥٩ ـ حديث الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان من تجب له الإمامة، وعلاماته. وفيه: «ذاك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتقين... وبعده الحسن، ثم الحسين، سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنا خيرة النسوان، ثم علي بن الحسين...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)[2].

٦٠ ـ حديث عاصم بن حميد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً في دعاء التوسل: «اللهم إني أتقرب إليك بنبيك ورسولك... وأتقرب إليك بوليك وخيرتك من خلقك وصي نبيك... اللهم وأتقرب إليك بالولي البار الإمام ابن الإمام الحسن بن علي...، وأتقرب إليك بالقتيل المسلوب، قتيل كربلاء الحسين بن علي، وأتقرب إليك بسيد العابدين...» وذكر التوسل بالأئمة واحداً بعد واحد حتى انتهى إلى الحجة المنتظر (عجل الله فرجه). وفي

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ : ٢٠٢/ بحار الأنوار ٤٦ : ١٧٤/ مقتضب الأثر : ٣١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٣٦ـ٣٣٧، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٣٢٣ـ٣٢٥/ بحار الأنوار ٣٦ : ٣٩٧.

جملـة ما قال عنه: «والمؤدي عن النبيين وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)»[١].

٦١ ـ حديث ثالث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: «وأسألك بالحق الذي جعلته عند محمد وآل محمد وعند الأئمة علي والحسن والحسين وعلي...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)[٢].

٦٢ ـ حديث مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام أنه قال بعد التعرض لحديث الثقلين: «إن قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب ابني هذا ـ وأشار إلى موسى عليه السلام ـ وهذا خرج من صلبي، ونحن اثنا عشر إماماً، كلنا معصومون مطهرون...»[٣].

٦٣ ـ حديث علقمة بن محمد الحضرمي عنه عليه السلام قال: «قال: الأئمة اثنا عشر. قلت: يا ابن رسول الله فسمهم لي. قال: من الماضين علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي عليهم السلام . ثم أنا. قلت: فمن بعدك؟ قال: إني قد أوصيت إلى ولدي موسى، وهو الإمام بعدي، قلت: فمن بعد موسى؟ قال: علي ابنه يدعى بالرضا، ومن بعد علي ابنه محمد، ثم بعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والمهدي من ولد الحسن...»[٤].

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٤٧٢ ـ ٤٧٣/ مصباح المتهجد : ٣٢٨/ بحار الأنوار ٨٧ : ٣٢.
(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٤٧٣/ مصباح المتهجد : ٣٣٢/ بحار الأنوار ٨٧ : ٣٩.
(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٥٦٢. كفاية الأثر : ٢٦٦. بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦٣. كفاية الأثر : ٢٦٧. بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٩ ـ ٤١٠.

٦٤ ـ حديث يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: يا يونس إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت، فإنا ورثناه...» ثم ذكر الأئمة الاثني عشر، قال: «قلت: سمهم لي يا ابن رسول الله. قال: أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعده علي ابن الحسين...» ثم ذكر تمام الأئمة الاثني عشر بأسمائهم(١).

٦٥ ـ حديث هشام بن سالم عنه عليه السلام حينما سأله معاوية بن وهب عن أحاديث رؤية الله عز وجل، وأنه عليه السلام أنكر عليه ذلك، وأكد على وجوب المعرفة، إلى ان قال: «ويعلم أن الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وبعده الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين...» وذكر الأئمة الاثني عشر واحداً بعد واحد(٢).

٦٦ ـ حديث عبد الله بن جندب عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «تقول في سجدة الشكر: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك: إنك أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمداً نبيي، وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن بن علي أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ...»(٣).

٦٧ ـ حديث شرايع الدين التي كتبها الإمام الرضا عليه السلام للمأمون

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦١/ كفاية الأثر: ٢٥٨ـ٢٥٩/ مختصر بصائر الدرجات: ١٢٢ـ١٢٣/ بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٣ـ٤٠٥.

(٢) كفاية الأثر: ٢٦٠ـ٢٦٤ / بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٦ـ٤٠٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٩ـ٣٣٠، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٧١ـ٤٧٢.

العباسي، وفيه بعد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وأن الدليل بعده، والحجة على المؤمنين، والقائم بأمر المسلمين، والناطق عن القرآن، والعالم بأحكامه، أخوه، وخليفته، ووصيه، ووليه، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين، ووارث علم النبيين والمرسلين، وبعده الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم علي بن الحسين زين العابدين...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، ثم قال: «أشهد لهم بالوصية والإمامة، وأن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى على خلقه في كل عصر وأوان، وأنهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وأن كل من خالفهم ضال مضل باطل، تارك للحق والهدى، وأنهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية...»[1].

وربما لم نستوف الأحاديث الواردة في ذلك. وفيما ذكرناه كفاية.

النصوص الواردة في كل إمام إمام

الطائفة الخامسة: ما تضمن نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام على من بعده، واحداً كان أو أكثر. واستيعاب ذلك صعب جداً. غير أنا نذكر ما تيسر لنا الاطلاع عليه.

ولا ينبغي لنا أن نطيل في ذكر النصوص على أمير المؤمنين (صلوات

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٢٩ ـ ١٣٠/ بحار الأنوار ٦٥: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

الله عليه)، فإنه المتيقن في دعوى النص التي عليها يبتني مذهب التشيع، والتي أسهب الشيعة في الاستدلال عليها، واستوفوا الكلام في أدلتها. وخصوصاً الأدلة المشهورة التي تعم أهل البيت عليهم السلام أو تخص أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، كحديث الثقلين، وحديث الغدير. مضافاً إلى أحاديث الطائفة الرابعة المتقدمة.

ما ورد في إمامة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام معاً

وأما الإمامان السبطان أبو محمد الحسن الزكي وأبو عبدالله الحسين الشهيد (صلوات الله عليهما)، فهما وإن كانا دون أمير المؤمنين عليه السلام في الظهور، إلا أنهما..

أولاً: داخلان في المتيقن أيضاً من نصوص الطائفة الأولى الواردة في أهل البيت عليهم السلام عموماً، على ما ذكرناه آنفاً. كما قد صرح بإمامتهما في أحاديث الطائفة الرابعة المتقدمة.

وثانياً: داخلان في إجماع أهل البيت ـ الذين فيهم الإمامة، بمقتضى ما سبق ـ وإجماع شيعتهم، فإنهم مهما اختلفوا مجمعون على إمامة أمير المؤمنين والحسنين (صلوات الله عليهم)، وأن إمامتهم بالاستحقاق. ويضاف لذلك مجاميع من الأحاديث..

المجموعة الأولى: بعض الأحاديث الخاصة بهما. كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[1].

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ١٢٩، واللفظ له، و: ١٣٤، ١٤٢.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنتما الإمامان. ولأمكما الشفاعة»[١].

وفي حديث ثالث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفع لهما عليهما السلام الحصى، فسبح في أيديهما، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحصى لا يسبحن إلا في يد نبي أو وصي نبي، والحسن والحسين من عترتي وأوصيائي وخلفائي»[٢].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام لهما: «أنتما إمامان بعدي، وسيدا شباب أهل الجنة، والمعصومان. حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما»[٣].

وحديث الأصبغ بن نباتة: «أن علياً عليه السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم دعا بالحسن والحسين، فقال: إني مقبوض في ليلتي هذه، فاسمعا قولي: وأنت يا حسن وصيي، والقائم بالأمر [من] بعدي. وأنت يا حسين شريكه في الوصية، فاصمت، وكن لأمره تابعاً ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق من بعده، والقائم بالأمر عنه»[٤].

ومثله في الوصية للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام حديثا أبي بصير عن

وقد رواه الصدوق بسنده في علل الشرائع ١ : ٢١١، ورواه الخزاز القمي بسند آخر في كفاية الأثر : ٣٦، وبسند آخر في : ١١٧، ورواه ابن شهراشوب بسند آخر في المناقب ٣ : ١٦٣، وقال الشيخ المفيد في النكت في مقدمات الأصول : ٤٨ «واتفقوا على أنه عليه السلام قال في الحسن والحسين (صلوات الله عليهما): ابناي هذان إمامان...»، وقد روي أيضاً في دعائم الإسلام ١ : ٣٧، والفصول المختارة للمفيد: ٣٠٣، والمسائل الجارودية للمفيد : ٣٥، والإرشاد : ٣٠، والتعجب للكراجكي : ٥٢، وروضة الواعظين : ١٥٦، وإعلام الورى بأعلام الهدى ١ : ٤٠٧، ٤٢١، وكشف الغمة ٢ : ١٥٦، ومجمع البيان٢ : ٣١١، وغنية النزوع : ٢٩٩، ٣٢٣، والطرائف : ١٩٦، وبحار الأنوار ١٦ : ٣٠٧، ٣٦ : ٢٨٩، ٢٩١، ٣٢٥، ٤٤ : ٢.

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ١٤١/ كشف الغمة ٢ : ١٢٩.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ١٣٩.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ١٣٣/ بحار الأنوار ٤٣ : ٢٦٥. كفاية الأثر : ٢٢٢.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ١٤٠.

الإمام الصادق (عليه السلام) (١)، وحديث محمد ابن الحنفية مع الإمام زين العابدين عليه السلام (٢)، وغير ذلك.

المجموعة الثانية: الأحاديث الثلاثة المتضمنة لطبع الإمام بخاتمه على الحصى، التي تأتي عند التعرض لنصوص إمامة الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين، والإمام الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليهما). فإنها تضمنت طبعهما عليهما السلام بخاتمهما على الحصى، كسائر الأئمة عليهم السلام.

المجموعة الثالثة: أنه قد اشتمل جملة من أحاديث الطائفة الثانية، وغيرها مما تضمن ذكر بعض الأئمة عليهم السلام على التصريح باسمهما الشريفين، ولا يسعنا ذكرها لكثرتها، إلا أنا نذكر منها ما اشتمل على النص على بعض من بعدهما من الأئمة عليهم السلام، لينفع في إثبات إمامتهم، وهي..

١ ـ حديث سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر الطيار في مجلس معاوية بن أبي سفيان قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي، ثم ابني محمد بن علي الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وستدركه يا عبد الله، وتكمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين.

---

(١) الكافي ١ : ٢٨٦ـ٢٨٨، و: ٢٩١ـ٢٩٢.

(٢) الكافي ١ : ٣٤٨.

قال عبد الله: ثم استشهدت الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم بن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(١).

٢ ـ حديث وصية الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن النعمان الأحول وفيه: «يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم، لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل، وأسره جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله، وأسره محمد إلى علي، وأسره علي إلى الحسن، وأسره الحسن إلى الحسين، وأسره الحسين إلى علي، وأسره علي إلى محمد، وأسره محمد إلى من أسره»(٢).

٣ ـ حديث سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك. فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرنهم الله عزوجل بنفسه وبي، فقال: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فقلت: يا رسول الله ومن هم؟ قال: الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض، كلهم هاد مهتد... قلت: يا رسول الله سمهم لي. فقال: ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسين عليهما السلام، ثم ابن له يقال له علي، وسيولد في حياتك، فاقرأه مني السلام، ثم تكملة اثني

(١) عيون أخبار الرضا ٢ : ٥٢ ـ ٥٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٣٦ : ٢٣١. الإمامة والتبصرة: ١١٠ـ١١١/ الكافي ١ : ٥٢٩/ كمال الدين وتمام النعمة : ٢٧٠/ الغيبة للنعماني : ٩٥ ـ ٩٦/ الغيبة للطوسي : ١٣٨.
(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٤٨٨. تحف العقول : ٣١٠. بحار الأنوار ٧٥ : ٢٨٩.

عشر...»[١].

وفي طريق آخر لهذا الحديث زاد: «ثم ابن علي اسمه محمد بن علي، ثم تكملة...»[٢].

٤ ـ حديث ابن عباس، قال: «نزل جبرئيل عليه السلام بصحيفة من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وآله فيها اثنا عشر خاتماً من ذهب. فقال له: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تدفع هذه الصحيفة إلى النجيب من أهلك من بعدك، يفك منها أول خاتم ويعمل بما فيها، فإذا مضى دفعها إلى وصيه بعده، وكذلك الأول يدفعها إلى الآخر واحداً بعد واحد. ففعل النبي صلى الله عليه وآله ما أمر. ففك علي بن أبي طالب أولها، وعمل بما فيها، ثم دفعها إلى الحسن عليه السلام، ففك خاتمه، وعمل بما فيها، ثم دفعها بعده إلى الحسين عليه السلام، ثم دفعها الحسين إلى علي بن الحسين عليه السلام، ثم واحداً بعد واحد، حتى ينتهي إلى آخرهم (صلوات الله عليهم»)[٣].

٥ ـ ومثله في ذلك حديث العمري عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: إن الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته، فقال: يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك، قال: وما النجبة يا جبرئيل؟ فقال: علي بن أبي طالب وولده عليهم السلام. وكان على الكتاب خواتيم من ذهب.

فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأمره أن يفك خاتماً منه

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٤ ـ ٢٨٥، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٣٩٦،٣٩٥.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٥٩ ـ ٤٦٠/ الغيبة للطوسي: ١٣٥/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٩.

ويعمل بما فيه، ففك أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام، ففك خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين عليهما السلام، ففك خاتماً، فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة... ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام ففك خاتماً، فوجد فيه أن أطرق واصمت... ففعل، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي عليهما السلام، ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم... [ففعل] ثم دفعه إلى ابنه جعفر، ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم... ثم دفعه إلى ابنه موسى عليه السلام. وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده. ثم كذلك إلى قيام المهدي (صلى الله عليه)»(١).

٦ ـ ونحوه في انتقال الكتاب في الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى الإمام الكاظم عليه السلام حديث معاذ بن كثير عنه عليه السلام (٢).

٧ ـ وكذا حديث الكناني عن جده عنه عليه السلام (٣).

وفي حديثي جعفر بن سماعة(٤) و يونس بن يعقوب(٥) عنه عليه السلام التصريح باسم الحسن والحسين عليهما السلام وأشير إلى من بعد الحسين عليه السلام من الأئمة من دون ذكر أسمائهم عليهم السلام.

٨ ـ ما روي بأسانيد متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إني قد

---

(١) الكافي ١: ٢٨٠ ـ ٢٨١/ الأمالي للصدوق: ٤٨٦/ كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٩/ الأمالي للطوسي: ٤٤١/ المناقب لابن شهراشوب ١: ٢٥٧/ بحار الأنوار ٣٦: ١٩٢ ـ ١٩٣/ وغيرها من المصادر.

(٢) الكافي ١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠/ بحار الأنوار ٤٨: ٢٧ ـ ٢٨. الغيبة للنعماني: ٥٢. الجواهر السنية: ٢١٦.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ١٩٢ ـ ١٩٣. كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٩ ـ ٦٧٠.

(٤) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٥) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٠.

تركـت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسـكتم بهما: كتـاب الله عزوجل، وأهل بيتـي. فقيل لـه: أكل أهل بيتك؟ فقـال: لا، ولكن لأوصيائـي منهم: علي أخي، ووصيي، ووارثي، وخليفتي من أمتي، وولي كل مؤمن بعدي. وهو أولهم وخيرهم. ثم وصيه ابني هذا ـ وأشار إلى الحسن ـ ثم وصيه ابني هذا ـ ثم أشـار إلى الحسـين ـ ثم وصيه ابني سمي أخي، ثم وصيه بعده سميي، ثم سـبعة من ولده، واحـداً بعد واحد، شـهداء الله في أرضه وحججه على خلقه...»[1].

٩ ـ حديـث عبدالصمـد بن بشـير عن الإمام الباقـر عليه السلام: «قال: إن رسـول الله صلى الله عليه وآله دعـا علياً عليه السلام في المرض الذي توفى فيـه، فقال: يا علي ادن مني حتى أسر إليك ما أسره الله إلي، واءتمنك على ما اءتمنني الله عليه. ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام، وفعله علي بالحسن، وفعله الحسن بالحسين، وفعله الحسين بعلي، وفعله أبي بي»[2].

١٠ ـ حديث سليم الشامي أنه سمع علياً عليه السلام يقول: «إني وأوصيائي من ولدي أئمة مهتدون، كلنا محدثون. قلت: يا أمير المؤمنين من هم؟ فقال: الحسن والحسين، ثم ابني علي بن الحسين ـ قال وعلي يومئذٍ رضيع ـ ثم يليه من بعده واحد بعد واحد...»[3].

١١ ـ حديث محمد بن مسلم: «سـألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ : ٣٥. الغيبة للنعماني : ٧٣.

(٢) إثبـات الهـداة بالنصـوص والمعجـزات ٢ : ٥٠٠/ بصائر الدرجات : ٣٩٨/ الهدايـة الكبرى : ٢٤٣.

(٣) إثبـات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٤٩٩، واللفظ له/ بحار الأنوار ٢٦ : ٧٩/ بصائر الدرجات: ٣٩٢/ الاختصاص : ٣٢٩.

عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار؟... إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليه السلام، وجعل خاتمه في إصبعه، وفوض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن عليهما السلام، وفعله الحسن بالحسين عليهما السلام، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إليّ، فهو عندي...»(١).

١٢ ـ حديث سليم بن قيس قال: «شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته. ثم دفع إليه الكتاب والسلاح. وقال لابنه الحسن عليه السلام: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفع إليّ كتبه وسلاحه. وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام. ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا. ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام، ثم قال لعلي بن الحسين: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي، واقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام»(٢).

١٣ ـ وحديث جابر عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام نحوه، مع زيادة(٣).

١٤ ـ ومثلهما في وصية أمير المؤمنين للحسنين عليهم السلام ووصية الحسين عليه السلام

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ١٧/ الأمالي للصدوق : ٢٠٧ ـ ٢٠٨.
(٢) الكافي ١ : ٢٩٧ ـ ٢٩٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٣ : ٣٢٢/ دعائم الإسلام ٢ : ٣٤٨/ من لا يحضره الفقيه ٤ : ١٨٩/ تهذيب الأحكام ٩ : ١٧٦/ كتاب سليم بن قيس : ٤٤٤.
(٣) الكافي ١ : ٢٩٨ ـ ٢٩٩/ بحار الأنوار ٤٢ : ٢٥٠.

لعلي بن الحسين ثم انتقال الوصية للإمام الباقر عليه السلام حديث أبي الجارود عنه عليه السلام وفي آخره: «ثم إن حسيناً حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا»[١].

وفي بعض طرقه: «لما حضر الحسين ما حضر دعا فاطمة بنته فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، فقال: يا بنتي ضعي هذا في أكابر ولدي، فلما رجع علي بن الحسين دفعته إليه. وهو عندنا»[٢].

١٥ ـ وقريب منه حديث حمران عنه (عليه السلام)[٣].

١٦ ـ وحديث المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن الكتب كانت عند علي عليه السلام، فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة، فلما مضى علي عليه السلام كانت عند الحسن، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين عليه السلام كانت عند علي بن الحسين عليه السلام، ثم كانت عند أبي»[٤].

١٧ ـ ومثلهما مع تعاقب ميراث العلم والإمامة إلى الإمام الصادق حديث عمر بن أبان، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض،

---

(١) الكافي ١ : ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ٥٠.

(٣) الكافي ١ : ٢٣٥/ بحار الأنوار ٢٦ : ٢٠٧.

(٤) بحار الأنوار ٢٦ : ٥٠/ بصائر الدرجات : ١٨٢، ١٨٧.

ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك، ثم صار إلى الحسن، ثم صار إلى الحسين عليهما السلام. قال: قلت: ثم صار إلى علي بن الحسين، ثم صار إلى ابنه، ثم انتهى إليك؟ فقال: نعم»[1].

١٨ ـ وقريب منه حديث العلاء بن سيابة[2].

١٩ ـ ومثلها في ذلك، مع تعاقب الوصية إلى الإمام الكاظم عليه السلام حديث فيض بن المختار عن الإمام الصادق (عليه السلام)[3] الآتي في النصوص على إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

٢٠ ـ وكذا حديث أبي الجارود المتقدم في أواخر جواب السؤال الثامن المتضمن تعاقب الوصية إلى الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، فراجع.

ما ينفرد به الإمام الحسن عليه السلام

وبعد كل ذلك ينفرد الإمام الحسن (صلوات الله عليه) بعدد من الأحاديث تتضمن وصية أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) له[4]، وبحديث أبي سعيد عقيصاً قال: «لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته. فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما علمت! والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت. ألا تعلمون أني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد

(١) الكافي ١: ٢٣٥ـ٢٣٦/ بصائر الدرجات: ٢٠٦/ روضة الواعظين: ٢١٠/ الإرشاد ٢: ١٨٩.
(٢) بحار الأنوار ٢٦: ٢٠٩.
(٣) بحار الأنوار ٤٨: ٢٦ـ٢٧/ اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٤٢ـ٦٤٣.
(٤) الكافي ١: ٢٩٨/ بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٢/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٣٠ـ١٤٠.

سيدي شباب أهل الجنة، بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: بلى...»[١].

مضافاً إلى أمرين..

الأول: ما هو المعلوم من قيامه بعد أمير المؤمنين عليه السلام. وذلك لا يكون إلا بالنص، كما تقدم في ذيل الكلام في الطائفة الثالثة من أحاديث الباب وغيرها. كما أن شيعة أهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على ذلك، وعلى نص جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام عليه.

وقد اعترف ببعض ذلك بعض الجمهور، فقد قال ابن كثير عند الكلام في تعيين الأئمة الاثني عشر الذين تضمنتهم الأحاديث المشهورة عند الجمهور: «الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، خلافتهم محققة... ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع، لأن علياً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق...»[٢].

بل خطبته عليه السلام بعد وفاة أمير المؤمنين تشير إلى حقه وحق أهل البيت عليهم السلام بالأمر. حيث قال فيها: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي. وأنا ابن النبي. وأنا ابن الوصي. وأنا ابن البشير. وأنا ابن النذير. وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه. وأنا ابن السراج المنير. وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا. وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٢٨/ كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٦/ كفاية الأثر: ٢٢٥/ الاحتجاج ٢: ٩/ بحار الأنوار ٤٤: ١٩، ٥١: ١٣٢.

(٢) البداية والنهاية ٦: ٢٤٩ الإخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش.

لنبيه ﷺ: ﴿قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[١].

وعن ابن عباس أنه قام بعد هذه الخطبة فقال: «معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه»[٢].

وفي رواية أخرى أنه قال في خطبته: «ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم»[٣].

وقد سبق في جواب السؤال الثالث من هذه الأسئلة مواقفه من الخلافة بنحو يناسب أنه يرى أنها حق لأهل البيت(صلوات الله عليهم).

الثاني: أن أخاه الإمام الحسين عليه السلام قد سلم له بالإمامة، فيدل على إمامته جميع ما يدل على إمامة الحسين من الأحاديث الواردة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين.

ما ينفرد به الإمام الحسين عليه السلام

أما الإمام الحسين عليه السلام فينفرد..

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٨٨ كتاب معرفة الصحابة: ومن فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب، وذكر مولده ومقتله، واللفظ له/ الذرية الطاهرة : ٧٤/ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ١ : ١٣٨ أذكار تتضمن نبذاً من فضائل وأخبار تختص بالحسن: ذكر خطبته يوم قتل أبوه علي بن أبي طالب/ مقاتل الطالبيين : ٣٣/ شرح نهج البلاغة ١٦ : ٣٠/ نظم درر السمطين: ١٤٨/ ينابيع المودة ١ : ٤٠ـ ٤١، ٢ : ٢١٢ـ٢١٣، ٣ : ٣٦٣ـ٣٦٤/ بحار الأنوار ٤٣ : ٣٦١/ وغيرها من المصادر.

(٢) الإرشاد ٢ : ٨/ إعلام الورى في أعلام الهدى : ٤٠٧/ بحار الأنوار ٤٣: ٣٦٢.

(٣) بحار الأنوار ٤٣ : ٣٦٤.

١ ـ بالنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتضمنة أن الإمامة في ذريته وهي على قسمين..

الأول: ما تضمن إمامة أمير المؤمنين والحسن والحسين وذرية الحسين. وهذا داخل في الطائفة الثانية والثالثة اللتين تقدم الكلام فيهما، ولا يختص بالحسين عليه السلام.

الثاني: ما اقتصر فيه على أن الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام، وأن الإمامة فيهم. وهي نصوص كثيرة(١).

نعم، ورد كثير من ذلك عن الأئمة من ولده عليه السلام. وقد يدعى أنها لا تصلح للاحتجاج، لأن الاحتجاج بها فرع إمامتهم. لكنه يندفع بأن كثيراً منها ظاهر في أنهم عليهم السلام يروون ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليست هي دعوى يدعونها من قبل أنفسهم، وروايتهم عليهم السلام لا تقصر عن روايات غيرهم، بل هي أعلى شأناً. كما ذكرناه غير مرة. مضافاً إلى ما سبق ويأتي من أهمية دعواهم في المقام.

وكيف كان فهذه النصوص وإن لم يصرح فيها بإمامة الحسين عليه السلام إلا أنها دالة على إمامته بالملازمة، لوضوح أن إمامة ذريته تبتني على انتقال الإمامة منه عليه السلام إليهم عليهم السلام، كما صرح به في بقية النصوص.

٢ ـ ببعض الأحاديث الخاصة. كحديث المفضل بن عمر المتضمن إرسال الإمام الحسن عليه السلام خلف أخيه محمد ابن الحنفية، وتأكيده بمحضره

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٠، و٤٣: ٢٤٥، ٢٥٤، و٤٤: ٢٢١ـ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٣ـ٢٣٤/ وغيرها.

على إمامة الحسين عليه السلام من بعده، وإذعان محمد بذلك، وإقراره بفضل الحسين عليه السلام ورفيع مقامه(١).

وما روي من أن النبي صلى الله عليه وآله خير بين أن يبقى ولده إبراهيم ويكون إماماً، وأن يبقى الحسين عليه السلام ويكون إماماً، فاختار الحسين عليه السلام (٢)... إلى غير ذلك.

وبعد كل ذلك لا يظن بأحد أن يشك في إمامة الإمامين السبطين أبي محمد الحسن الزكي، وأبي عبدالله الحسين الشهيد (صلوات الله عليهما).

نصوص إمامة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام

ويبقى الكلام في نصوص إمامة بقية الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم).

وقد أشرنا للنصوص الكثيرة المتضمنة أنهم من ذرية الإمام الحسين عليه السلام وهي نصوص كثيرة جداً، قد تزيد على التواتر.

وقد تضمن بعضها(٣) الاستدلال على ذلك من القرآن الشريف. وحاصله: أن مقتضى قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾(٤) هو انتقال الإمامة من الإمام السابق إلى أقرب الناس إليه، وهو ولده الصلبي. إلا أن ذلك لم يجر قبل الحسين عليه السلام، لأن آية التطهير

(١) الكافي ١: ٣٠٠ ـ ٣٠٢/ بحار الأنوار ٤٤: ١٧٤ ـ ١٧٦.
(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٧٤.
(٣) الكافي ١: ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١ ـ ٢٩٢.
(٤) سورة الأنفال الآية: ٧٥/ سورة الأحزاب الآية: ٦.

ونحوها مما ورد في الكتاب المجيد قد فسرها النبي صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين والحسنين (صلوات الله عليهم)، كما أنه صلى الله عليه وآله قد نص عليهم ثلاثتهم وأعلن ذلك للأمة بوجه عام، فثبتت الإمامة فيهم ثلاثتهم، ولم يتقدم أحدهم على الآخر إلا بمقتضى رتبته وسنه.

ولم يكن لأمير المؤمنين عليه السلام أن يوصي بالإمامة إلى غير الحسن والحسين عليهما السلام من ولده عملاً بآية أولي الأرحام، لأن الحسنين عليهما السلام قد استحقا الإمامة مثله بالنص من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله الذي بلغ للناس بوجه عام.

كما لم يكن للإمام الحسن عليه السلام أن يوصي بالإمامة لولده عملاً بالآية المذكورة، لأن الحسين عليه السلام قد استحق الإمامة مثله بالنص المذكور أيضاً.

أما الإمام الحسين عليه السلام فلم يكن له حين أقدم على الشهادة من يشركه في النص المذكور، ليمنع من جريان حكم الآية الكريمة فيه، فيتعين انتقال الإمامة في صلبه، عملاً بالآية الكريمة بعد عدم المانع من العمل بها.

ومن الطبيعي أن هذا الاستدلال إنما يحتاج له عامة الناس ممن لم تبلغه النصوص على الأئمة الباقين عليهم السلام بأسمائهم، لأنها ليست في الظهور والانتشار كالنصوص الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهما السلام. ولاسيما مع ما سبق من دخولهم في المتيقن من النصوص الخاصة والعامة المشهورة، كأحاديث الثقلين، والأحاديث المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر من عترة النبي صلى الله عليه وآله ونحوها.

كما أنه بذلك يظهر أن الآية الكريمة تصلح دليلاً على أن الإمامة بعد الحسين عليه السلام تجري في الأعقاب، وتنتقل من كل إمام إلى ولده لأنهم الأقرب إليه، لا إلى إخوته، أو بني عمه. وبذلك أيضاً استفاضت النصوص عن الأئمة (صلوات الله عليهم)[1].

إذا عرفت هذا فلنتعرض للنصوص الواردة في حق كل إمام من الأئمة التسعة من ذرية الحسين (صلوات الله عليهم)، زيادة على النصوص المتقدمة في الطائفة الرابعة المتضمنة أسماء الأئمة الاثني عشر كلهم.

نصوص إمامة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

١ـ الإمام أبو محمد علي بن الحسين السجاد زين العابدين (صلوات الله عليه).

ويدل على إمامته ما تقدم من النصوص الواردة في الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما). وهي عشرون حديثاً قد صرح فيها باسمه عليه السلام، وحديثان قد أشير فيهما إليه عليه السلام من دون تصريح باسمه، فلاحظها. ويضاف إلى ذلك..

١ـ حديث الفضيل عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله الوصية والكتب وغير ذلك. وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك. فلما قتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين أم سلمة، فدفعت إليه كل شيء أعطاها

(١) الكافي ١: ٢٨٥، ٢٨٦/ بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٩ ـ ٢٦١، وغيرها من المصادر.

الحسين عليه السلام»[١].

٢ ـ ونحوه حديث أبي بكر الحضرمي عن الإمام الصادق عليه السلام [٢].

وهما لا ينافيان ما في حديث أبي الجارود المتقدم في النصوص على إمامة الحسن والحسين عليهما السلام من دفع الوصية لفاطمة بنت الحسين عليه السلام. لإمكان أن يكون للحسين عليه السلام وصيتان ظاهرة دفعت لفاطمة، وخفية دفعت لأم سلمة.

٣ ـ ما عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن محمد الشرقي، عن أحمد ابن الأزهر، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة. قال: «كنت عند الحسين بن علي عليهما السلام، إذ دخل علي بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام، وضمه إليه ضماً، وقبّل ما بين عينيه، ثم قال: بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأحسن خلقك. فتداخلني من ذلك. فقلت: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك، فإلى من؟ قال: علي ابني هذا هو الإمام أبو الأئمة. قلت: يا مولاي هو صغير السن. قال: نعم. إن ابنه محمد يؤتم به وهو ابن تسع سنين، ثم يطرق، ثم يبقر العلم بقراً»[٣].

٤ ـ حديث جعفر بن زيد بن موسى عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قالوا:

---

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ١٨/ الغيبة للطوسي : ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) الكافي ١ : ٣٠٤/ بحار الأنوار ٤٦ : ١٩/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٣٠٨/ إعلام الورى بأعلام الهدى ١ : ٤٨٣.

(٣) بحار الأنوار ٤٦ : ١٩/ كفاية الأثر : ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

«جاءت أم أسـلم يوماً إلى النبي صلى الله عليه وآله، وهو في منزل أم سلمة... فقالت أم أسـلم: بأبي أنت وأمي يا رسـول الله إني قد قرأت الكتب، وعلمت كل نبي ووصي... فمن وصيك يا رسول الله؟ قال لها: يا أم أسلم من فعل فعلي هـذا فهـو وصيي، ثم ضرب بيـده إلى حصاة مـن الأرض ففركها باصبعه، فجعلهـا شـبه الدقيق، ثم عجنها، ثم طبعها بخاتمـه. ثم قال: من فعل فعلي هذا فهو وصيي في حياتي وبعد مماتي.

فخرجـت من عنـده، فأتيـت أمير المؤمنـين عليه السلام. فقلت: بـأبي أنت وأمي، أنت وصي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم يا أم أسلم. ثم ضرب بيده إلى حصاة ففركها، فجعلها كهيئة الدقيق، ثم عجنها، وختمها بخاتمه. ثم قال: يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي.

فأتيت الحسن عليه السلام وهو غلام، فقلت له: يا سيدي أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم، وضرب بيده، وأخذ حصاة، ففعل بها كفعلهما.

فخرجـت مـن عنـده، فأتيت الحسـين عليه السلام وإني لمستصغرة لسـنه، فقلت له: بأبي أنت وأمي، أنت وصي أخيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم ائتيني بحصاة، ثم فعل كفعلهم.

فعمرت أم أسـلم حتى لحقت بعلي بن الحسين بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه، فسألته: أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم. ثم فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين»(١).

---

(١) الكافي ١: ٣٥٥ـ٣٥٦/ ورواه بطرق أخرى ـ منها من طرق الجمهور ـ بتفاصيل أكثر في بحار الأنوار ٢٥: ١٨٥ـ١٩٠.

وإنما نذكر هذا ونحوه في النصوص على الإمامة، مع أنه من سنخ الكرامة والمعجزة، لأنه يتضمن النص على أن من قام بهذه الكرامة والمعجزة فهو الوصي.

٥ ـ ومثله حديث حبابة الوالبية قالت: «رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس... فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد. فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟ قالت: فقال: ائتيني بتلك الحصاة، وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه. ثم قال لي: يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة، فقدر أن يطبع كما رأيت، فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة. والإمام لا يعزب عنه شيء يريده.

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام، وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام، والناس يسألونه، فقال: يا حبابة الوالبية. فقلت: نعم يا مولاي، فقال: هاتي ما معك، قال: فأعطيته، فطبع فيها، كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرب ورحب. ثم قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريدين، أفتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيدي. فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة، فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت، وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيته راكعاً ساجداً ومشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ إلي بالسبابة، فعاد إليّ شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا، وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى فنعم، وأما

ما بقي فلا. قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك، فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها.

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام، فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبدالله عليه السلام فطبع لي فيها. ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام، فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها»[1].

قال الكليني: «وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر، على ما ذكر محمد بن هشام».

٦ ـ ومثلهما في ذلك حديث أبي هاشم الجعفري، الذي يأتي إن شاء الله تعالى عند التعرض للنصوص الدالة على إمامة أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه)[2].

٧ ـ ما روي بعدة طرق عن الإمام الباقر عليه السلام من الحديث المتضمن لاختلاء محمد ابن الحنفية مع الإمام زين العابدين عليه السلام، وطلبه منه أن لاينازعه في الإمامة.

وفيه: «فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم اتق الله، ولا تدع ما ليس لك بحق إني أعظك أن تكون من الجاهلين. إن أبي يا عم (صلوات الله عليه) أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد

---

(١) الكافي ١ : ٣٤٦ـ٣٤٧، واللفظ له/ بحار الأنوار ٢٥ : ١٧٥ ـ ١٧٧/ كمال الدين وتمام النعمة : ٥٣٦ـ٥٣٧/ المناقب لابن شهراشوب ١ : ٢٥٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ١ : ٤٠٨ـ٤٠٩/ كشف الغمة ٢ : ١٥٧.

(٢) الكافي ١ : ٣٤٧/ بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٢ـ٣٠٣/ الغيبة للطوسي : ٢٠٣ـ٢٠٤/ الثاقب في المناقب : ٥٦١ـ٥٦٢/ الخرائج والجرائح ١ : ٤٢٨/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ١٣٩/ كشف الغمة ٣ : ٢٢٨ـ٢٢٩.

بساعة. وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي... إن الله عزوجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام. فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه، ونسأله عن ذلك... فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود... فابتهل محمد في الدعاء، وسأل الله، ثم دعا الحجر، فلم يجبه... فدعا الله علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء، وميثاق الناس أجمعين، لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم انطقه الله عزوجل بلسان عربي مبين، فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليهما السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فانصرف محمد بن علي، وهو يتولى علي بن الحسين (عليه السلام)»[1].

وبلغ من ظهور هذه الحادثة أن نظم فيها السيد الحميري عدة أبيات، منها:

عجبت لكر صروف الزمان	وأمر أبي خالد ذي البيان
ومن رده الأمر لا ينثني	إلى الطيب طهر نور الجنان
علي وما كان من عمه	برد الأمانة عطف البيان
وتحكيمه حجراً أسوداً	وما كان من نطقه المستبان[2]

وهو وإن كان من سنخ الكرامة والمعجزة، ولا يتضمن نصاً من إمام

(١) الكافي ١: ٣٤٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٦: ١١١، ٩٢: ١٦٠/ بصائر الدرجات: ٥٢٢/ مختصر بصائر الدرجات: ١٥/ الاحتجاج ٢: ٤٦ ـ ٤٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٤٨٥.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٤٨٦/ مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب ٣: ٢٨٨.

سابق، إلا أن النص من الحجر ـ الذي أودع مواثيق الأنبياء والذي يبعث يوم القيامة ويشهد لمن وافاه بالموافاة[١] ـ لا يقصر عن النص من الإمام.

٨ ـ حديث جابر عن الإمام الباقر عليه السلام في الحديث عن أم الإمام زين العابدين، وكيفية وصولها لأبيه الحسين عليه السلام، وفيه: «فقال لها أمير المؤمنين: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه. فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه. ثم قال للحسين: يا أبا عبد الله لتلدن لك منها خير أهل الأرض»[٢].

بناء على ما عليه الشيعة من أن خير أهل الأرض هو الإمام عليهم. بل عن بعض الكتب روي الحديث هكذا: «فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك، وهي أم الأوصياء، الذرية الطيبة»[٣].

مجموع نصوص إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من الأحاديث الخاصة المتضمنة إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام. وإذا أضيف ذلك إلى ما تقدم في الطائفة الثانية من النص على الأئمة الاثني عشر بأسمائهم يظهر أن ما تضمن النص عليه عليه السلام أكثر من ثمانين حديثاً.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١ : ٦٢٨ أول كتاب المناسك/ شعب الإيمان ٣ : ٤٥١/ شرح الزرقاني ٢: ٤٠٨/ أخبار مكة ١ : ٩٢/ نصب الراية ٣ : ٣٨/ التدوين في أخبار قزوين ٣ : ١٥١/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً/ علل الشرائع ٢ : ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦/ كمال الدين وتمام النعمة : ٣/ تهذيب الأحكام ٥ : ١٠٢/ مختصر بصائر الدرجات : ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠/ الأمالي للطوسي : ٤٧٧. الثاقب في المناقب : ٣٤٩ بحار الأنوار ٥: ٢٤٦، ٢٤٥، ٣٠: ٦٩٠/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٢) الكافي ١ : ٤٦٦ ـ ٤٦٧، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٦ : ٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٦ : ١١.

ويضاف إلى ذلك ما أشرنا إليه عند التعرض للنصوص الدالة على إمامة الحسين (صلوات الله عليه) من النصوص الكثيرة جداً المتضمنة أن الأئمة من ذرية الحسين(صلوات الله عليه). ومنها ما تضمن الاستدلال على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[1]، فراجع.

ومن المعلوم انحصار ذرية الإمام الحسين عليه السلام بعد قتله بالإمام زين العابدين عليه السلام. ومنه عقبه عليه السلام.

نصوص إمامة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

٢ـ الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (صلوات الله عليه).

ويدل على إمامته ما تقدم في النصوص الواردة في الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما). وقد صرح باسمه في سبعة عشر منها، وأشير إليه من دون ذكر اسمه في اثنين منها. وكذا ما تقدم في حديث حبابة الوالبية الذي تقدم في نصوص إمامة أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام، وفي حديث أبي هاشم الجعفري الآتي في نصوص إمامة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام. ويضاف إلى ذلك..

١ ـ حديث عثمان بن خالد قال: «مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده: محمداً والحسن وعبد الله وعمر وزيداً والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد بن علي، وكناه

(١) سورة الأنفال الآية:٧٥.

الباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: يا بني إن العقل رائد الروح...»[١].

٢ ـ حديث مالك بن أعين الجهني قال: «أوصى علي بن الحسين عليه السلام ابنه محمد بن علي عليه السلام فقال: بني إني جعلتك خليفتي من بعدي، لا يدعي فيما بيني وبينك أحد إلا قلده الله يوم القيامة طوقاً من نار. فاحمد الله على ذلك، واشكره. يا بني اشكر لمن أنعم عليك...»[٢].

٣ ـ حديث الزهري قال: «دخلت على علي بن الحسين عليه السلام في المرض الذي توفي فيه... ثم دخل عليه محمد ابنه، فحدثه طويلاً بالسر، فسمعته يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق. قلت: يا ابن رسول الله، إن كان من أمر الله ما لابد لنا منه ـ ووقع في نفسي أنه قد نعى نفسه ـ فإلى من يختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبدالله، إلى ابني هذا ـ وأشار إلى محمد ابنه ـ إنه وصيي، ووارثي، وعيبة علمي، معدن العلم... قلت: يا ابن رسول الله، هلا أوصيت إلى أكبر أولادك؟ قال: يا أبا عبدالله ليست الإمامة بالصغر والكبر. هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة. قلت: يا ابن رسول الله، فكم عهد إليكم نبيكم أن يكون الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا في الصحيفة واللوح اثنا [كذا] عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم وأسامي آبائهم وأمهاتهم. ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي (صلوات الله عليهم)»[٣].

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٢٣٠ ـ ٢٣١/ كفاية الأثر: ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٣٣١ ـ ٣٣٢/ كفاية الأثر: ٢٤١.

(٣) بحار الأنوار ٤٦: ٣٣٢ ـ ٣٣٣/ كفاية الأثر: ٢٤١ ـ ٢٤٣.

٤ ـ حديث عيسى بن عبدالله عن أبيه عن جده، قال: «التفت علي ابن الحسين عليهما السلام إلى ولده، وهو في الموت، وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن علي، فقال: يا محمد هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك. قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوءاً علماً»(١).

٥ ـ وقريب منه حديث إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي ابن الحسين عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام (٢)، وفيه: «وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله».

٦ ـ وحديث عيسى بن عبد الله بن عمر عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، وفيه: «وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه»(٣).

٧ ـ حديث أبي بصير عنه عليه السلام قال: «قال أبو جعفر: كان فيما أوصى أبي إليّ: إذا أنا مت فلا يلي غسلي أحد غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام...»(٤).

٨ ـ حديث أبان بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام، قال في حديث: «إن جابراً دخل على علي بن الحسين عليه السلام، فوجد ابنه محمد بن علي عليه السلام عنده غلاماً. فقال له: من هذا؟ قال: هذا ابني، وصاحب الأمر بعدي محمد الباقر»(٥).

---

(١) الكافي ١ : ٣٠٥، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٦ : ٢٢٩/ بصائر الدرجات : ١٨٥.

(٢) الكافي ١ : ٣٠٥/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٣٤١.

(٣) بحار الأنوار ٤٦ : ٢٢٩/ بصائر الدرجات : ٢٠١.

(٤) بحار الأنوار ٤٦ : ٢٦٩، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٢٦٤ـ٢٦٥.

(٥) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ٢٦٣، واللفظ له/ الأمالي للصدوق : ٤٣٥.

٩ ـ حديث أبي خالد الكابلي الطويل عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

وفيه: «فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تخلو الأرض من حجة الله على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد. واسمه في التوراة، باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر. واسمه عند أهل السماء الصادق...»(١).

١٠ ـ حديث عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال: «كان يقول عليه السلام: (ادعوا لي ابني الباقر)، و(قلت لابني الباقر) يعني محمداً، فقلت: له يا أبه ولم سميته الباقر؟ قال: فتبسم... ثم قال: يا بني إن الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا عليه السلام فيملأها قسطاً وعدلاً [كما ملئت ظلماً وجوراً] وإنه الإمام وأبو الأئمة...»(٢).

١١ ـ عن الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «سأل رجل أبي عليه السلام عن الأئمة فقال: اثنا عشر، سبعة من صلب هذا ووضع يده على كتف أخي محمد»(٣).

فإن ثبوت الإمامة في عقبه ملازم لإمامته، لما يأتي، بل لا يبعد ظهور مفروغيتهم عليهم السلام عنه، وإلا كان المناسب ان يذكر عليه السلام الإمام بعده.

مجموع نصوص إمامة الإمام الباقر عليه السلام

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من الأحاديث الخاصة المتضمنة إمامة

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٦، ٤٧: ٩/ كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٩/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ١٩٥.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٩.

الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام. وإذا أضيف إلى ذلك ما تقدم في الطائفة الرابعة، المتضمنة إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم يظهر أن ما تضمن النص على إمامته أكثر من ثمانين حديثاً.

أضف إلى ذلك ما تضمن أن الإمامة في ذرية الحسين عليه السلام، لانحصار ذرية الإمام الحسين عليه السلام بالإمام الباقر واخوته، ولا يظهر من إخوته من تدعى له الإمامة بالنص، لأن الزيدية وإن قالوا بإمامة زيد، إلا أن منشأ إمامته عندهم خروجه بالسيف، لا النص عليه. مع أن خروجه بالسيف متأخر كثيراً عن وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام.

فلو لم يكن الإمام الباقر عليه السلام هو الإمام بعد أبيه لزم عدم وجود إمام في الأرض مدة طويلة، وهو خلاف ما استفاضت به النصوص من عدم خلو الأرض من إمام حجة على الناس، وقد تقدمت الإشارة إليها في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة.

نصوص إمامة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

٣ ـ الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه).

وقد ذكر اسمه الشريف في سبعة من الأحاديث المتقدمة في النصوص على إمامة الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، وأشير إليه في ثلاثة منها.

كما ذكر في حديث حبابة الوالبية المتقدم في نصوص إمامة جده علي بن

الحسين (صلوات الله عليه)، وحديث أبي خالد الكابلي المتقدم في نصوص إمامة أبيه الإمام محمد الباقر (صلوات الله عليه).

كما أنه مذكور في حديث أبي هاشم الجعفري الآتي في نصوص إمامة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

ويضاف إلى ذلك..

١ ـ حديث أبي الصباح الكناني قال: «نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي، فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزوجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»[1].

٢ ـ وحديث طاهر المروزي بطرق متعددة، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البرية، أو أخير»[2].

٣ ـ حديث جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئل عن القائم عليه السلام، فضرب بيده على أبي عبد الله عليه السلام. فقال: هذا والله قائم آل محمد عليهم السلام. قال عنبسة: فلما قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك. فقال: صدق جابر. ثم قال: لعلكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله»[3].

(١) الكافي ١: ٣٠٦/ الإرشاد ٢: ١٨٠.

(٢) الكافي ١: ٣٠٦، ٣٠٧/ الإمامة والتبصرة: ٦٥/ الإرشاد ٢: ١٨٠/ إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٥١٨/ كشف الغمة ٢: ٣٨٠.

(٣) الكافي ١: ٣٠٧/ الهداية الكبرى: ٢٤٣/ إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٥١٨.

٤ ـ حديث عبد الأعلى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة، قال: ادع لي شهوداً، فدعوت له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر.

فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. وأوصى محمد بن علي إلى جعفر ابن محمد، وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه، ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله.

فقلت له: يا أبت ـ بعد ما انصرفوا ـ ما كان في هذا بأن تشهد عليه، فقال: يا بني كرهت أن تغلب، وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة»[1].

والذي يتضمن النص هو قوله عليه السلام في صدر الحديث: «إن أبي استودعني ما هناك». وبقية الحديث تشهد بأن وصية الإمام لمن بعده ولو بأموره الخاصة من علامات الإمامة للموصى له. ومن أجل ذلك استشهد الإمام الباقر عليه السلام الشهود الأربعة على وصيته للإمام الصادق عليه السلام مع أن الأمور التي استشهدهم عليها ليست مهمة بحيث تحتاج للإشهاد.

وبذلك صرحت نصوص أخر ففي حديث عبد الأعلى: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المتوثب على هذا الأمر المدعي له ما الحجة عليه؟ قال: يسأل

(١) الكافي ١ : ٣٠٧/ روضة الواعظين : ٢٠٨/ الإرشاد ٢ : ١٨١/ إعلام الورى بأعلام الهدى ١ : ٥١٨ ـ ٥١٩/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٣٩٨/ كشف الغمة ٢ : ٣٨٠ـ٣٨١.

عن الحلال والحرام. قال: ثم أقبل علي، فقال: ثلاثة من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن كان قبله، ويكون عنده السلاح، ويكون صاحب الوصية الظاهرة، التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان: إلى من أوصى فلان؟ فيقولون: إلى فلان بن فلان»[(١)].

وبذلك تكون الوصية المذكورة من جملة مؤيدات النص من الإمام على من بعده.

٥ ـ حديث عبد الغفار بن القاسم عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث قال: «قلت: إن كان من هذا كائن يا ابن رسول الله فإلى من بعدك؟ قال: إلى جعفر هذا سيد أولادي، وأبو الأئمة، صادق في قوله وفعله»[(٢)].

٦ ـ حديث محمد بن مسلم: «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ دخل جعفر ابنه... إلى أن قال: ثم قال لي: يا محمد هذا إمامك بعدي، فاقتد به، واقتبس من علمه. والله إنه هو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله...»[(٣)].

٧ ـ حديث ابن نافع قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إذا فقدتموني فاقتدوا هذا، فإنه الإمام والخليفة بعدي»[(٤)].

---

(١) الكافي ١: ٢٨٤/ بحار الأنوار ٢٥: ١٣٨/ الإمامة والتبصرة: ١٣٨/ الخصال: ١١٧.
(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٣٢٨/ كفاية الأثر: ٢٥٢/ بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٩.
(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٣٢٨/ كفاية الأثر: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٣٢٩/ كفاية الأثر: ٢٥٤/ بحار الأنوار ٤٧: ١٥.

مجموع نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام

هـذا ما تيسر لنا عاجـلاً ذكره من النصوص الخاصة الدالة على إمامة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. وربما يظهر ذكره في أحاديث أخر، فإذا أضيف إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة المتضمنة للنص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) جميعاً بأسمائهم تجاوزت النصوص عليه السبعين.

ويضاف إلى ذلك مجموعتان من النصوص..

ما تضمن أن تكون الإمامة في الأعقاب

المجموعة الأولى: ما أشرنا إليه آنفاً من الأحاديث المستفيضة عن الأئمة (صلوات الله عليهم) بأن الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام تجري في الأعقاب من الوالد لولده، ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال.

إن قلت: إن الكثير من هذه الأحاديث قد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام والأئمة من أولاده عليهم السلام، ولا مجال للاستدلال بأقوالهم على إمامتهم.

قلت.. أولاً: من المعلوم أن أقوالهم في مثل هذا الأمر التوقيفي لا تكون إلا بأخذهم له عن آبائهم عليهم السلام، فتكون أقوالهم فيه بحكم أحاديثهم وروايتهم عن آبائهم عليهم السلام، وتضاف إلى بقية الأحاديث السابقة.

وثانياً: أن الإمام الباقر عليه السلام قد ثبتت إمامته بمقتضى ماسبق، ولذا صح منا الاستدلال بالنص منه على إمامة ولده الإمام الصادق عليه السلام. وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام عدة من هذه الأحاديث، ففي حديث أبي حمزة

عنه عليه السلام قال: «قال: يا أبا حمزة إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم منا، فإن زاد الناس قال: قد زادوا، وإن نقصوا قال: قد نقصوا. ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله»[١].

وفي حديث أبي بصير عنه عليه السلام: «في قوله عزوجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ إنها في الحسين عليه السلام ينتقل من ولد إلى ولد، ولا ترجع إلى أخ ولا عم»[٢]، وقد يستفاد من غيرهما.

وعلى ذلك لم يظهر للإمام الصادق عليه السلام منازع في الإمامة من اخوته، بل لم يظهر له منازع في دعوى النص حتى من غير إخوته، وإنما قالت الزيدية بإمامة عمه زيد، لدعوى أن الإمامة فيمن خرج بالسيف من أهل البيت عليهم السلام، لا بالنص. ويظهر بطلان ذلك مما سبق.

ما تضمن أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام

المجموعة الثانية: الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام عليه السلام والمهم هنا ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام كحديث صفوان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت أوتوا النبوة. وحيثما دار السلاح فينا فثم الأمر، قلت: فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٥٠ ـ ٢٥١/ الغيبة للطوسي : ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٥٣/ علل الشرايع ١ : ٢٠٧.

(٣) الكافي ١ : ٢٣٨/ بحار الأنوار ٢٦ : ٢١٩.

وفي حديث الحسن بن أبي سارة عن أبي جعفر عليه السلام: «قال: السلاح فينا بمنزلة التابوت إذا وضع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل علم بنو إسرائيل أنه قد أوتي الملك. وكذلك السلاح حيثما دارت دارت الإمامة»[١].

وغيرهما مما ورد عنه وعمن بعده من الأئمة عليهم السلام [٢]. بل يظهر ذلك مما تقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام عند التعرض للنصوص الواردة في إمامة الحسن والحسين معاً عليهما السلام. فراجع.

حيث تصلح هذه الأحاديث لإثبات إمامة الإمام الصادق عليه السلام بضميمة الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده عليه السلام كحديث عبدالأعلى بن أعين قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا أنازع فيه...»[٣].

وفي حديث سعيد السمان عنه عليه السلام أنه قال: «... وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره... وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة...»[٤]. ونحوهما غيرهما[٥].

ومن هنا تضاف هاتان المجموعتان من الأحاديث للأحاديث السابقة المتضمنة للنص على إمامة الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، وتؤكدها. وإن كانت الأحاديث السابقة وافية بالمطلوب، لكثرتها، ووضوح دلالتها.

---

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٢٢١.

(٢) راجع الكافي ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٨، وبحار الأنوار ٢٦ : ٢٠١ ـ ٢٢٢.

(٣) الكافي ١ : ٢٣٤/ بصائر الدرجات : ٢٠٤، ٢٠٦/ الإرشاد ٢ : ١٨٨.

(٤) الكافي ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣/ الإرشاد ٢ : ١٨٧/ بحار الأنوار ٢٦ : ٢٠١ ـ ٢٠٢/ كشف الغمة ٢ : ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٥) الكافي ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٧/ بحار الأنوار ٢٦ : ٢٠١ ـ ٢٢٢.

بل يبدو من جملة من الأحاديث أن شخصيته عليه السلام قد فرضت في المجتمع الإسلامي على أنه الشخص الوحيد الذي يمتلك الحق بالنص والوصية عند القائلين بها.

١ ـ فالمنصور الدوانيقي يقول: «إن جعفراً كان ممن قال الله فيه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وكان ممن اصطفاه الله، وكان من السابقين بالخيرات»(١).

٢ ـ وقال المنصور لابن مهاجر ـ بعد أن نقل له الرجل كرامة للإمام الصادق عليه السلام ـ: «يا ابن مهاجر اعلم أنه ليس من أهل بيت النبوة إلا وفيه محدث، وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم»(٢).

وهناك تصريحات أخرى يجدها المتتبع لا يسعنا استقصاؤها.

نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

٤ ـ **الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم** (صلوات الله عليه).

وقد يكنى بأبي الحسن، أو أبي الحسن الأول، كما قد يلقب بالعبد الصالح. وقد ذكر باسمه في أحاديث العمري ومعاذ بن كثير والكناني المتضمنة لكتاب الوصية لكل إمام بوظيفته التي يعمل عليها. وقد تقدمت في نصوص إمامة الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما).

كما ذكر عليه السلام في حديث حبابة الوالبية المتقدم في النصوص على إمامة

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٨٣.

(٢) الكافي ١: ٤٧٥، باب مولد جعفر بن محمد.

الإمام زين العابدين عليه السلام، وحديث أبي هاشم الجعفري الآتي في النصوص على إمامة الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري، المتضمنين طبع الأئمة على الحصى.

ويضاف لذلك نصوص كثيرة، وهي..

١ ـ حديث أبي بصير المتضمن ولادة الإمام الكاظم عليه السلام من أمه حميدة، وفيه: «فقام أبو عبد الله فرحاً مسروراً، فلم يلبث أن عاد إلينا، حاسراً عن ذراعيه، ضاحكاً سنه. فقلنا: أضحك الله سنك، وأقر عينك، ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لي غلاماً، وهو خير من برأ الله. ولقد خبرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها.

قلت: جعلت فداك، وما خبرتك عنه حميدة؟ قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمارة الإمام من بعده... فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدي»[1].

وقريب منه خبره الآخر[2].

٢ ـ حديث المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب. ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إليّ، كرامة من الله لي والحجة من بعدي»[3].

---

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٢ـ٣/ بصائر الدرجات: ٤٦١.

(٢) بحار الأنوار ٤٨: ٣ـ٤.

(٣) الكافي ١: ٤٧٧/ بحار الأنوار ٤٨: ٦/ المناقب لابن شهراشوب ١: ٢٢٨.

٣ ـ حديث يزيد بن سليط قال: «لقينا أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة ونحن جماعة، فقلت له: بأبي أنت وأمي، أنتم الأئمة المطهرون، والموت لا يعرى منه أحد، فأحدث إليّ شيئاً ألقيه إلى من يخلفني، فقال لي: نعم هؤلاء ولدي، وهذا سيدهم ـ وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام وفيه علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم... يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة وغياثها....

قال يزيد: ثم لقيت أبا الحسن ـ يعني موسى بن جعفر عليه السلام ـ بعد، فقلت له: بأبي أنت وأمي إني أريد أن تخبرني بمثل ما أخبر به أبوك... فضحك ثم قال: أخبرك يا أبا عمارة إني خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بني، وأشركتهم مع علي ابني، وأفردته بوصيتي في الباطن. ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمير المؤمنين(صلوات الله عليه) معه، ومعه خاتم وسيف... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والأمر يخرج إلى علي ابنك... ثم قال يا يزيد إني أؤخذ في هذه السنة وعلي ابني سمي علي بن أبي طالب، وسمي علي بن الحسين عليهما السلام، أعطي فهم الأول وعلمه ونصره ورداءه. وليس له أن يتكلم إلا بعد هارون بأربع سنين، فإذا مضت أربع سنين فسله عما شئت يجبك إن شاء الله تعالى»[1].

وهذا الحديث كما يتضمن نص الإمام الصادق عليه السلام على ولده الكاظم عليه السلام يتضمن نص الإمام الكاظم عليه السلام على ولده الإمام الرضا عليه السلام. بل هو يتضمن أن غوث هذه الأمة ـ وهو الإمام المهدي

(١) بحار الأنوار ٤٨ : ١٢ ـ ١٤/ الإمامة والتبصرة: ٧٧ ـ ٨١.

الثاني عشر من الأئمة وخاتمهم ـ من ذرية الإمام الكاظم عليه السلام، فيؤكد ما تضمنته الأحاديث الكثيرة التي أشرنا إليها آنفاً من بقاء الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام في الأعقاب، وأنها تنتقل من الإمام إلى ولده، لا إلى أخيه وعمه.

٤ ـ ومثله في الأمرين حديث إبراهيم الكرخي: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر، وهو غلام، فقمت إليه فقبلته، وجلست. فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي... أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمي جده ووارث علمه وأحكامه وفضائله معدن الإمامة، ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة، حسداً له. ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون. يخرج من صلبه تمام اثني عشر مهدياً اختصهم الله بكرامته، وأحلهم دار قدسه، المقر بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه...»[1].

٥ ـ ومثله في النص على الإمام الرضا أيضاً حديث نصر بن قابوس. قال: «قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام إني سألت أباك عليه السلام: من الذي يكون بعدك؟ فأخبرني أنك أنت هو. فلما توفي أبو عبدالله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً، وقلت أنا وأصحابي بك، فأخبرني من الذي يكون بعدك؟ قال: ابني علي عليه السلام»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٤٨: ١٥ ـ ١٦/ كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٤/ الغيبة للنعماني: ٩٠ ـ ٩١/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٨: ٢٣ ـ ٢٤/ عيون أخبار الرضا ٢: ٣٩ ـ ٤٠/ الإرشاد ٢: ٢٥١/ الغيبة للطوسي: ٣٨.

٦ ـ وحديث داود بن كثير: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، وقدمني للموت قبلك، إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى ابني موسى. فكان ذلك الكون، فوالله ما شككت في موسى عليه السلام طرفة عين قط. ثم مكثت نحواً من ثلاثين سنة، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، إن كان كون فإلى من؟ قال: فإلى علي ابني. قال: فكان ذلك الكون، فوالله ما شككت في علي عليه السلام طرفة عين قط»(١).

ونحوه باختصار حديثه الآخر(٢).

٧ ـ ومثله في بيان أن المهدي من صلب الإمام الكاظم عليه السلام حديث عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قلت له: إن كان كون ـ ولا أراني الله ذلك ـ فبمن أءتم؟ قال: فأومأ إلى ابنه موسى عليه السلام. قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أءتم؟ قال: بولده. قلت: فإن حدث بولده حدث، وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أءتم؟ قال: بولده، ثم قال: هكذا أبداً...»(٣).

٨ ـ وحديث المفضل بن عمر: «دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك. فقال لي: يا مفضل الإمام من بعدي ابني موسى. والخلف المأمول المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى»(٤).

---

(١) بحار الأنوار ٤٨: ١٤/ عيون أخبار الرضا ٢: ٣٣.

(٢) الكافي ١: ٣١٢.

(٣) الكافي ١: ٣٠٩، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨: ١٦/ الإرشاد ٢: ٢١٨/ كشف الغمة ٣: ١١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٤، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨: ١٥/ واقتصر على صدره في إثبات الهداة ←

٩ ـ حديث الفيض بن المختار: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: خذ بيدي من النار، من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام، وهو يومئذٍ غلام، فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به»[١].

١٠ ـ حديث معاذ بن كثير عن الإمام الصادق عليه السلام: «قلت له: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل المات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك. قال: قلت: من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح، وهو راقد، فقال: هذا الراقد، وهو غلام»[٢].

١١ ـ حديث إسحاق بن جعفر قال: «كنت عند أبي يوماً، فسأله علي ابن عمر بن علي، فقال: جعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعدك؟ فقال: إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرتين ـ يعني: الذؤابتين ـ وهو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعاً. فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذة بالبابين، ففتحهما، ثم دخل علينا أبو إبراهيم»[٣].

١٢ ـ حديث صفوان الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال له

بالنصوص والمعجزات ٥ : ٤٧٩.

(١) الكافي ١ : ٣٠٧/ ولا يبعد أن يكون هذا الحديث ذيل الحديث الطويل الآتي المتضمن لكتاب الوصية وانتقاله من الأئمة (صلوات الله عليهم) واحداً بعد واحد، وقد تقدمت الإشارة إليه في النصوص الدالة على إمامة الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) وقد رواه الكليني ﷺ بسند آخر غير سند الحديث الطويل/ وليس هو حديثاً آخر غيره/ وروي في روضة الواعظين : ٢١٣، والإرشاد ٢ : ٢١٧، وبحار الأنوار ٤٨ : ١٨، وإعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ١٠، وكشف الغمة ٣ : ١١.

(٢) الكافي ١ : ٣٠٨/ روضة الواعظين : ٢١٣/ الإرشاد ٢ : ٢١٧/ بحار الأنوار ٤٨ : ١٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٩/ كشف الغمة ٣ : ١٠.

(٣) الكافي ١ : ٣٠٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨ : ٢٠/ الإرشاد ٢ : ٢٢٠/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ١٤/ كشف الغمة ٣ : ١٢.

منصور بن حازم: بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم، وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام -الأيمن فيما أعلم- وهو يومئذٍ خماسي، وعبد الله بن جعفر جالس معنا»(١).

١٣ - حديث المفضل بن عمر قال: «ذكر أبو عبدالله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام - وهو يومئذٍ غلام - فقال: هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه. ثم قال لي: لا تجفوا إسماعيل»(٢).

ومن الظاهر أن هذا كناية عن الإمامة إذ لا يمكن أن يكون غير الإمام أعظم بركة منه. ولا سيما مع قوله عليه السلام: «لا تجفوا إسماعيل» حيث كان هو الأكبر، ومن الطبيعي أن تتوجه له توقعات الشيعة، فيعظمونه ويكرمونه، فأراد عليه السلام أن ينبههم إلى أن عدم صدق توقعاتهم في إمامته لا يقتضي إعراضهم عنه وجفاءهم له.

١٤ - حديثه الآخر: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام، وهو غلام، فقال: استوص به، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك»(٣).

١٥ - حديث يعقوب السراج: «دخلت على أبي عبدالله وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى، وهو في المهد، فجعل يساره طويلاً، فجلست

(١) الكافي ١ : ٣٠٩/ الإرشاد ٢ : ٢١٨/ بحار الأنوار ٤٨ : ١٨/ كشف الغمة ٣ : ١١.

(٢) الكافي ١ : ٣٠٩.

(٣) الكافي ١ : ٣٠٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨ : ١٧/ الإرشاد ٢ : ٢١٦-٢١٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ١٠/ كشف الغمة ٣ : ١٠.

حتى فرغ، فقمت إليه، فقال لي: ادن من مولاك فسلم، فدنوت، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام بلسان فصيح ثم قال لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس... فقال أبو عبدالله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد...»[1].

١٦ ـ حديث سليمان بن خالد قال: «دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي»[2].

١٧ ـ حديث صفوان الجمال قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب. وأقبل أبو الحسن موسى، وهو صغير، ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لربك، فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه، وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب»[3].

١٨ ـ حديث فيض بن المختار قال: «إني لعند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو غلام، فالتزمته وقبلته، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أنتم السفينة، وهذا ملاحها. قال: فحججت من قابل، ومعي ألفا دينار، فبعثت بألف إلى أبي عبدالله عليه السلام، وألف إليه. فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا فيض عدلته بي؟ قلت: إنما فعلت ذلك لقولك. فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك، بل الله عزوجل فعله به»[4].

---

(١) الكافي ١ : ٣١٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨ : ١٩/ الإرشاد ٢ : ٢١٩/ الثاقب في المناقب : ٤٣٣/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٤٠٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ١٤/ كشف الغمة ٣ : ١٢.

(٢) الكافي ١ : ٣١٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨ : ١٩/ الإرشاد ٢ : ٢١٩/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ١٢.

(٣) الكافي ١ : ٣١١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨ : ١٩/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٤٣٢.

(٤) الكافي ١ : ٣١١.

١٩ ـ حديث علي بن جعفر قال: «سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بموسى ابني خيراً، فإنه أفضل ولدي، ومن أخلف من بعدي، وهو القائم مقامي، والحجة لله عزوجل على كافة خلقه من بعدي»(١).

٢٠ ـ حديث زرارة بن أعين أنه دخل على الإمام الصادق عليه السلام وقد توفى ابنه إسماعيل، وعن يمينه الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فاستشهد جماعة من أصحابه على وفاة إسماعيل، وكرروا إقرارهم بوفاته مرة بعد أخرى، حتى وضع في قبره. وقال زرارة: «فقال: اللهم اشهد، واشهدوا، فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم ـ ثم أومأ إلى موسى ـ والله متم نوره ولو كره المشركون. ثم حثوا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول، فقال: الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو؟ قلنا: إسماعيل. قال: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد موسى عليه السلام، وقال: هو حق، والحق معه ومنه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»(٢).

٢١ ـ حديث الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال له: «إن عبدالجليل حدثني بأنك أوصيت إلى إسماعيل في حياته قبل موته بثلاث سنين، فقال: يا وليد، لا والله. فإن كنت فعلت فإلى فلان. يعني أبا الحسن موسى عليه السلام، وسماه»(٣).

---

(١) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٠، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ٤٨٥ ـ ٤٨٦/ مسائل علي بن جعفر : ١٨/ الإرشاد ٢ : ٢٢٠/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ١٤ ـ ١٥/ كشف الغمة ٣ : ١٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٨ : ٢١/ المناقب لابن شهراشوب ١ : ٢٢٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٢/ الغيبة للنعماني : ٣٢٦.

٢٢ ـ حديث حماد الصائغ: «سمعت المفضل بن عمر يسأل أبا عبد الله عليه السلام ... ثم طلع أبو الحسن موسى عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يسرك أن تنظر إلى صاحب كتاب علي، فقال له المفضل: وأي شيء يسرني إذاً أعظم من ذلك؟ فقال: هو ذا صاحب كتاب علي، الكتاب المكنون، الذي قال الله عزوجل: ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾»(١).

٢٣ ـ حديث إسحاق: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن صاحب الأمر من بعده، فقال لي: صاحب البهمة، وكان موسى عليه السلام في ناحية الدار صبياً، ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لله الذي خلقك»(٢).

٢٤ ـ حديث سلمة بن محرز قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن رجلاً من العجلية قال لي: كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ؟ إنما هو سنة أو سنتين (كذا في المصدر) حتى يهلك، ثم تصيرون ليس لكم أحد تنظرون إليه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألا قلت له: هذا موسى بن جعفر قد أدرك ما يدرك الرجال، وقد اشترينا له جارية تباح له، فكأنك به إن شاء الله وقد ولد له فقيه خلف»(٣).

٢٥ ـ حديث عيسى شلقان قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب، فقال لي مبتدئاً قبل أن اجلس: يا عيسى، ما

---

(١) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٢ ـ ٢٣/ الغيبة للنعماني : ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٣، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ٤٨١ ـ ٤٨٢/ الغيبة للنعماني: ٣٢٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٣/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٨.

منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد؟

قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح عليه السلام... فقال لي مبتدئاً: يا عيسى إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة... وأعار قوماً الإيمان، ثم يسلبهم إياه، وإن أبا الخطاب ممن أعير الإيمان ثم سلبه الله تعالى. فضممته إليّ، وقبلت بين عينيه، ثم قلت: بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

ثم رجعت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: ما صنعت يا عيسى؟ قلت له: بأبي أنت وأمي أتيته، فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن جميع ما أردت أن أسأله عنه، فعلمت والله عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر. فقال: يا عيسى، إن ابني هذا الذي رأيت لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم...»(١).

٢٦ ـ حديث مسمع كردين عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «دخلت عليه وعنده إسماعيل. قال: ونحن إذ ذاك نأتم به بعد أبيه...» وذكر في حديث طويل أنه سمع رجل من الإمام الصادق عليه السلام خلاف ذلك، وأن ذلك الرجل أتى رجلين من أهل الكوفة كانا يقولان ذلك في إسماعيل، فأخبرهما بما سمعه من الإمام الصادق عليه السلام، فقبل أحد الرجلين ذلك، وأراد الآخر أن يسمع ذلك من الإمام الصادق عليه السلام نفسه، فلما دخل عليه قال الإمام عليه السلام له: «...إن الذي أخبرك به فلان الحق. قال: جعلت فداك إني اشتهي أن أسمعه منك، قال: إن فلاناً إمامك وصاحبك من بعدي ـ

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٢٤/ قرب الإسناد: ٣٣٤ـ٣٣٥/ الخرائج والجرائح ٢: ٦٥٣.

يعني: أبا الحسن عليه السلام ـ فلا يدعيها فيما بيني وبينه إلا كالب [كاذب.ظ] مفتر...»[1].

٢٧ ـ حديث أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «سألته وطلبت وقضيت إليه أن يجعل هذا الأمر إلى إسماعيل، فأبى الله إلا أن يجعله لأبي الحسن موسى عليه السلام»[2].

٢٨ ـ وروي نحوه باختلاف يسير عن علي بن أبي حمزة عنه عليه السلام [3].

٢٩، ٣٠ ـ وقريب منه في ذلك حديثان لزيد النرسي عنه عليه السلام [4].

٣١ ـ حديث فيض بن المختار الطويل عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله فيه عمن يأتم به بعده، وكان قد دخل عليه الإمام موسى عليه السلام وهو ابن خمس سنين.

وفيه: «فقال أبو عبدالله عليه السلام يا فيض إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضيت إليه صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، فاءتمن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً، واءتمن عليها علي عليه السلام الحسن عليه السلام، واءتمن عليها الحسن عليه السلام الحسين عليه السلام، واءتمن عليها الحسين عليه السلام علي بن الحسين عليه السلام، واءتمن عليها علي بن الحسين عليهما السلام محمد بن علي عليهما السلام، واءتمنني عليها أبي، فكانت عندي. ولقد ائتمنت عليها ابني هذا على حداثته، وهي عنده. فعرفت ما أراد. فقلت

(١) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٤ ـ ٢٥/ بصائر الدرجات : ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٥/ بصائر الدرجات : ٤٩٢.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ٤٨٤ ـ ٤٨٥.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ٤٩٣/ بحار الأنوار ٤٧ : ٢٦٩.

له: جعلت فداك زدني. قال: يا فيض إن أبي كان إذا أراد أن لا ترد له دعوة أقعدني على يمينه، فدعا وأمنت، فلا ترد له دعوة، وكذلك أصنع بابني هذا... فقلت له: يا سيدي زدني. قال: يا فيض إن أبي إذا كان سافر وأنا معه، فنعس وهو على راحلته، أدنيت راحلتي من راحلته، فوسدته ذراعي الميل والميلين حتى يقضي وطره من النوم. وكذلك يصنع بي ابني هذا. قال: قلت جعلت فداك، زدني. قال: إني لأجد بابني هذا ما كان يجد يعقوب بيوسف. قلت: يا سيدي زدني. قال: هو صاحبك الذي سألت عنه، فأقر له بحقه، فقمت حتى قبلت رأسه، ودعوت الله له»(١).

٣٢ ـ حديث عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: «كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس، فقال له: يابن رسول الله، ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام؟ فقال له: يا طوسي، من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وهو يعلم أنه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقبل شفاعته في سبعين مذنباً، ولم يسأل الله عزوجل عند قبره حاجة إلا قضاها له. قال: فدخل موسى ابن جعفر عليه السلام، فأجلسه على فخذه، وأقبل يقبل ما بين عينيه، ثم التفت إليه، فقال له: يا طوسي، إنه الإمام والخليفة والحجة بعدي، وإنه سيخرج من صلبه رجل يكون رضا الله عزوجل في سمائه، ولعباده في أرضه، يقتل في أرضكم بالسم ظلماً وعدواناً، ويدفن بها غريباً، ألا فمن زاره في غربته، وهو يعلم أنه إمام بعد أبيه مفترض الطاعة

(١) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٦ ـ ٢٧/ الغيبة للنعماني : ٣٢٤ ـ ٣٢٦/ اختيار معرفة الرجال ٢ : ٦٤٣ ـ ٦٤٤.

من الله عزوجل، كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله»[(١)].

٣٣ ـ حديث هارون بن خارجة، قال: «قال لي هارون بن سعد البلخي: قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدون إليه أعناقكم، وجعفر شيخ كبير، يموت غداً أو بعد غد، فتبقون بلا إمام، فلم أدر ما أقول له. فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته. فقال: هيهات هيهات! أبى الله. والله لا ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار. فإذا رأيته فقل له: هذا موسى بن جعفر يكبر فيزوجه، فيولد له، فيكون خلفاً إن شاء الله»[(٢)].

٣٤ ـ حديث ابن أبي يعفور قال: «كنت عند الصادق عليه السلام إذ دخل موسى، فجلس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور هذا خير ولدي وأحبهم إليّ ...»[(٣)].

٣٥ ـ ويأتي في نصوص إمامة الإمام الرضا عليه السلام حديث حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام يتضمن النص منه عليه السلام على إمامة الإمام الرضا عليه السلام. ومن المعلوم انتقال الإمامة للإمام الرضا عليه السلام من أبيه الإمام الكاظم عليه السلام.

مجموع نصوص إمامة الإمام الكاظم عليه السلام

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من النصوص الخاصة الدالة على إمامة

(١) الأمالي للصدوق: ٦٨٤، واللفظ له/ تهذيب الأحكام ٦: ١٠٨/ بحار الأنوار ٩٩: ٤٢ـ٤٣.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٤٧٩/ كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٧/ الغيبة للطوسي: ٤١ ـ٤٢/ بحار الأنوار ٤٩: ٢٦.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٤٩١/ بحار الأنوار ٤٨: ٢٦٨/ اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٦٢.

الإمـام أبي إبراهيـم موسـى بن جعفـر الكاظم (صلـوات الله عليـه). وإذا أضيفـت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة ـ المتضمنة للنص على الأئمة الاثني عشر (صلـوات الله عليهم جميعاً) بأسـمائهم ـ زادت النصـوص عليه على مائة حديث.

هذا مضافاً إلى المجموعتين من النصوص اللتين تقدم التعرض لهما في الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام.

ما تضمن أن الإمامة تجري في الأعقاب

الأولى: النصوص الكثيرة المتضمنة أن الإمامة بعد الحسـن والحسين (صلـوات الله عليهـما) تجـري في الأعقاب من الوالد لولـده، ولا تنتقل إلى أخ ولا عم ولا خال. وقد ورد كثير من هذه النصوص عن الإمامين الباقر والصادق (صلوات الله عليهما) اللذين ثبتت إمامتهما بالنصوص السـابقة. حيـث لم يدع أحـد الإمامة بعد الإمام الصـادق عليه السلام لأحد من أولاده غير الإمام الكاظم إلا إسماعيل، وعبد الله الأفطح.

إلا أنه يبطل إمامة إسـماعيل موتـه في حياة أبيه الإمام الصادق عليه السلام، ولا إمامـة لـه في حياة أبيـه عليه السلام، لتنتقل في عقبه. بـل صرح بعدم إمامته في كثـير من النصـوص، وقد تقدم بعضها. مع أن القائلـين بإمامته يزيدون في عـدد الأئمة على الاثني عشر، فيبطل قولهـم الأحاديث الكثيرة التي رواها الشيعة والجمهور، والتي تزيد على التواتر. وقد تقدمت الإشارة إليها.

وأمـا عبـد الله الأفطـح فيبطل إمامتـه أن لا قائل بالإمامـة في عقبه،

بـل من قال بإمامته إما أن يتوقف بالإمامـة عنده، أو ينتقل بالإمامة منه إلى أخيـه الإمام الكاظم عليه السلام. ويبطل الأول النصوص المشـار إليها، المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر، على اختلاف ألسنتها. كما يبطل الثاني أمور..

١ ـ نصـوص جريـان الإمامة في الأعقـاب، وأنهـا لا تنتقل إلى الأخ والعم والخال.

٢ ـ أن من بعده من الأئمة عليهم السلام مجمعون على بطلان إمامته، كما يشهد بذلك النصوص الواردة عنهم في تعداد الأئمة عليهم السلام، وإجماع شيعتهم.

٣ ـ أنـه لـو كان إماماً متوسـطاً بين أبيه وأخيه عليهما السلام لـزم كون الإمام الثاني عشر هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو باطل قطعاً..

أولاً: للإجماع والنصـوص الكثيرة التـي رواها الشيعة والجمهور المتضمنة أن الإمام الثاني عشر اسـمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكذا النصوص الكثيرة الدالة على أن المهدي اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وثانياً: لأنه عليه السلام قد توفي، فيلزم خلو الأرض عن الإمام، وهو ممتنع بمقتضى النصوص الكثيرة التي أشرنا إليها في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة، وغيرها.

٤ ـ أن هـذه الطائفـة قـد انقرضـت، ولم يبق لها جماعـة ظاهرة تحمل دعوتها، ويأتي إن شـاء الله تعالى عند الكلام في القرائن العاضدة للنصوص في الإمامة أن ذلك شاهد ببطلان الدعوة.

وبذلـك يتعـين انتقال الإمامـة من الإمـام الصـادق عليه السلام إلى الإمام الكاظم عليه السلام رأساً من دون توسط عبد الله في البين.

ما تضمن أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام

الثانية: الأحاديث الكثيرة المشار إليها آنفاً الواردة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام بضميمة ما تضمن أنه كان عند الإمام الكاظم عليه السلام، كحديث محمد بن حكيم عن أبي إبراهيم عليه السلام: «قال: السلاح موضوع عندنا مدفوع عنه...»[١]، ونحوه ما يأتي مما تضمن أنه كان عند الإمام الرضا عليه السلام.

بل من القريب جداً أن يكون انفراده عليه السلام بالوصية والنص بناءً على وجودهما معلوماً حتى لغير الشيعة، لعدم ادعائهما لغيره بعد ظهور دعوى الشيعة وقيام كيانهم.

فهذا موسى بن المهدي العباسي حينما أدخل عليه أسرى واقعة الحسين شهيد فخ ذكر الإمام الكاظم عليه السلام فنال منه وقال: «والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبّته، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه»[٢]

وأخوه هارون يقول ـ فيما رواه الصدوق ـ لولده المأمون في حديث طويل حوله عليه السلام: «أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني إنه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك...»[٣].

---

(١) الكافي ١: ٢٣٥/ بصائر الدرجات: ٢٠١.

(٢) بحار الأنوار ٤٨: ١٥١.

(٣) عيون أخبار الرضا ١: ٧٤. طبع النجف الأشرف باب جملة من أخبار موسى بن جعفر عليهما السلام ←

ويقول في حديث آخر: «يا بني هذا وارث علم النبيين هذا موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام»[١]

لظهور أنه إنما وصل إليه من أبيه عليه السلام، لعهد أبيه عليه السلام له بالإمامة.

والحمد لله رب العالمين.

نصوص إمامة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

٥ ـ الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه).

وقد تضمنت النص عليه أحاديث يزيد بن سليط وإبراهيم الكرخي ونصر بن قابوس وداود بن كثير وعبد الله بن الفضل الهاشمي المتقدمة في النصوص على إمامة أبيه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

كما أن الإمام الرضا عليه السلام مذكور في حديث حبابة الوالبية المتقدم في النصوص على إمامة جده الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وحديث أبي هاشم الجعفري الآتي في النصوص على إمامة الإمام الحسن ابن علي العسكري عليه السلام، المتضمنين طبع الإمام على الحصى.

ويضاف لذلك نصوص كثيرة، وهي..

١ ـ حديث نجمة أم الرضا عليه السلام قالت: «لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني، فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلما وضعته وقع على

→ مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي ج ١١.

(١) المصدر السابق ١: ٧٤. ١: ١٢

الأرض، واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم، فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لي: هنيئاً يا نجمة كرامة ربك، فناولته إياه في خرقة بيضاء، فأذن في إذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنكه به، ثم رده إليّ، وقال: خذيه، فإنه بقية الله تعالى في أرضه»[1].

٢ ـ حديث محمد بن سنان، قال: «دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة، وعلي ابنه جالس بين يديه... قال: من ظلم ابني هذا حقه، وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي ابن أبي طالب حقه، وجحد إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: قلت: والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه، ولأقرن له بإمامته. قال: صدقت يا محمد. يمد الله في عمرك، وتسلم له حقه، وتقر له بإمامته، وإمامة من يكون من بعده، قال: قلت: ومن ذاك؟ قال: محمد ابنه. قال: قلت: له الرضا والتسليم»[2].

وهو نص في إمامة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام أيضاً.

٣ ـ حديث الحسين بن نعيم الصحاف قال: «كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد. فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً، فدخل عليه ابنه علي، فقال لي: يا علي بن يقطين، هذا علي سيد ولدي. أما إني قد نحلته كنيتي. فضرب هشام بن الحكم براحته

(١) بحار الأنوار ٤٩ : ٩/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٩ ـ ٣٠/ كشف الغمة ٣ : ٩٠.

(٢) الكافي ١ : ٣١٩، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ٢١/ الإرشاد ٢ : ٢٥٣/ الغيبة للطوسي: ٣٢ـ٣٣/ كشف الغمة ٣ : ٦٥ ـ ٦٦.

جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت. فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده»(١).

وفي حديث لعلي بن يقطين ذكر فيه كلمة الإمام الكاظم عليه السلام المذكورة في ولده الرضا، إلا أن فيه: «قال: فضرب هشام ـ يعني ابن سالم ـ يده على جبهته فقال: إنا لله. نعى والله إليك نفسه»(٢).

وروي ذلك عن علي بن يقطين بألفاظ متقاربة(٣).

٤ ـ حديث علي بن يقطين الآخر عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «كتب إليّ من الحبس: إن فلاناً ابني سيد ولدي، وقد نحلته كنيتي»(٤).

وعلي بن يقطين وإن لم يصرح باسم الإمام الرضا عليه السلام إلا أن من المعلوم أن الإمام الكاظم عليه السلام لم ينص على غيره، بل غاية ما قيل ـ كما يأتي ـ أنه عليه السلام لم ينص على أحد بالإمامة، لأنه القائم الغائب.

كما أن من المعلوم عن علي بن يقطين أنه لم يتول أحداً من ولد الإمام الكاظم عليه السلام غير الإمام الرضا عليه السلام. على أن إيراد علمائنا الحديث في باب إمامة الإمام الرضا عليه السلام دال على أنهم فهموا من علي بن يقطين ذلك.

٥ ـ حديث نعيم القابوسي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إن ابني علياً أكبر ولدي، وأبرهم عندي، وأحبهم إليّ، وهو ينظر معي في الجفر، ولم

---

(١) الكافي ١ : ٣١١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ١٣/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٢/ كفاية الأثر : ٢٧١.

(٢) بحار الأنوار ٤٩ : ١٣/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣١/ كشف الغمة ٣ : ٩١.

(٣) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٣.

(٤) الكافي ١ : ٣١٣.

ينظر فيه إلا نبي، أو وصي نبي»(١).

٦ ـ حديث داود الرقي، قال: «قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك، إني قد كبر سني فخذ بيدي من النار. قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام فقال: هذا صاحبكم من بعدي»(٢)، ونحوه حديثه الآخر(٣).

٧ـ حديث محمد بن إسحاق بن عمار قال: «قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: ألا تدلني إلى من آخذ عنه ديني؟ فقال: هذا ابني علي...»(٤).

٨ ـ حديث زياد بن مروان القندي ـ وكان من الواقفة، الذين قالوا بغيبة الإمام الكاظم عليه السلام وأنه لم يمت، بل هو القائم المنتظر ـ قال: «دخلت على أبي إبراهيم، وعنده ابنه أبو الحسن عليه السلام فقال لي: يا زياد، هذا ابني فلان كتابه كتابي، وكلامه كلامي، ورسوله رسولي، وما قال فالقول قوله»(٥).

٩ ـ حديث المخزومي ـ وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام ـ قال: «بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام، فجمعنا، ثم قال لنا: أتدرون لِمَ دعوتكم؟ فقلنا: لا. فقال: اشهدوا أن ابني هذا وصيي، والقيّم بأمري،

---

(١) الكافي ١ : ٣١١ـ ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ٢٠/ الإرشاد ٢ : ٢٤٩ـ ٢٥٠/ الغيبة للطوسي : ٣٦/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٤٧٦/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٤٤/ كشف الغمة ٣ : ٦٤.

(٢) الكافي ١ : ٣١٢/ الإرشاد ٢ : ٢٤٨/ الغيبة للطوسي : ٣٤/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٤٤/ كشف الغمة ٣ : ٦٣/ بحار الأنوار ٤٩ : ٢٣ ـ ٢٤.

(٣) بحار الأنوار ٤٩ : ١٥.

(٤) الكافي ١ : ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ٢٤/ الإرشاد ٢ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩/ الغيبة للطوسي: ٣٤ ـ ٣٥/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٤٤ ـ ٤٥.

(٥) الكافي ١ : ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ١٩/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٩/ روضة الواعظين: ٢٢٢/ الإرشاد ٢ : ٢٥٠/ الغيبة للطوسي : ٣٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٤٥/ كشف الغمة ٣ : ٦٤.

وخليفتي من بعدي. من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا، ومن كان له عندي عدة فلينجزها منه، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه»[١].

١٠ ـ حديث داود بن سليمان، قال: «قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إني أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك، فأخبرني من الإمام بعدك؟ فقال: ابني فلان. يعني: أبا الحسن عليه السلام»[٢].

١١ ـ حديث داود بن رزين قال: «كان لأبي الحسن موسى عليه السلام عندي مال، فبعث فأخذ بعضه، وترك عندي بعضه، وقال: من جاءك بعدي يطلب ما بقي عندك فإنه صاحبك. فلما مضى أرسل إليّ علي ابنه عليهما السلام: ابعث إليّ بالذي عندك، وهو كذا وكذا، فبعثت إليه ما كان له عندي»[٣].

١٢ ـ حديث داود بن زربي، قال: «جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال، فأخذ بعضه، وترك بعضه، فقلت: أصلحك الله، لأي شيء تركته عندي؟ قال: إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك. فلما جاءنا نعيه بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام ابنه، فسألني ذلك المال، فدفعته إليه»[٤].

١٣ ـ حديث إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: «دخلت على أبي

---

(١) الكافي ١: ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩: ١٦/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ٤٥.

(٢) الكافي ١: ٣١٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩: ٢٤ ـ ٢٥/ الإرشاد ٢: ٢٥١/ الغيبة للطوسي: ٢٨/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ٤٦/ كشف الغمة ٣: ٦٥.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٣/ عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٧/ بحار الأنوار ٤٩: ٢٣.

(٤) الكافي ١: ٣١٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩: ٢٣/ الإرشاد ٢: ٢٥٢/ الغيبة للطوسي: ٣٩/ المناقب لابن شهراشوب ٣: ٤٧٦/ كشف الغمة ٣: ٦٥.

الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وقد اشتكى شكاية شديدة، وقلت له: إن كان ما أسأل الله أن لا يريناه، فإلى من؟ قال: إلى علي ابني. وكتابه كتابي. وهو وصيي وخليفتي من بعدي»(١).

١٤ ـ حديث علي بن يقطين، قال: «قال موسى بن جعفر عليه السلام ابتداء منه: هذا أفقه ولدي ـ وأشار بيده إلى الرضا عليه السلام ـ وقد نحلته كنيتي»(٢). ونحوه أحاديث له أخر(٣).

١٥ ـ حديث منصور بن يونس بزرج، قال: «دخلت على أبي الحسن ـ يعني موسى بن جعفر عليهما السلام ـ يوماً، فقال لي: يا منصور، أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قلت: لا. قال: قد صيرت علياً ابني وصيي، والخلف من بعدي. فادخل عليه، وهنئه بذلك...»(٤).

١٦ ـ حديث سليمان المروزي، قال: «دخلت على أبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الحجة على الناس بعده، فابتدأني، وقال: يا سليمان، إن علياً ابني، ووصيي، والحجة على الناس بعدي. وهو أفضل ولدي. فإن بقيت بعدي فاشهد له بذلك عند شيعتي، وأهل ولايتي، والمستخبرين عن خليفتي من بعدي»(٥).

١٧ ـ حديث علي بن عبدالله الهاشمي، قال: «كنا عند القبر نحو ستين

---

(١) بحار الأنوار ٤٩ : ١٣/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣١.

(٢) بحار الأنوار ٤٩ : ١٤/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٢.

(٣) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٣.

(٤) بحار الأنوار ٤٩ : ١٤/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٢/ اختيار معرفة الرجال ٢ : ٧٦٨.

(٥) بحار الأنوار ٤٩ : ١٥.

رجلاً منا ومن موالينا، إذ أقبل أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، ويد علي ابنه في يده، فقال: أتدرون من أنا؟ قلنا: أنت سيدنا وكبيرنا. قال: سموني، وانسبوني، فقلنا: أنت موسى بن جعفر. فقال: من هذا معي؟ قلنا: هذا علي بن موسى بن جعفر. قال: فاشهدوا أنه وكيلي في حياتي، ووصيي بعد موتي»(١).

١٨ ـ حديث عبد الله بن مرحوم، قال: «خرجت من البصرة أريد المدينة، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم عليه السلام، وهو يذهب به إلى البصرة، فأرسل إليّ، فدخلت عليه، فدفع إليّ كتباً، وأمرني أن أوصلها بالمدينة. فقلت: إلى من أدفعها جعلت فداك؟ قال: إلى ابني علي، فإنه وصيي، والقيّم بأمري، وخير بنيّ»(٢).

١٩ ـ حديث حيدر بن أيوب عن محمد بن زيد الهاشمي «قال: الآن يتخذ الشيعة علي بن موسى عليه السلام إماماً. قلت: وكيف ذلك؟ قال: دعاه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فأوصى إليه»(٣).

وقد فصل ذلك في حديثه الآخر قال: «كنا بالمدينة في موضع يعرف بالقبا، فيه محمد بن زيد بن علي، فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فيه. فقلنا له: جعلنا فداك ما حبسك؟ قال: دعانا أبو إبراهيم عليه السلام اليوم سبعة عشر رجلاً من ولد علي وفاطمة (صلوات الله عليهما)، فأشهدنا لعلي ابنه

(١) بحار الأنوار ٤٩ : ١٥/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣١.
(٢) بحار الأنوار ٤٩ : ١٥ ـ ١٦، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ١٧ ورواه عن عبدالله بن مخزوم.
(٣) بحار الأنوار ٤٩ : ١٦.

بالوصية والوكالة في حياته وبعد موته، وأن أمره جائز عليه وله. ثم قال محمد بن زيد: والله يا حيدر لقد عقد له الإمامة اليوم، وليقولن الشيعة به من بعده. قال حيدر: قلت: بل يبقيه الله، وأي شيء هذا؟ قال: يا حيدر، إذا أوصى إليه فقد عقد له الإمامة...»(١).

٢٠ ـ حديث يزيد بن سليط، قال: «دعانا أبو الحسن عليه السلام وأشهدنا ـ ونحن ثلاثون رجلاً من بني هاشم ـ أن علياً ابنه وصيه، وخليفته من بعده»(٢).

٢١ ـ حديث عبدالرحمن بن الحجاج، قال: «أوصى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى ابنه عليه السلام، وكتب له كتاباً أشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة»(٣).

٢٢ ـ حديث حسين بن بشير، قال: «أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ابنه علياً عليه السلام كما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدير خم، فقال: يا أهل المدينة، أو قال: يا أهل المسجد، هذا وصيي من بعدي»(٤).

٢٣ ـ حديث الحسن بن علي الخزاز، قال: «خرجنا من مكة، ومعنا علي بن أبي حمزة، ومعه مال ومتاع، فقلنا: ما هذا؟ قال: للعبد الصالح عليه السلام أمرني أن أحمله إلى علي ابنه عليه السلام. وقد أوصى إليه»(٥).

---

(١) بحار الأنوار ٤٩ : ١٦ ـ ١٧/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٧.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٣٠.

(٣) بحار الأنوار ٤٩ : ١٧/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٧.

(٤) بحار الأنوار ٤٩ : ١٧/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٧.

(٥) بحار الأنوار ٤٩ : ١٧/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٧ ـ ٣٨.

٢٤ ـ حديث جعفر بن خلف، قال: «سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: سعد امرء لم يمت حتى يرى منه خلفاً. وقد أراني الله من ابني هذا خلفاً. وأشار إليه. يعني: إلى الرضا عليه السلام»[١].

٢٥ ـ ومثله حديث موسى بن بكر، قال: «كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام فقال لي: إن جعفراً عليه السلام كان يقول: سعد امرء لم يمت حتى يرى خلفه من نفسه. ثم أومأ بيده إلى ابنه علي، فقال: هذا وقد أراني الله خلفي من نفسي»[٢].

٢٦ ـ حديث الحسين بن المختار، قال: «خرجت إلينا ألواح من أبي إبراهيم موسى عليه السلام وهو في الحبس، فإذا فيها مكتوب: عهدي إلى أكبر ولدي»[٣].

ونحوه حديثه الآخر، قال: «لما مر بنا أبو الحسن عليه السلام بالبصرة خرجت إلينا منه ألواح مكتوب فيها بالعرض: عهدي إلى أكبر ولدي»[٤].

٢٧ ـ حديث المفضل بن عمر، قال: «دخلت على أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام، وعلي ابنه عليه السلام في حجره، وهو يقبله، ويمص لسانه، ويضعه على عاتقه، ويضمه إليه، ويقول: بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأطهر خلقك، وأبين فضلك! قلت: جعلت فداك، لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلا لك.

---

(١) بحار الأنوار ٤٩ : ١٨/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٣٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٦/ كفاية الأثر : ٢٧٣/ الغيبة للطوسي : ٤١.

(٣) بحار الأنوار ٤٩ :١٨ـ١٩/ الإرشاد ٢ : ٢٥٠/ الغيبة للطوسي: ٣٦ـ٣٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٤٦.

(٤) بحار الأنوار ٤٩ : ١٩.

فقال لي: يا مفضل هو مني بمنزلتي من أبي عليه السلام ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. قال: قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال: نعم. من أطاعه رشد، ومن عصاه كفر»(١).

٢٨ ـ حديث الحسن بن الحسن، قال فيه: «قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أسألك. فقال: سل إمامك. فقلت: من تعني؟ فإني لا أعرف إماماً غيرك. قال: هو علي ابني، قد نحلته كنيتي. قلت: سيدي، أنقذني من النار، فإن أبا عبد الله قال: إنك القائم بهذا الأمر! قال: أو لم أكن قائماً؟ [ثم] قال: يا حسن، ما من إمام يكون قائماً في أمة إلا وهو قائمهم، فإذا مضى عنهم فالذي يليه هو القائم والحجة حتى يغيب عنهم، فكلنا قائم. فاصرف جميع ماكنت تعاملني به إلى ابني علي، والله ما أنا فعلت ذاك به، بل الله فعل به ذاك حباً»(٢).

٢٩ ـ حديث علي بن جعفر، قال: «كنت عند أخي موسى بن جعفر ـ فكان والله حجة في الأرض بعد أبي عليه السلام ـ إذ طلع ابنه علي، فقال لي: يا علي هذا صاحبك. وهو مني بمنزلتي من أبي، فثبتك الله على دينه. فبكيت، وقلت في نفسي: نعى والله إلي نفسه. فقال: يا علي لابد أن يمضي مقادير الله فيَّ، ولي برسول الله أسوة، وبأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين. وكان هذا قبل أن يحمله هارون الرشيد في المرة الثانية بثلاثة أيام...»(٣).

٣٠ ـ حديث نصر بن قابوس، قال: «كنت عند أبي الحسن في منزله،

(١) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٠ ـ ٢١/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٤٠.
(٢) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٥ ـ ٢٦/ الغيبة للطوسي : ٤١.
(٣) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٦ ـ ٢٧/ مسائل علي بن جعفر : ٢١ ـ ٢٢/ الغيبة للطوسي : ٤٢.

فأخذ بيدي، فوقفني على بيت من الدار، فدفع الباب، فإذا علي ابنه عليه السلام، وفي يده كتاب ينظر فيه. فقال لي: يا نصر تعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا علي ابنك. قال: يا نصر، أتدري ما هذا الكتاب الذي في يده ينظر فيه؟ فقلت: لا. قال: هذا الجفر الذي لاينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي»[(١)].

٣١ ـ حديث الحسن بن موسى قال: «كان نشيط وخالد يخدمان أبا الحسن عليه السلام (يعني: الإمام الكاظم عليه السلام) قال: فذكر الحسن عن يحيى بن إبراهيم عن نشيط عن خالد الجوان. قال: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن عليه السلام قلت لخالد: أما ترى ما قد وقعنا فيه من اختلاف الناس؟ فقال لي خالد: قال لي أبو الحسن: عهدي إلى ابني علي، أكبر ولدي، وخيرهم، وأفضلهم»[(٢)].

٣٢ ـ حديث حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس. من زاره إليها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنة، وإن كان من أهل الكبائر. قال: قلت له: جعلت فداك: وما عرفان حقه؟ قال: تعلم إنه إمام مفترض الطاعة، غريب شهيد...»[(٣)].

ومن المعلوم أن المراد بذلك الإمام الرضا عليه السلام، فيكون نصاً في إمامته.

٣٣ ـ حديث بكر بن صالح قال: «قلت لإبراهيم بن أبي الحسن

---

(١) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ١٠ ـ ١١/ من لا يحضره الفقيه ٢ : ٥٨٤/ عيون أخبار الرضا ١ : ٢٩٠/ الأمالي للصدوق : ١٨٣.

موسى بن جعفر عليه السلام: ما قولك في أبيك؟ قال: حي. قلت: فما قولك في أخيك أبي الحسن؟ قال: هو عالم ثقة صدوق. قلت: فإنه يقول: ان أباك قد مضى. قال: هو أعلم بما يقول. فأعدت عليه، فأعاد عليّ. قلت: فأوصى أبوك؟ قال: نعم. قلت: إلى من أوصى؟ قال: إلى خمسة منا، وجعل علياً المقدم علينا»[1].

٣٤ ـ حديث علي بن أبي حمزة عن الإمام الكاظم عليه السلام، وفيه: «أن علي بن يقطين قال له: من لنا بعدك يا سيدي؟ قال: علي هذا، هو خير من أخلف بعدي، هو مني بمنزلتي من أبي. هو لشيعتي عدة، عنده علم ما يحتاجون إليه. سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، وإنه لمن المقربين»[2].

٣٥ ـ حديث أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «دخلت عليه بالقادسية، فقلت له: جعلت فداك، إني أريد أن أسألك عن شيء... إني سألت أباك، وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده، فدلني عليك»[3].

٣٦ ـ حديث إسحاق بن موسى بن جعفر أن أباه موسى عليه السلام كان يقول لبنيه: «هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد، فسلوه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم، فإني سمعت أبي جعفر بن محمد غير مرة يقول لي: إن

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ٢٢ ـ ٢٣/ عيون أخبار الرضا ٢ : ٤٦.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٥ ـ ٢٦/ الغيبة للطوسي : ٦٦.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٧/ بحار الأنوار ٢٣ : ٦٧.

عالم آل محمد لفي صلبك، وليتني أدركته، فإنه سمي أمير المؤمنين عليه السلام»[1].

٣٧ـ حديث محمد بن الفضيل الهاشمي، وفيه: «أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد. فقال لي: إني ميت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن وتوجه إلى المدينة بودائعي هذه، فأوصلها إلى ابني علي الرضا، فهو وصيي، وصاحب الأمر بعدي»[2].

٣٨ـ حديث عمرو بن واقد في قتل الإمام الكاظم عليه السلام بالسم في السجن، وفيه: «ثم إن سيدنا دعا بالمسيب... فقال له: يا مسيب... إني ظاعن هذه الليلة إلى المدينة... لأعهد إلى علي ابني ما عهده إليّ أبي، وأجعله وصيي، وخليفتي، وأمره أمري... قال: فبكيت. فقال لي: لا تبك يا مسيب، فإن علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي، فاستمسك بولايته، فإنك لن تضل ما لزمته...»[3].

٣٩ـ حديث أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، وفيه أنه ذكر قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾ وفسر الشهور بالأئمة فقال: «... وإنما هم الأئمة عليهم السلام القوامون بدين الله، والحرم منها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ... وثلاثة من ولده أسماؤهم علي: علي

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٨/ بحار الأنوار ٤٩ : ١٠٠/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ٦٤ـ٦٥/ كشف الغمة ٣ : ١١١.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٨/ الثاقب في المناقب : ١٨٧/ الخرائج والجرائح ١ : ٣٤١/ بحار الأنوار ٤٩ : ٧٣.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ : ٩٤ـ٩٦.

ابن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد...»[1]

مجموع نصوص إمامة الإمام الرضا عليه السلام

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من النصوص على إمامة الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه)، وهناك نصوص أخر يحتاج توضيح دلالتها إلى كلام لا يسعنا فعلاً، ولا يهم ذكرها، لوفاء ما سبق بالمطلوب.

فإنه لو أضيف له ما تقدم في الطائفة الرابعة من النصوص الكثيرة المتضمنة للنص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) جميعاً بأسمائهم فالنصوص على إمامته (صلوات الله عليه) مائة وعشرة أحاديث.

مضافاً إلى المجموعتين من الأحاديث اللتين تقدم التعرض لهما عند الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام.

الأولى: الأحاديث الكثيرة التي وردت عن آبائه (صلوات الله عليهم) المتضمنة بأن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهما) تجري في الأعقاب من الوالد لولده، ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال، ومنها بعض النصوص المتقدمة في إمامة أبيه الإمام الكاظم عليه السلام. لظهور أنه لم يدع أحد الإمامة لأحد من ولد الكاظم غير الإمام الرضا عليه السلام.

وإنما وقع الخلاف في إمامته من الواقفة الذين أنكروا موت الإمام الكاظم عليه السلام، وادعوا أنه غاب ولم يمت، وأنه الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه).

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٤.

ويبطل دعواهم أمور:

الأول: القطع بموت الإمام الكاظم عليه السلام بنحو يلحق بالبديهيات.

الثاني: الأحاديث الكثيرة التي أشرنا إليها آنفاً، والتي تزيد على التواتر، المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر، وأن المهدي (عجل الله فرجه) آخرهم وخاتمهم، والثاني عشر منهم.

الثالث: الأحاديث الكثيرة المشار إليها آنفاً المتضمنة أن الإمام المهدي اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الرابع: أن هذه الطائفة قد انقرضت، ولم يبق لها من يحمل دعوتها. وذلك دليل على بطلانها، كما يأتي، وأشرنا إليه في تعقيب نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

الثانية: الأحاديث المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام، بضميمة أن السلاح كان عند الإمام الرضا عليه السلام، كحديث سليمان بن جعفر، قال: «كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله. فكتب إلي بخطه الذي أعرفه: هو عندي»[1].

وحديث أحمد بن أبي عبدالله عنه عليه السلام: «سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حليته من فضة. وهو عندي»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٢١١/ بصائر الدرجات : ٢٠٥.

(٢) الكافي ١ : ٢٣٤/ بصائر الدرجات : ٢٠٠/ عيون أخبار الرضا ١ : ٥٥/ الأمالي للصدوق : ٣٦٤/ بحار الأنوار ٤٢ : ٦٥.

نصوص إمامة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

٦ ـ الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد (صلوات الله عليه).

ويدل على إمامته حديثا إبراهيم الكرخي وعيسى بن عبدالله المتقدمان في جملة النصوص على إمامة جده أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

كما يدل على إمامته أيضاً حديث ابن سنان المتقدم في نصوص إمامة أبيه الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام. وحديث أبي هاشم في الطبع على الحصى الآتي في نصوص إمامة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام. ويضاف لذلك..

١ ـ حديث معمر بن خلاد، قال: «سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً، فقال: ما حاجتكم إلى ذلك؟! هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي، وصيرته مكاني، وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة»(١).

٢ ـ حديث الحسين بن بشار [يسار]، قال: «كتب ابن قياما إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟! فأجابه أبو الحسن الرضا عليه السلام شبه المغضب: وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟!. والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق به بين الحق والباطل»(٢).

---

(١) الكافي ١ : ٣٢٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢١/ الإرشاد ٢ : ٢٧٦/ الاختصاص : ٢٧٩/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٩٣/ كشف الغمة ٣ : ١٤٤.

(٢) الكافي ١ : ٣٢٠/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٢/ الإرشاد ٢ : ٢٧٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٩٤.

٣ ـ حديث ابن قياما، قال: «دخلت على علي بن موسى عليهما السلام، فقلت له: أيكون إمامان؟ قال: لا، إلا وأحدهما صامت. فقلت له: هوذا أنت ليس لك صامت. ولم يكن ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد. فقال لي: والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله. ويمحق به الباطل وأهله. فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام»[1].

٤ ـ حديثه الآخر، قال: «دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد ولد له أبو جعفر عليه السلام فقال: إن الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود»[2].

٥ ـ حديث الحسين بن يسار، قال: «استأذنت أنا والحسين بن قياما على الرضا عليه السلام في صريا، فأذن لنا. فقال: افرغوا من حاجتكم. فقال له الحسين: تخلو الأرض من أن يكون فيها إمام؟ فقال: لا. قال: فيكون فيها اثنان؟ قال: لا، إلا وأحدهما صامت لا يتكلم. فقال: فقد علمت أنك لست بإمام. قال: ومن أين علمت؟ قال: إنه ليس لك ولد، وإنما هي في العقب. قال: فقال له: فوالله لا تمضي الأيام والليالي حتى يولد لي ذكر من صلبي، يقوم مثل مقامي، يحق الحق، ويمحق الباطل»[3].

٦ ـ حديث ابن أبي نصر، قال: «قال لي ابن النجاشي: من الإمام بعد صاحبك؟ فاشتهي أن تسأله حتى أعلم. فدخلت على الرضا عليه السلام

---

(١) الكافي ١ : ٣٢١، والللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٢ ـ ٢٣/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢١/ الإرشاد ٢ : ٢٧٧/ كشف الغمة ٣ : ١٤٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٠ : ١٨/ بصائر الدرجات : ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار ٥٠ : ٣٤.

فأخبرته. قال: فقال لي: الإمام ابني. ثم قال: هل يتجرأ أحد أن يقول: ابني، وليس له ولد؟!»[١].

٧ـ حديث صفوان بن يحيى، قال: «قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام. فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً. فقد وهبه الله لك، فأقر عيوننا. فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام، وهو قائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين! فقال: وما يضره من ذلك؟! فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين»[٢].

٨ـ حديث عبدالله بن جعفر: «دخلت على الرضا عليه السلام أنا وصفوان ابن يحيى، وأبو جعفر عليه السلام قائم قد أتى له ثلاث سنين، فقلنا له: جعلنا الله فداك، إن ـ وأعوذ بالله ـ حدث حدث فمن يكون بعدك؟ قال: ابني هذا، وأومأ إليه. قال: فقلنا له: وهو في هذا السن؟ قال: نعم وهو في هذا السن. إن الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين»[٣].

٩ـ حديث معمر بن خلاد، قال: «سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه السلام: إن ابني في لسانه ثقل، فأنا أبعث به إليك غداً، تمسح على رأسه، وتدعو له، فإنه مولاك. فقال: هو مولى أبي جعفر، فابعث به

---

(١) الكافي ١ : ٣٢٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٠، ٢٢/ الإرشاد ٢ : ٢٧٧/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٤٤٩/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٩٣ ـ ٩٤/ كشف الغمة ٣ : ١٤٤.

(٢) الكافي ١ : ٣٢١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢١/ الإرشاد ٢ : ٢٧٦/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٩٣/ كشف الغمة ٣ : ١٤٤.

(٣) بحار الأنوار ٥٠ : ٣٥/ كفاية الأثر : ٢٧٩.

غداً إليه»(١).

١٠ ـ حديث الخيراني عن أبيه، قال: «كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني. فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام. فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام»(٢).

١١ ـ ونحوه حديث إبراهيم بن أبي محمود(٣).

١٢ ـ حديث علي بن جعفر عليه السلام عم الإمام الرضا عليه السلام، قال: «والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام... فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال: يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم المنتجبة الرحم... أفيكون هذا يا عم إلا مني؟ فقلت: صدقت جعلت فداك»(٤).

١٣ ـ حديث جعفر بن محمد النوفلي، قال: «لقيت الرضا عليه السلام... فسلمت عليه ثم جلست، فقلت: جعلت فداك، إن أناساً يزعمون أن أباك حي. فقال: كذبوا لعنهم الله... قلت: فما تأمرني؟ قال: اقتد بابني محمد من

---

(١) الكافي ١ : ٣٢١/ بحار الأنوار ٥٠ : ٣٦.

(٢) الكافي ١ : ٣٢٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣ ـ ٢٤/ روضة الواعظين : ٢٣٧/ الإرشاد ٢ : ٢٧٩/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٩٤/ كشف الغمة ٣ : ١٤٥.

(٣) بحار الأنوار ٥٠ : ٣٤ ـ ٣٥/ كفاية الأثر : ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(٤) الكافي ١ : ٣٢٢ ـ ٣٢٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢١/ مسائل علي بن جعفر : ٣٢٢.

بعدي...»[١].

١٤ ـ حديث مسافر، قال: «أمرني أبو الحسن عليه السلام بخراسان، فقال: الحق بأبي جعفر، فإنه صاحبك»[٢].

١٥ ـ حديث محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الإمام الرضا عليه السلام: «أنه سئل أتكون الإمامة في عم أو خال؟ فقال: لا. فقلت: ففي أخ؟ قال: لا. قلت: ففي من؟ قال: في ولدي. وهو يومئذٍ لا ولد له»[٣].

١٦ ـ حديث عقبة بن جعفر، قال: «قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد. فقال: يا عقبة إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى خلفه من بعده»[٤].

١٧ ـ حديث يحيى الصنعاني، قال: «دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بمكة، وهو يقشر موزاً، ويطعمه أبا جعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، هذا المولود المبارك؟ قال: نعم يا يحيى هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه»[٥]. فإن سؤال السائل ظاهر في انتظار المولود الموعود به للإمامة، ويناسبه الجواب.

١٨ ـ حديث ابن نافع، قال: «سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام: من

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ١٦١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ١٨/ عيون أخبار الرضا ١ : ٢٣٣/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٥٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٠ : ٣٤/ اختيار معرفة الرجال ٢ : ٧٩٥.

(٣) الكافي ١ : ٢٨٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٣٥/ الإمامة والتبصرة : ٥٩.

(٤) بحار الأنوار ٥٠ : ٣٥/ كفاية الأثر : ٢٧٩.

(٥) الكافي ٦ : ٣٦٠، ٣٦١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٣٥.

صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال: يا ابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي، وهو حجة الله تعالى من بعدي. فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليهما السلام... ثم دخل علينا أبو الحسن عليه السلام فقال لي: يا ابن نافع، سلم وأذعن له بالطاعة، فروحه روحي، وروحي روح رسول الله صلى الله عليه وآله»(١).

١٩ ـ حديث زكريا بن آدم، قال: «إني لعند الرضا إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنه أقل من أربع سنين... فاستدناه وقبل بين عينيه، ثم قال بأبي أنت وأمي، أنت لها. يعني: الإمامة»(٢).

٢٠ ـ حديث دعبل الخزاعي الشاعر، قال: «أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً، ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين. فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا مولاي، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ١٦٥/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٤٩٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٠ : ٥٩.

من الفساد، ويملؤها عدلاً.

فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته...»[1].

٢١ ـ حديث أبي الحسين بن محمد بن أبي عباد، وكان يكتب للإمام الرضا عليه السلام قال: «ما كان عليه السلام يذكر محمداً ابنه إلا بكنيته، يقول: كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام، وكنت أكتب إلى أبي جعفر عليه السلام، وهو صبي بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم. وترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة والحسن، فسمعته يقول: أبو جعفر وصيي، وخليفتي في أهلي من بعدي»[2]. بناء على أن المراد بالوصية الوصية الراجعة للإمامة، كما يظهر من مجموع النصوص الواردة عنهم عليهم السلام.

٢٢ ـ حديث هرثمة بن أعين في وفاة الإمام الرضا عليه السلام، وفيه أن الإمام الرضا عليه السلام قال له عن المأمون: «فإنه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟ فإذا قال ذلك فأجبه، وقل له: إنا نقول أن الإمام لا يجب أن يغسله إلا إمام مثله، فإن تعدى متعد، فغسل الإمام، لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعهده بأن غلب على غسل أبيه. ولو ترك أبو

---

(١) بحار الأنوار ٤٩ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨/ عيون أخبار الرضا ١ : ٢٩٧/ كمال الدين وتمام النعمة : ٣٧٢/ كفاية الأثر : ٢٧٥ ـ ٢٧٧.

(٢) عيون أخبار الرضا ١ : ٢٦٦.

الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى»(١).

٢٣ ـ حديث أبي الصلت الهروي في وفاة الإمام الرضا عليه السلام أيضاً المتضمن لدعوى الإمام الجواد عليه السلام الإمامة وإقرار الإمام الرضا عليه السلام له على ذلك، وتعامله معه بما يناسبه وظهور دلائل الإمامة منه عليه السلام(٢).

نعم، هذان الحديثان مختلفان اختلافاً شديداً في كيفية وفاة الإمام الرضا عليه السلام وتجهيزه بنحو يصعب معه الجمع بينهما. إلا أن ذلك أمر خارج عما نحن بصدده من ذكر نصوص الإمامة.

مجموع النصوص الدالة على إمامة الإمام الجواد عليه السلام

هذا ما عثرنا عليه من النصوص الدالة على إمامة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد (صلوات الله عليه). وربما تكون هناك نصوص أخر يحتاج دلالتها إلى كلام لا يسعنا في هذه العجالة، وإذا أضيفت إلى نصوص الطائفة الرابعة، المتضمنة لذكر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم زادت النصوص الدالة على إمامته عليه السلام على التسعين حديثاً.

---

(١) عيون أخبار الرضا ١ : ٢٧٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ١ : ٢٧١ ـ ٢٧٤.

أحاديث ثبوت الإمامة في الأعقاب

ويؤكد ذلك أمران:

الأول: النصوص الكثيرة عن آبائه (صلوات الله عليهم) ـ الذين ثبتت إمامتهم بما سبق ـ المتضمنة أن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) في الأعقاب وأعقاب الأعقاب. ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال. وقد تقدم التعرض لها ولمصادرها عند الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام، وهي وإن كانت تنفع فيمن سبقه من الأئمة أيضاً ـ كما ذكرناه آنفاً ـ إلا أنها فيه وفيمن بعده من الأئمة من ولده أوضح، لتكثر النصوص المتضمنة لذلك تدريجياً بتعاقب الأئمة عليهم السلام. بل في جملة منها التأكيد على أن استمرار الإمامة في عقب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، وأن المهدي من ذريتهما نتيجة ذلك، وقد تقدم بعضها.

ومن أجل ذلك كان ظاهر جملة من الأحاديث المتقدمة المتضمنة للنص على الإمام الجواد عليه السلام المفروغية عن ذلك بين الشيعة في عصر الإمام الرضا عليه السلام، وتسالمهم عليه، وأنهم كانوا ينتظرون ولادة ولد له، مع مفروغيتهم عن ثبوت الإمامة في عقبه، وأن خصومه كانوا يحاولون الإنكار على دعواه الإمامة ـ قبل ولادة الإمام الجواد عليه السلام ـ بأنه لا عقب له. ومن المعلوم أن الإمام الرضا عليه السلام لم يعقب حين وفاته غير الإمام أبي جعفر الجواد، فيكون هو المتعين للإمامة. ولاسيما مع عدم دعوى غيره الإمامة بالنص.

ومـن هنا كان الظاهر مفروغية الشـيعة عن إمامـة الإمام الجواد بعد أبيه، وإنما كان السـؤال من بعضهم إمـا قبل ولادته، لتحيرهم في الأمر، أو بعد ولادته، للتأكد والتثبت، والجمود على التشبث بالنص.

ولذا روى أحمد بن محمد بن عيسـى عـن الإمام الجواد (صلوات الله عليـه) نفسـه حديثاً طويلاً قـال فيه: «فقـال لي أبو جعفر عليه السلام ابتـداء منه: ذهبت الشبهة. ما لأبي ولد غيري. قلت: صدقت، جعلت فداك»[1].

صغر سن الإمام الجواد عليه السلام من شواهد التسديد الإلهي

الثاني: أن من المعلوم أهمية الإمامة عند الشيعة وقدسيتها، تبعاً لما ورد عن أئمتهم عليهم السلام من تميز الإمام بالكرامة على الله تعالى ورفعة الشـأن عنده، حتى مكنه من مفاتيح علمه وورثه مواريث الأنبياء (صلوات الله عليهم)، وسـلطه عـلى التـصرف في الكـون، بنحو يسـتطيع خرق نواميـس الطبيعة بالمعجز، وأوجب على الناس طاعته والتسليم له، والخضوع لحكمه.

كـما أن هذا المنصب مما يضيق به الجمهور الذين هم على خلاف خط أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وخصوصاً ذوي السـلطان منهم، حيث يرون فيه إنكاراً لشرعية خلافتهم وسلطانهم.

ومن الظاهر أن الإمام الجواد (صلوات الله عليه) قد تقلد هذا المنصب العظيـم في الثامنة من عمره الشريف. وهو عمر لا يؤهل الإنسـان العادي لتحمـل مسـؤولية بيت واحد، بل ولا لتحمل مسـؤولية شـخصه وحده.

(١) بحار الأنوار ٥٠ : ٦٧ ـ ٦٨/ اختيار معرفة الرجال ٢ : ٨٥٩.

فلـو لم يكن (صلوات الله عليه) حقيقاً بهذا المنصب الرفيع، وموردا للعناية الربانية والتسـديد الإلهي، لانهار أمام هذه المسؤولية العظمى، وفضح أمام النـاس خاصتهم وعامتهم، وكانت نهاية منصب الإمامة، وفشـل دعوتها، على يديه.

لكنه(صلـوات الله عليـه) قـد قـام عـلى قدميـه، وفرض شـخصيته واحترامه عـلى القريب والبعيد، والعدو والصديق، وكان له كيانه المعتد به عند السلطة، وعند الجمهور، فضلاً عن شيعته ومواليه.

ومـن الملفـت للنظـر حقاً خضـوع بعض مشـايخ الطالبيـين له ممن يشـاركونه في النسـب، ويتقدمون عليـه في الطبقة، حيـث لا يظهر لهم داع لذلك إلا الإذعان لأمر الله تعالى فيه، والبخوع لحكمه، لكونهم على بصيرة من حقه عليه السلام، كعمه الحسـين بن موسى بن جعفر، وعم أبيه السيد الجليل علي بن جعفر العريضي.

يقول الحسـين بن موسى: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة، وعنده عـلي بن جعفـر، وأعرابي من أهل المدينة جالس. فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام.

قلت: هذا وصي رسـول الله صلى الله عليه وآله. قال: يا سـبحان الله! رسول الله قد مات منذ مائتي سـنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث، كيف يكون هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قلـت: هـذا وصي عـلي بن موسـى، وعلي وصي موسـى بـن جعفر،

وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر، فقال: يا سيدي يبدأني، لتكون حدة الحديد فيَّ قبلك، قال: قلت (يعني للأعرابي الذي كان يحدثه): يهنك. هذا عم أبيه. قال: فقطع له العرق. ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض، فقام علي بن جعفر، فسوى له نعليه حتى يلبسهما»(١).

وعن علي بن جعفر أنه قال: «قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قد مات. قال: وما يدريك بذاك؟ قال: قلت: اقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه علي. قال: فما فعل؟ قلت له: مات. قال: وما يدريك أنه مات؟ قلت: قسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه. قال: فقال له: أنت في سنك وقدرك، وابن جعفر بن محمد، تقول هذا القول في هذا الغلام؟! قال: قلت: ما أراك إلا شيطاناً. قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا، ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً؟»(٢).

وعن محمد بن الحسن بن عمار قال: «كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة. وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من

---

(١) معجم رجال الحديث ١٢: ٣١٦-٣١٧ في ترجمة علي بن جعفر، واللفظ له/ اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٢٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٢٨، واللفظ له. معجم رجال الحديث ١٢: ٣١٦ في ترجمة علي بن جعفر.

أخيه ـ يعني: أبا الحسن عليه السلام ـ إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد، مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبل يده وعظمه. فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا عم اجلس رحمك الله، فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه، ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل! فقال: اسكتوا إذا كان الله عز وجل ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهل هذه الشيبة، وأهّل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد»[1].

والإنصاف أن ذلك من أقوى الأدلة على إمامته عليه السلام وإمامة آبائه عليهم السلام من قبله، لأن إمامته فرع إمامتهم، وأصدق البراهين على حقية دعوة الإمامة الظافرة وسلامتها، وعلى عناية الله تعالى بها ورعايته لها، وقد ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

ويجري هذا بعينه في الإمام الهادي عليه السلام الذي تسنم هذا المنصب العظيم في مثل سن أبيه الإمام الجواد عليه السلام، على ما يأتي التعرض له.

بل الإنصاف أن هذا يجري في جميع الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)، كما يأتي إن شاء الله تعالى عند ذكر القرائن المؤيدة للنصوص. إلا أن للإمامين الجواد وولده الهادي (صلوات الله عليهما) تميزهما بسبب صغر السن. ومن ثم خصصناهما بهذا الحديث.

---

(١) الكافي ١ : ٣٢٢/ معجم رجال الحديث ١٢ : ٣١٧ في ترجمة علي بن جعفر.

(٢) سورة المجادلة الآية:٢١.

نصوص إمامة الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام

٧ ـ الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه).

ويدل على إمامته حديث أبي حمزة الثمالي المتقدم في جملة نصوص إمامة جده أبي الحسن الرضا عليه السلام، حيث تضمن عده أحد الأئمة الأربعة المفسر بهم الأشهر الحرم، وحديث دعبل المتقدم في جملة النصوص على إمامة أبيه الإمام أبي جعفر محمد الجواد (صلوات الله عليه)، وحديث أبي هاشم المتضمن الختم على الحصى الذي يأتي في جملة نصوص إمامة ولده الإمام أبي محمد الحسن العسكري (صلوات الله عليه). ويضاف لذلك..

١ ـ حديث الخيراني أن أباه كان يلزم باب الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام للخدمة، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في السحر في كل ليلة، ليعرف خبر علة الإمام الجواد عليه السلام، قال: «وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وبين أبي إذا حضر قام أحمد، وخلا به أبي، فخرجت ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس، وخلا أبي بالرسول، واستدار أحمد، فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: إن مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إني ماض، والأمر صائر إلى ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي. ثم مضى الرسول، ورجع أحمد إلى موضعه، وقال لأبي: ما الذي قد قال لك؟ قال: خيراً. قال: قد سمعت ما قال، فلِمَ تكتمه؟! وأعاد ما سمع. فقال له أبي... فاحفظ الشهادة، لعلنا نحتاج إليها يوماً ما، إياك أن تظهرها إلى وقتها.

فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع، وختمها، ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة، وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها، فافتحوها، واعملوا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر عليه‌السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان.

واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر، فكتب محمدبن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده، وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه، ويسأله أن يأتيه، فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع: أحضروا الرقاع. فأحضروها. فقال لهم: هذا ما أمرت به. فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر.

فقال لهم: قد أتاكم الله عزوجل به. هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة، وسأله أن يشهد بما عنده... قال: قد سمعت ذلك... فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً»[1].

٢ ـ حديث إسماعيل بن مهران، قال: «لما خرج أبو جعفر عليه‌السلام من المدينة إلى بغداد، في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً، وقال: ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة. فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه، فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فإلى من هذا الامر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته. ثم التفت

(١) الكافي ١ : ٣٢٤، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ١١٩ ـ ١٢١.

إليّ، فقال: عند هذه يخاف عليّ. الأمر من بعدي إلى ابني علي»(١).

٣ ـ حديث الصقر بن أبي دلف، قال: «سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام يقول: إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي. والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه. ثم سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله، لِمَ سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولِمَ سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها. فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيه المسلمون»(٢).

٤ ـ حديث محمد بن عيسى: «أن أبا جعفر عليه السلام لما أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها أجلس أبا الحسن في حجره بعد النص عليه، وقال له: ما الذي تحبّ...»(٣).

٥ ـ حديث أمية بن علي القيسي، قال: «قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: من الخلف بعدك؟ فقال: ابني علي...»(٤).

---

(١) الكافي ١ : ٣٢٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ١١٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٧٨، واللفظ له/ كفاية الأثر : ٢٨٣/ وذكره باختصار في بحار الأنوار ٥٠: ٣٠، ١٥٧ـ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار ٥٠ : ١٢٣/ عيون المعجزات : ١١٩.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٠٩ ـ ٢١٠/ الغيبة للنعماني : ١٨٥.

٦ ـ حديث محمد بن إسماعيل بن بزيع، قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام: يفضي هذا الأمر إلى أبي الحسن وهو ابن سبع سنين. ثم قال: نعم، وأقل من سبع سنين، كما كان عيسى»(١).

٧ ـ حديث محمد بن عثمان الكوفي عن الإمام الجواد عليه السلام: «أنه قال له: إن حدث بك ـ وأعوذ بالله ـ حادث فإلى من؟ فقال: إلى ابني هذا. يعني: أبا الحسن...»(٢).

٨ ـ حديث علي بن مهزيار، قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: إني كنت سألت أباك عن الإمامة، فنص عليك، ففيمن الإمامة بعدك، فقال عليه السلام: في أكبر ولدي، ونص على أبي محمد عليه السلام، فقال: إن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين»(٣).

مجموع نصوص إمامة الإمام الهادي عليه السلام

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من النصوص على إمامة الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه). وهناك بعض الأحاديث التي تحتاج دلالتها إلى شرح لا يسعنا ذكره. وإذا أضيفت هذه الأحاديث إلى ما سبق في الطائفة الرابعة من النصوص المتضمنة لذكر الأئمة الاثني عشر بأسمائهم تزيد الأحاديث الدالة على إمامته عليه السلام على سبعين حديثاً.

ويؤكدها الأمران اللذان سبق منا سوقهما لتأكيد إمامة أبيه الإمام

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢١١.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢١١.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٧٩/ عيون المعجزات : ١٢٣.

الجواد عليه السلام. لمشاركته عليه السلام لأبيه فيهما، بل هما فيه أظهر، لأن الضوابط العامة كلما تكرر العمل عليها تزداد وضوحاً وتركزاً في النفوس. ولعله لذا قل ما وصل إلينا من الأسئلة من معاصري أبيه عليه السلام عن إمامته، لاستغنائهم بتلك الضوابط.

نعم يفترق الإمام الهادي عليه السلام عن أبيه الإمام الجواد عليه السلام بأن للإمام الجواد عليه السلام ولداً آخر هو موسى المبرقع، بينما انحصر عقب الإمام الرضا عليه السلام بالإمام الجواد عليه السلام، كما سبق.

إلا أن موسى المبرقع لم يدع الإمامة، ولم يدعها أحد له، ليكون طرفاً في الترديد، ويحتاج في ترجيح الإمام الهادي عليه السلام عليه للدليل.

نصوص إمامة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

٨ ـ الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه).

ويدل على إمامته حديث دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المتقدم في أحاديث النص على إمامة جده الإمام أبي جعفر الجواد (صلوات الله عليه). وحديثا الصقر بن أبي دلف وعلي بن مهزيار المتقدمان في أحاديث النص على إمامة أبيه الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام. ويضاف لها..

١ ـ حديث سعد بن عبدالله عن جماعة من بني هاشم ـ منهم الحسن ابن الحسن الأفطس ـ أنهم حضروا يوم توفي أبو جعفر محمد بن الإمام علي الهادي، وقد بسط للإمام الهادي عليه السلام في صحن داره، والناس جلوس

حوله، فقالوا: «قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً، سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب، حتى قام عن يمينه، ونحن لا نعرفه.

فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة، فقال: يابني أحدث لله عزوجل شكراً، فقد أحدث فيك أمراً، فبكى الفتى، وحمد الله، واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين. وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك. وإنا لله وإنا إليه راجعون. فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه. وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة، أو أرجح. فيومئذٍ عرفناه، وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة، وأقامه مقامه»(١).

٢ـ ونحوه خبر علي بن جعفر، قال: «كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: يا بني أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»(٢).

٣ـ وحديث أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، قال: «كنت حاضراً عند [مضي] أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، فجاء أبو الحسن عليه السلام، فوضع له كرسي، فجلس عليه، وحوله أهل بيته، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام، فقال: يا بني أحدث لله تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»(٣).

---

(١) الكافي ١: ٣٢٦ـ٣٢٧، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٥/ الإرشاد ٢: ٣١٨ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ١٣٥/ كشف الغمة ٣: ٢٠١.

(٢) الكافي ١: ٣٢٦/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٤.

(٣) الكافي ١: ٣٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٠/ الإرشاد ٢: ٣١٦/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ١٣٤.

٤ ـ وحديث محمد بن أبي الصهبان، قال: «لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمدبن علي بن موسى عليهم السلام وضع لأبي الحسن علي بن محمد عليه السلام كرسي، فجلس عليه، وكان أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام قائماً في ناحية، فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن عليه السلام إلى أبي محمد عليه السلام، فقال: يا بني أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»(١).

٥ ـ حديث أبي هاشم الجعفري، قال: «كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما ـ أعني أبا جعفر وأبا محمد ـ في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام، وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام.

فأقبل علي أبو الحسن قبل أن أنطق. فقال: نعم يا أبا هاشم، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله. وهو كما حدثتك نفسك، وإن كره المبطلون. وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»(٢).

٦ ـ حديث علي بن عمرو العطار، قال: «دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء، وأنا أظن أنه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال: لا تخصوا أحداً حتى يخرج

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٧٧/ الغيبة للطوسي : ٢٠٣/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٣.
(٢) الكافي ١ : ٣٢٧، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤١/ الإرشاد ٢ : ٣١٩.

إليكم أمري. قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إليّ: في الكبير من ولدي. قال: وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر»[١].

٧ ـ حديث علي بن عمر النوفلي، قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، فمر بنا محمد ابنه، فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا. صاحبكم بعدي الحسن»[٢].

٨ ـ حديث أحمد بن عيسى العلوي، قال: «دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا، فسلمنا عليه، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه. فقال أبو الحسن عليه السلام: ليس هذا صاحبكم. عليكم بصاحبكم، وأشار إلى أبي محمد عليه السلام»[٣].

٩ ـ حديث شاهويه بن عبدالله الجلاب، قال: «كتب إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم، فإن الله عزوجل لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون. وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه. يقدم ما يشاء الله، ويؤخر ما يشاء الله ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾. قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان»[٤].

١٠ ـ حديث علي بن مهريار، قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان

---

(١) الكافي ١ : ٣٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٤.

(٢) الكافي ١ : ٣٢٥ ـ ٣٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٢.

(٣) بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٢/ للغيبة للطوسي : ١٩٩.

(٤) الكافي ١ : ٣٢٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

كون ـ وأعوذ بالله ـ فإلى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي»[١].

١١ ـ حديث داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن. فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه. فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد(عليهم السلام)»[٢]. وقريب منه أو عينه حديثه الآخر[٣].

١٢ ـ حديث يحيى بن يسار، قال: «أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك، وجماعة من الموالي»[٤].

١٣ ـ حديث عبد الله بن محمد الأصفهاني، قال: «قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي عليّ. قال: ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك. قال: فخرج أبو محمد، فصلى عليه»[٥].

١٤ ـ حديث عبدالعظيم الحسني المتضمن أنه عرض دينه على الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي، فذكر الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، حتى انتهى إليه، فقال عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟! قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه، حتى يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت

---

(١) الكافي ١ : ٣٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٤.

(٢) الكافي ١ : ٣٢٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٠.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٧٤.

(٤) الكافي ١ : ٣٢٥، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٣٤٦.

(٥) الكافي ١ : ٣٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٣ـ٢٤٤.

جوراً وظلماً»(١).

١٥ ـ حديث الصقر بن أبي دلف، قال: «سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام يقول: إن الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»(٢).

١٦ ـ حديثه الآخر عنه عليه السلام في تعيين أيام الأسبوع للأئمة عليهم السلام. وفيه قال عليه السلام: «والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً...»(٣).

١٧ ـ حديث أحمد بن محمد بن رجا صاحب الترك، قال: «قال أبو الحسن عليه السلام: الحسن ابني القائم من بعدي»(٤).

١٨ ـ حديث أبي بكر الفهفكي، قال: «كتب إليَّ أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها. فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليه»(٥).

١٩ ـ حديث محمد بن عيسى بإسناده عن الإمام الهادي عليه السلام: «أنه قال: أبو محمد ابني الخلف من بعدي»(٦).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٩ ـ ٣٨٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٩/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٧٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٩.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٢ـ٣٨٣/ كفاية الأثر: ٢٩١/ روضة الواعظين: ٣٩٢/ بحار الأنوار ٢٤: ٢٣٩.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٧٦/ الغيبة للطوسي: ١٩٩/ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٢.

(٥) الكافي ١ : ٣٢٧ ـ ٣٢٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠ : ٣٤٥.

(٦) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٧٩.

٢١ ـ حديث إسحاق بن محمد النخعي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: «كنت عند أبي محمد عليه السلام، فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه. فدخل رجل عبل طويل جسيم، فسلم عليه بالولاية، فرد عليه بالقبول، وأمره بالجلوس، فجلس ملاصقاً لي: فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟ فقال أبو محمد عليه السلام: هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم، فانطبعت، وقد جاء بها معه يريد أن أطبع فيها.

ثم قال: هاتها، فأخرج حصاة، وفي جانب منها موضع أملس، فأخذها أبو محمد عليه السلام، ثم أخرج خاتمه، فطبع فيها، فانطبع، فكأني أرى نقش خاتمه الساعة: (الحسن بن علي).

فقلت لليماني: رأيته قبل هذا قط؟ قال: لا والله. وإني لمنذ دهر حريص على رؤيته، حتى كأن الساعة أتاني شاب لست أراه، فقال لي: قم فادخل، فدخلت. ثم نهض اليماني وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. ذرية بعضها من بعض. أشهد بالله أن حقك لواجب، كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم أجمعين). ثم مضى، فلم أره بعد ذلك».

قال إسحاق: قال أبو هاشم الجعفري: «وسألته عن اسمه، فقال: اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم. وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبط

إلى وقت أبي الحسن عليه السلام»[١].

مجموع نصوص إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

هـذا ما عثرنا عليـه عاجلاً من النصوص على إمامـة الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه). وإذا أضيفت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة ـ من النصوص المتضمنة لذكر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم ـ قاربت النصوص الدالة على إمامته التسعين حديثاً.

ويؤكدهـا النصـوص المسـتفيضة بـأن الإمامـة تجـري في الأعقـاب وأعقـاب الأعقـاب، ولا تصير إلى أخ أو عم أو خال، مع ما هو المعلوم من عدم دعوى الإمامة بعد أبيه بالنص لغيره من اخوته.

الكلام حول دعوى الإمامة لجعفر بن الإمام الهادي عليه السلام

نعـم، ادعاهـا أو ادعيـت لجعفـر أخيـه بعـد مضيـه عليه السلام، لدعـوى أن الإمـام الحسـن العسـكري عليه السلام لا ولد له. إما عـلى أن يكون جعفر هو الإمـام من بعد أخيه الإمام الحسـن عليه السلام، وإما عـلى أن يكون موت الإمام الحسـن عليه السلام من دون ولد كاشـفاً عن بطلان إمامته، إذ لابد في الإمام قبل الثـاني عـشر من وجود عقـب له، لأن الإمامة بعد الحسـن والحسـين عليهما السلام تجـري في الأعقـاب، ولا تنتقـل إلى أخ ولا عم ولا خـال، فلابد من انتقال الإمامـة من الإمام علي الهادي عليه السلام إلى جعفر رأسـاً. وعلى كل حال لم يدع

(١) الكافي ١: ٣٤٧/ الغيبة للطوسي: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

أحد النص على جعفر ابتداء.

لكن حيث ثبت بالأدلة القاطعة وجود الخلف للإمام الحسن العسكري عليه السلام وإمامته، تعين بطلان الشبهة المذكورة التي تبتني عليها إمامة جعفر.

ويؤكد ذلك أمران:

الأول: ما ثبت من عدم أهلية شخص جعفر للإمامة، فضلاً عن أن تكون الإمامة في عقبه.

الثاني: أن القائلين بإمامة جعفر قد انقرضوا، ولم يبق لهذه الدعوة من يحملها ويدعو لها. وقد أشرنا عند الكلام في إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أن ذلك دليل على بطلانها. ومن هنا لا مخرج عما يقضي بإمامة الإمام أبي محمد الحسن العسكري (صلوات الله عليه).

نصوص إمامة الحجة بن الحسن المنتظر(عجل الله فرجه)

٩ ـ الإمام المنتظر الحجة بن الحسن المهدي صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وصلى عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد ثبوت إمامة آبائه (صلوات الله عليهم) فالدليل على إمامته النصوص الواردة منهم عليهم السلام، كحديث المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام المتقدم في نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، والمتضمن

التصريح بنسبه، وحديث دعبل الخزاعي الشاعر عن الإمام الرضا عليه السلام المتقدم في نصوص إمامة الإمام محمد الجواد عليه السلام، وحديث الصقر عن الإمام الجواد عليه السلام المتقدم في نصوص إمامة جده الإمام علي الهادي عليه السلام، وأحاديث عبد العظيم وأبي هاشم الجعفري والصقر عن الإمام علي الهادي عليه السلام، المتقدمة في نصوص إمامة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ويضاف إلى ذلك..

١ ـ حديث ثابت بن أبي صفية عن الإمام الباقر عليه السلام، وفيه: «ان الحسين عليه السلام قال: يظهر الله قائمنا، فينتقم من الظالمين. فقيل له: يا ابن رسول الله، من قائمكم؟ قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي. وهو الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي ابني. وهو الذي يغيب مدة طويلة، ثم يظهر، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

٢ ـ حديث أحمد بن إسحاق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفيه: «فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزوجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا. إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً... فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧ : ١٣٨.

بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق...»[١].

٣ـ حديثه الآخر، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلْقاً وخُلُقاً...»[٢].

٤ ـ حديث محمد بن علي بن بلال، قال: «خرج إليّ من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليّ من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده»[٣].

٥ ـ حديث عمرو الأهوازي، قال: «أراني أبو محمد ابنه، وقال: هذا صاحبكم من بعدي»[٤].

٦ ـ حديث رجل من أهل فارس لزم باب الإمام الحسن العسكري ليخدمه، وفيه: «ثم ناداني: ادخل. فدخلت، ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال لها: اكشفي عما معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه، فإذا شعر نابت من لبته إلى سرته أخضر، ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم. ثم أمرها فحملته، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام»[٥].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٤/ بحار الأنوار ٥٢: ٢٤/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ٢٤٨.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٧، و ٧: ١٣٨/ كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩/ كفاية الأثر: ٢٩٥/ بحار الأنوار ٥١: ١٦١.

(٣) الكافي ١: ٣٢٨/ الإرشاد ٢: ٣٤٨/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ٢٥٠/ كشف الغمة ٣: ٢٤٦.

(٤) الكافي ١: ٣٢٨/ روضة الواعظين: ٢٦٢.

(٥) الكافي ١: ٣٢٩/ كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٦.

٧ ـ حديث يعقوب بن منقوش، قال: «دخلت على أبي محمد الحسن ابن علي عليهما السلام، وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل. فقلت له: [يا] سيدي، من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك... ثم قال لي: هذا صاحبكم. ثم وثب، فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم...»[١].

٨ ـ حديث موسى بن جعفر بن وهب، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني. أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله، ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس، إلا من عصمه الله عزوجل»[٢].

٩ ـ حديث أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري، قال: «سئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ـ وأنا عنده ـ عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؟ فقال عليه السلام: إن هذا حق، كما أن النهار حق. فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي. من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما إن له غيبة...»[٣].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٧، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٥ـ٤٢٦/ الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٧ـ٤٢٨/ كفاية الأثر: ٢٩٥ـ٢٩٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٨/ كفاية الأثر: ←

١٠ ـ حديث حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، المتضمن لولادة الإمام الحجة المنتظر ليلة النصف من شعبان، وفيه أن الإمام العسكري قال لها: «فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه...» وفيه أنها حضرت ولادته (عجل الله فرجه)، وأنه عليه السلام ولد في تلك الليلة، ورأته[1].

١١ ـ حديث أحمد بن إبراهيم، قال: «دخلت على خديجة بنت محمد ابن علي عليه السلام سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت: فلان ابن الحسن، وسمته. فقلت لها: جعلت فداك، معاينة أو خبراً؟ قالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام، كتب إلى أمه...»[2].

١٢ ـ حديث أبي غانم الخادم، قال: «ولد لأبي محمد عليه السلام ولد، فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار...»[3].

١٣ ـ حديث أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، قال: «لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام على

← ٢٩٦/ بحار الأنوار ٥١ : ١٦٠/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٢٥٣/ كشف الغمة ٣ : ٣٣٥ـ٣٣٦.

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٤٢٤ ـ ٤٢٦، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٤٣٠/ بحار الأنوار ٥١ : ٢ـ٣/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧ : ١٥/ كمال الدين وتمام النعمة : ٤٣١/ الغيبة للطوسي: ٢٣٠/ بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٤.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٤٣١/ كمال الدين وتمام النعمة : ٤٣١/ بحار الأنوار ٥١ : ٥/ ينابيع المودة ٣ : ٣٢٣.

يدي أحمد بن إسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوب ـ بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات ـ: ولد المولود. فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهره إلا للأقرب لقرابته، والمولى لولايته. أحببنا إعلامك، ليسرك الله، كما سرنا. والسلام»[١].

وهو وإن لم يصرح فيه بإمامته عليه السلام إلا أنه يتضمن ولادة مولود معهود منتظر يسر بولادته، وليس هو إلا المنتظر للإمامة، الذي يكتم خبره خوفاً عليه.

١٤ ـ حديث محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري، قالوا: «عرض علينا أبو محمد عليه السلام ابنه، ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم. أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا. فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام»[٢].

وروي بوجه مقارب لذلك عن جماعة من الشيعة ـ منهم علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح ـ في خبر طويل مشهور، قالوا جميعاً: «اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً...»[٣].

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٣٢ ـ ٤٣٣، واللفظ له/ كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٣ ـ ٤٣٤/ بحار الأنوار ٥١: ١٦.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٣٣/ الغيبة للطوسي: ٣٥٧/ بحار الأنوار ٥١: ٣٤٦ ـ ٣٤٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ٢٥٢/ كشف الغمة ٣: ٣٣٥.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٥٧، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٢٥.

١٥ ـ حديث أبي الأديان، قال: «كنت أخدم الحسن بن علي عليهما السلام، فدخلت إليه في علته التي توفي فيها، فكتب معي كتباً، وقال: تمضي بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري، وتجدني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان كذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي. فقلت: زدني. فقال: من صلى عليّ فهو القائم بعدي. فقلت: زدني. فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم من بعدي...».

ثم ذكر أن ما أخبر به عليه السلام حصل، وفي تتمة الحديث: «فتقدم جعفر ابن علي ليصلي على أخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، وبشعره قطط، بأسنانه تفلج، فجذب رداء جعفر بن علي، وقال: يا عم تأخر، فأنا أحق بالصلاة على أبي. فتأخر جعفر، وقد اربدّ وجهه. فتقدم الصبي، فصلى عليه، ودفن إلى جنب قبر أبيه. ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتابات التي معك...»، وذكر في آخره أنه عليه السلام أرسل من يخبر بما في الهميان[(١)].

١٦ ـ حديث بشر المتضمن شراء أم المهدي القائم عليه السلام، وأن الإمام علي الهادي عليه السلام قال لها: «فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً...». وفيه: أنه عليه السلام ذكر أن ذلك المولود من ابنه الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام)[(٢)].

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٤٣٤، ٤٣٥/ كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٥ـ٤٧٦/ الثاقب في المناقب: ٦٠٧/ الخرائج والجرائح ٣: ١١٠١ ـ ١١٠٢/ بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٧ ـ٤٢٣/ روضة الواعظين: ٢٥٥/ الغيبة للطوسي: ٢١٤/ المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٥٤٠/ بحار الأنوار ٥١ : ١٠.

١٧ ـ حديث كامل بن إبراهيم، المتضمن أنه دخل على الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن بعض المسائل، فارتفع الستر، وإذا خلفه فتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فاخبره بها في نفسه، وبين له ما أراد أن يسأل عنه، ثم رجع الستر إلى حالته الأولى، فقال له الإمام العسكري عليه السلام: «يا كامل ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي؟!...»(١).

١٨ ـ حديث إسماعيل بن علي النوبختي في دخوله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المرضة التي مات فيها، وأنه عليه السلام أمر الخادم بأن يدعو له صبياً من داخل الدار.

وفيه: «فلما مثل الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته اسقني الماء، فإني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي... فقال له أبو محمد عليه السلام: ابشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأنت خاتم [الأوصياء] الأئمة الطاهرين. وبشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسماك وكناك. بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين، صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد. ومات الحسن بن علي من وقته (صلوات الله

(١) الغيبة للطوسي: ٢٤٦ـ٢٤٧/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٩ـ٢٠/ بحار الأنوار ٢٥: ٣٣٧.

عليهم أجمعين)»[١].

١٩ ـ حديث محمد بن عبد الجبار، قال: «قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله: جعلني الله فداك، أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني، سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه...»[٢].

٢٠ ـ حديث محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: «سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: قد ولد ولي الله وحجته على عباده، وخليفتي من بعدي، مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر...»[٣].

٢١ ـ حديث إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنه دخل عليه، وعنده غلام فسأله عنه، فقال: «هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها عدلاً وقسطاً»[٤].

٢٢ ـ حديث علي بن عاصم الكوفي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام المتضمن أنه كان جالساً على بساط، فأراه فيه آثار الأنبياء والأوصياء والأئمة (صلوات الله عليهم). وفيه أنه عليه السلام قال له: «وهذا أثر ابني المهدي، لأنه قد وطأه، وجلس عليه»[٥].

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٧٢ ـ ٢٧٣/ وذكر قسماً منه في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٢١/ بحار الأنوار ٥٢: ١٦ـ١٧.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٣٧ـ١٣٨/ مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨٠.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٣٩.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٣٩/ مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨١.

(٥) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٤٢ ـ ١٤٣/ بحار الأنوار ٥٠: ٣٠٤ـ٣٠٥.

٢٣ ـ حديث عيسى بن محمد الجوهري المتضمن دخوله مع جماعة على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لتهنئته بولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه). وفيه أنه عليه السلام قال: «وفيكم من أضمر عن مسألتي عن ولدي المهدي، وأين هو؟ وقد استودعته الله كما استودعت أم موسى حين قذفته في التابوت في اليم، إلى أن رده الله إليها»(١).

مجموع نصوص إمامة الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه)

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من النصوص على إمامة الإمام المنتظر الحجة بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه) وإذا أضيفت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة ـ المتضمنة لذكر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم ـ زادت النصوص الدالة على إمامته (صلوات الله عليه) على التسعين حديثاً.

النصوص الدالة على جريان الإمامة في الأعقاب

ويضاف إلى ذلك كله ما ذكرناه غير مرة من استفاضة النصوص من آبائه (صلوات الله عليهم) بأن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) تكون في الأعقاب، وتنتقل من الوالد لولده، ولا تكون في أخ ولا عم ولا خال. إذ تشهد حينئذٍ بإمامته (صلوات الله عليه) طوائف من النصوص الشريفة..

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧ : ١٤٣.

ما دل على أن الأئمة اثنا عشر

الأولى: الأحاديث المستفيضة، بل المتواترة أو التي تزيد على التواتر التي رواها الشيعة والجمهور المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر. لظهور أنه إذا كان الإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليه) هو الإمام الحادي عشر بمقتضى الأدلة المتقدمة، فلابد أن يكون الثاني عشر هو ابنه (صلوات الله عليه).

ما دل على أن الأئمة تسعة من ذرية الحسين عليه السلام

الثانية: الأحاديث المستفيضة في أن تسعة من الأئمة من ذرية الإمام الحسين (صلوات الله عليه). لظهور أن الثامن منهم بمقتضى الأدلة المتقدمة هو الإمام الحسن العسكري، فلابد أن يكون التاسع هو ابنه (صلوات الله عليه).

ما دل على أن المهدي من ذرية الحسين عليه السلام

الثالثة: الأحاديث المستفيضة، بل المتواترة التي رواها الشيعة والجمهور[1] المتضمنة أن الإمام المهدي من ذرية الإمام الحسين (صلوات

(١) راجع الغيبة للطوسي: ١٨٩، وبحار الأنوار ٥١: ٣٥، والإمامة والتبصرة: ١١٠ في باب إن المهدي من ولد الحسين عليه السلام، وكامل الزيارات: ١١٦، وعلل الشرائع ١: ٩٨، وعيون أخبار الرضا ١: ٧١، والأمالي للصدوق: ٧٨، وكمال الدين وتمام النعمة: ٧٨، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٣٣٦، ٣٥٩، ٥٢٧، ومعاني الأخبار: ٩١، ١٢٦، وكفاية الأثر: ١٨٨، ١٩٩، ٢٥٠، وروضة الواعظين: ١٠٠، والهداية الكبرى: ٣٣٧، والغيبة للنعماني: ١٠، ٦٠، ٦٧، ١٠٢، ٢٨٢، والاختصاص: ٢٥٧، والاستنصار: ٩، وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.
وراجع من مصادر الجمهور كل من: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ١: ١٣٧ ذكر ما جاء أن المهدي في آخر الزمان منها: ذكر ما جاء من ذلك مختصاً بالحسين، وينابيع المودة ٢: ٤٤، ٢١٠، ٣١٦، و٣: ٢٩١، ٣٨٦، ٣٩٤، ٣٩٥، وميزان الاعتدال ٤: ٥٠ في ترجمة العباس بن بكار الضبي، ولسان الميزان ٣: ٢٣٧ في ترجمة العباس بن بكار الضبي، والكشف الحثيث ١: ١٤٧ في ترجمة العباس بن بكار الضبي، والفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٧١، ٣٧٣.

الله عليه). لوضوح أنه ليس في الأئمة الثمانية الذين ثبتت إمامتهم بالأدلة السابقة من هو المهدي، فلابد أن يكون المهدي ابناً للإمام الثامن منهم، وهو الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ما تضمن أن المهدي هو آخر الأئمة أو من ذريتهم

الرابعة: الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن الإمام المهدي (صلوات الله عليه) هو آخر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)، أو آخر الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام، أو التاسع منهم (صلوات الله عليهم)، أو أنه من ذرية بعض الأئمة السابقين من دون تحديد طبقته في النسب.

وهي أحاديث كثيرة رواها الشيعة والجمهور. لظهور أنه إذا كان الحادي عشر من الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم)، والثامن من ذرية الحسين عليه السلام منهم هو الإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليه)، وكانت الإمامة تجري في الأعقاب، فلابد من كون المهدي (صلوات الله عليه) ابناً له.

ما تضمن خروج المهدي آخر الزمان

الخامسة: ما تضمن أن الإمام المهدي (صلوات الله عليه) يظهر آخر الزمان، أو بعد غيبة طويلة، ويأس، وهرج ومرج، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، ونحو ذلك. مما استفاض في أحاديث الشيعة والجمهور.

لظهور أنه بعد جريان الإمامة في الأعقاب من الوالد لولده فلابد أن

يكون هذا الإمام ابناً للإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليه) الذي ثبتت له الإمامة بالأدلة السابقة.

ما تضمن تحديد طبقة المهدي في النسب

السادسة: بعض الأحاديث الواردة عن آبائه (صلوات الله عليهم) المتضمنة لتحديد طبقته في النسب أو في الإمامة مثل..

١ ـ ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه: «أنه كان إذا أقبل إليه الحسن، قال: مرحباً يا ابن رسول الله. وإذا أقبل الحسين يقول: بأبي أنت يا أبا ابن خير الإماء. فقيل: يا أمير المؤمنين، ومن ابن خير الإماء؟ فقال: ذاك الفقيد الطريد الشريد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا. ووضع يده على رأس الحسين(عليه السلام)»[١].

٢ ـ حديث أبي حمزة الثمالي، قال: «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ذات يوم. فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا... ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي المكني بكنيتي السابع من ولدي. بأبي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً. كما ملئت جوراً وظلماً»[٢].

٣ ـ حديث صفوان بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه: أنه قيل

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٢١٧/ مقتضب الأثر: ٣١. بحار الأنوار ٥١: ١١٠ـ١١١.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٦٤/ ورواه باختلاف يسير وفيه: (السابع من بعدي) في ٧: ١٤١ـ١٤٢/ الغيبة للنعماني: ٨٦/ بحار الأنوار ٢٤: ٢٤١ـ٢٤٢، ٣٦: ٣٩٣ـ٢٩٤.

لـه: فمـن المهدي من ولدك؟ فقال: «الخامس من ولد السـابع يغيب عنكم شخصه...»[١].

والمراد بالسابع هو سابع الأئمة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وليس الخامس من ولده من الأئمة إلا الإمام المهدي الحجة بن الحسـن (صلوات الله عليهما).

٤ ـ ونحوه حديث عبدالله بن أبي يعفور عنه[٢] عليه السلام.

٥ ـ حديث أبي بصير عنه عليه السلام وفيه: «فقلت: يا ابن رسـول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون...»[٣]

٦ ـ وحديث علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إذا فقد الخامس من ولد السـابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها»[٤].

٧ ـ وحديث يونس بن عبدالرحمن: «دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فقلـت لـه: يا ابن رسـول الله، أنت القائـم بالحق؟ فقال: أنـا القائم بالحق. ولكـن القائم الذي يطهر الأرض... هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها...»[٥].

---

(١) كمال الديـن وتمـام النعمـة : ٣٣٣/ بحـار الأنـوار ٥١ : ٣٢/ إعلام الـورى بأعلام الـهدى ٢ : ٢٣٤.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٣٨/ بحار الأنوار ٥١ : ٣٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٤.
(٤) كمال الديـن وتمـام النعمة : ٣٥٩ـ ٣٦٠/ مسـائل علي بـن جعفر : ٣٢٥/ الإمامـة والتبصرة : ١١٣/ الكافي ١ : ٣٣٦/ علل الشرائع ١ : ٢٤٤ـ٢٤٥.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٦١/ كفاية الأثر : ٢٦٩/ بحار الأنوار ٥١ : ١٥١.

٨ ـ حديث السيد الحميري الشاعر عن الإمام الصادق عليه السلام. وفيه أنه قال له: يا ابن رسول الله: قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله...»[١].

٩ ـ حديث سليمان الديلمي في قصة واقعة القادسية، وأن يزدجرد خرج هارباً في أهل بيته، فوقف بباب الإيوان، فقال: السلام عليك أيها الإيوان. ها أناذا منصرف عنك، وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي، لم يدن زمانه، ولا آن أوانه. قال سليمان: «فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسألته عن ذلك، وقلت له: ما قوله: رجل من ولدي؟ فقال: ذاك صاحبكم القائم بأمر الله عزوجل السادس من ولدي، قد ولده يزدجر، فهو ولده»[٢].

١٠ ـ حديث أبي الهيثم بن أبي حبة عنه عليه السلام أنه قال: «إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمد وعلي والحسن فالرابع القائم»[٣].

وقريب منه أو عينه حديث أبي الهيثم التميمي[٤].

١١ ـ حديث الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام. وفيه: «فقيل له: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي...»[٥].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٢/ بحار الأنوار ٤٧ : ٣١٧/ إعلام الورى بأعلام الهدى ١ : ٥٣٩، ٢ : ١٩٧.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧ : ٢١٧ـ٢١٨/ بحار الأنوار ٥١ : ١٦٣ـ١٦٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٣٤/ الإمامة والتبصرة : ١١٤/ بحار الأنوار ٥١ : ١٤٣/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٢٣٤.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٧١ـ٣٧٢/ كفاية الأثر : ٢٧٤ـ٢٧٥/ بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢١ـ٣٢٢/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٢٤١.

١٢ ـ حديث الريان بن الصلت عنه عليه السلام في وصف القائم عليه السلام، وفيه: «ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء...»[١].

١٣ ـ حديث عبدالعظيم الحسني عن الإمام الجواد عليه السلام، وفيه: «إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي...»[٢].

ما تضمن أن الأرض لا تخلو من إمام وحجة على الناس

ويؤكد ذلك كله ما يستفاد من الأحاديث الكثيرة من أن الأرض لا تخلو من إمام وحجة من الله تعالى على خلقه، إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور. وقد تقدم الحديث عنها في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة.

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في كل خلف من أمتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وإن أئمتكم قادتكم إلى الله عزوجل، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم»[٣].

وبعد كل ذلك كيف يشك الشاك في إمامته (صلوات الله عليه) ويجادل المجادل فيها؟!

ولذا يظهر من كثير من النصوص أنه يكفي في ثبوت إمامته (عجل

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٧٦/ بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٢/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٢٤١.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٧٧/ كفاية الأثر : ٢٨٠ـ٢٨١/ الخرائج والجرائح ٣ : ١١٧١ـ١١٧٢/ بحار الأنوار ٥١ : ١٥٦/ إعلام الورى بأعلام الهدى ٢ : ٢٤٢.
(٣) تقدمت مصادره في بداية جواب هذا السؤال في (ما ورد في حق أهل البيت عليهم السلام عموماً) ص:١٧٩.

الله فرجه) معرفة أنه عليه السلام قد ولد، وأنه موجود بسبب تعمد التكتم في ذلك، خوفاً عليه عليه السلام. ولذا اقتصر في كثير من الأحاديث والنصوص التاريخية على بيان ولادته ووجوده (صلوات الله عليه)، وعلى شهادة جماعة برؤيتهم له (عجل الله فرجه).

بل طوائف الأحاديث السابقة وحدها قاضية بوجوده الشريف، وكافية في قيام الحجة على ذلك. وإنما وقع السؤال عنه من الشيعة وبيّن لهم، إما لعدم وضوح بعض ما سبق لبعض الناس، بسبب عدم اطلاعهم على الأحاديث السابقة، لكونها في صدور الرجال من دون أن تنتشر انتشاراً كافياً في قيام الحجة. وإما طلباً للمزيد منها، أو تأكيداً للحجة عليهم استظهاراً، وإما لأن الأمور الحسية أوقع في النفس من الحسابات العقلية والأمور الغيبية.

وفي حديث لعبد الله بن جعفر الحميري. قال: «اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو (رحمه الله)[1] عند أحمد بن إسحاق... فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء. وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة... ولكني أحببت أن أزداد يقيناً، وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عزوجل أن يريه كيف يحيي الموتى، قال:

(١) أبو عمرو هذا هو عثمان بن سعيد العمري السمان، أول نواب الإمام الحجة (عجل الله فرجه)/ وكان قبل ذلك من وكلاء جده الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي، وأبيه أبي محمد الحسن ابن علي العسكري (صلوات الله عليهما). وابنه هو أبو جعفر محمد بن عثمان ـ المعروف بالخلاني ـ وهو ثاني نواب الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، وكان من قبل ذلك من وكلاء أبيه الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه).

أو لم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي.

وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل، أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال له: العمري ثقتي، فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون. وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخر أبو عمرو ساجداً وبكى. ثم قال: سل حاجتك. فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله، ورقبته مثل ذا، وأومأ بيده.

فقلت له: فبقيت واحدة. فقال لي: هات. قلت: فالاسم؟

قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك. ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل، ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام، فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه، وأخذه من لا حق له فيه. وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب. فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك»[1].

هذا ما وسعنا من الكلام في النصوص الدالة على إمامة الإمام المنتظر

---

(١) الكافي ١: ٣٢٩، ٣٣٠/ الغيبة للطوسي: ٢٤٣ـ٢٤٤/ بحار الأنوار ٥١: ٣٤٧ـ٣٤٨.

الحجة المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف). والحديث في ذلك طويل جداً متشعب، ولا يسعنا استقصاؤه. وقد ألفت فيه كتب كثيرة، فليرجع إليها من أراد المزيد.

وبذلك ينتهي الحديث عن النصوص على إمامة الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم).

ويقع الكلام بعد ذلك في القرائن النقلية والعقلية المؤيدة للنصوص المذكورة، وهي أمور..

ما صدر عن الأئمة عليهم السلام من المعاجز والكرامات

الأمر الأول: ما وري عنهم (صلوات الله عليهم) من المعاجز والكرامات التي هي من سنخ معاجز الأنبياء (صلوات الله عليهم) وكراماتهم. كإحياء الموتى وشفاء المرضى، وإبراء الأكمه والأبرص، ومعرفة منطق الحيوان، والإخبار بالغيب، واستجابة الدعاء، وطي الأرض، واستنطاق الجماد، وغير ذلك من وجوه التصرف في الكون، وخرق نواميسه المعهودة، والخروج عما تقتضيه قدرة البشر المتعارف.

ولا يسعنا ذكر مفردات ذلك بعد شيوعها واستفاضتها بنحو تزيد على التواتر بمراتب، وتتجاوز حدّ الحصر والاستقصاء. فليرجع إليها في مظانها من الكتب المؤلفة في تراجم الأئمة عليهم السلام وعرض سيرتهم.

حيث يشهد ذلك بتمكين الله تعالى لهم من مفاتيح علمه وغيبه

وقدرته، تصديقاً لدعوتهم، ودعماً للنص، وتأكيداً للحجة، وقطعاً للعذر. إما لعدم وضوح النص في حق بعض الأشخاص، أو في بعض الأوقات، بسبب الدواعي الكثيرة ـ التي منيت بها الأمة ـ لإخفائه، والتلبيس عليه، والتعامي عنه. وإما من أجل تأكيد النص وتركيز مضمونه في النفوس، لما لهذه الأمور من الأثر العظيم في جلاء الحقيقة وتركيزها وتجذرها في النفوس، بنحو يلحقها بالبديهيات. على نحو ما حصل مع الأنبياء (صلوات الله عليهم). إذ يقبح على الله تعالى أن يجري ذلك على أيديهم عليهم السلام إذا لم يكونوا صادقين في دعوى الإمامة، لئلا يلزم التضليل والإغراء بالقبيح.

ولاسيما وأن كثيراً من ذلك قد ورد في مقام التحدي وإقامة الحجة على الإمامة، وبيان شواهدها. نظير ما سبق من شهادة الحجر الأسود بإمامة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (صلوات الله عليه)، وطبع الأئمة عليهم السلام على الحصى علامة على إمامتهم، وغير ذلك مما هو كثير جداً.

وقد كان هذا الطريق عديل النص عند الخاصة من الشيعة، والأهم من النص عند العامة منهم، في إثبات إمامة الإمام وفرض شخصيته وقدسيته وهيبته في النفوس:

أولاً: لعدم تيسر اطلاع العامة على النصوص، خصوصاً مع شدة الخوف، واللجأ للتقية.

وثانياً: لأن الكرامات والمعاجز أقوى تأثيراً في النفوس من النص المنقول، إذ ليس الخبر كالعيان.

كما كان لتلك الكرامات والمعاجز أعظم الأثر في تجلي الحقيقة، وثبات الشيعة على إمامة الأئمة (صلوات الله عليهم) وانتشار مذهبهم.

ولا سيما مع تكرر ذلك حتى بعد وفاتهم(صلوات الله عليهم)، وبعد غياب قائمهم (عجل الله فرجه)، عند اللجأ إليهم، والاستشفاع بهم، وتجدد الحاجة للتذكير بحقهم وتصديق دعوتهم. ولا زال أثره محسوساً ظاهراً للعيان، بنحو فرض نفسه على أرض الواقع حتى على كثير من غير الشيعة ممن لم يقر بحقّ أهل البيت(صلوات الله عليهم) ولم يذعن بإمامتهم. والحديث في ذلك طويل جداً. ويأتي طرف منه في تتمة الكلام في الأمر الثالث.

إقرار الأئمة عليهم السلام للشيعة في دعوى إمامتهم عليهم السلام

الأمر الثاني: أنه لا ريب عند الشيعة في أن الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) الذين اعتقدوا بإمامتهم، ورووا النص عليهم، قد ادعوا لأنفسهم الإمامة، وقاموا بنشاطاتها ووظائفها، وتظلموا ممن ادعاها لنفسه دونهم، أو لم يعترف لهم بها، وبرئوا منهم، ووالوا من دان لله تعالى بها، واختصوا بهم. كل ذلك من الظهور بحد لا يقبل التشكيك عندهم، فضلاً عن الإنكار.

ولا يهمنا بعد ذلك إنكار الجمهور لموقف الأئمة عليهم السلام هذا، لأن المهم في هذا المقام قناعة الشيعة لأنفسهم، وتحصيل القرائن التي تدعم النصوص التي رووها، كي يحصل لهم القطع بإمامة أئمتهم (صلوات الله عليهم)، لما

سبق ـ في مقدمة الجواب عن هذا السؤال ـ من أنه لا يفترض في هذا المقام التقيد بطرق الجمهور وقناعاتهم.

وبعد ذلك فمن الظاهر أن الدعوى المذكورة منهم عليهم السلام تبتني :

أولاً: على النص من الله تعالى الذي أوحى به للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبلّغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته.

وثانياً: على إيداع مواريث النبوة ومفاتيح العلم وأسراره من الإمام السابق للإمام اللاحق، لكفاءته الذاتية، ومميزاته الشخصية، وعصمته وطهارته.

وعلى ذلك فدعوى الإمامة منهم (صلوات الله عليهم) لا تبتني على الحدس والاجتهاد، القابل للخطأ، الذي قد يعذر فيه الإنسان، بل مدعيها بين أمرين لا ثالث لهما، فهو إما صادق قد بلغ الذروة في الدين والكمال والقدس والجلال، وإما كاذب مفتر، قد هوى للحضيض في الدجل والتضليل، والجرأة على الله تعالى وانتهاك حرمته.

وحيث كانوا (صلوات الله عليهم) منزهين عن الثاني، تعين الأول. وهو المناسب لما يأتي في الأمر الثالث من فرض احترامهم وقدسيتهم وجلالتهم على الصعيد الإسلامي العام.

أضف إلى ذلك ما سبق في جواب السؤال الثالث من اختصاص الشيعة بأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتفاعلهم معهم. وقد عرف عن الشيعة من الصدر الأول دعوى إمامة الأئمة من أهل البيت (صلوات

الله عليهم) بالنص، وتميزهم بالعصمة والمعجز، وقد شاع ذلك عن الشيعة وعرف منهم في مواقفهم واحتجاجهم مع خصومهم، وفي شعر شعرائهم، حتى شنع بذلك عليهم أعداؤهم.

فرض الأئمة عليهم السلام شخصيتهم واحترامهم على الجمهور

الأمر الثالث: أن من الظاهر أن دعوى الشيعة في الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) دعوى عريضة جداً، فهم يعتقدون..

أولاً: باستحقاقهم الإمامة والخلافة بالنص بنحو يقضي بعدم شرعية خلافة غيرهم من المتقدمين والمتأخرين.

وثانياً: بتميزهم عن بقية الأمة بالعلم والمعرفة والخلق الرفيع، وسائر جهات الكمال، حتى بلغوا مرتبة العصمة، وشاركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك.

وثالثاً: بقدسيتهم ورفعة شأنهم عند الله تعالى، وتمييزه لهم بألطافه وعنايته، فهم أفضل الأمة عنده، وأقربها إليه، وأخصها به، حتى أقدرهم على فعل المعجز، ومكنهم من مفاتيح علمه وقدرته.

ورابعاً: بأن موالاتهم من أسس الدين، وأنه: «لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»[1].

وإن هذه الدعوى ـ وبهذه السعة ـ معروفة عن الشيعة من الصدر الأول، على ما ذكرناه آنفاً.

---

(١) نهج البلاغة ٢ : ٤٠ ـ ٤١.

كما لا ريب في أنه كان للشيعة كيان ظاهر ووجود واسع منتشر في كافة طبقات الأمة وشرائحها الاجتماعية، وهي مع ذلك تحاول إثبات دعوتها، والاستدلال عليها، وحمل الناس على اعتناقها.

ومن الظاهر أن هذه الدعوى بهذه المقارنات التي تحيط بها يضيق منها الجمهور ـ بجميع فئاته ـ غاية الضيق، ويأباها أشد الإباء. فهي تهدد السلطان الغالب في سلطانه، وتكسر كبرياء العلماء وذوي الشأن والكلمة المسموعة في الجمهور، وتثير العامة الذين يقدسون الخلفاء الأولين ويرفعون من شأنهم، نتيجة الإعلام المعادي لأهل البيت (صلوات الله عليهم). بل يضيق منها حتى بقية أهل البيت ومن سار في فلكهم من غير الإمامية.

ومن الظاهر أن الأئمة (صلوات الله عليهم) لم يكونوا محجوبين عن عموم الناس، ولا معزولين عنهم، ولا بعيدين منهم، بل كانوا يخالطونهم ويعاشرونهم، ويحتكون بهم. فلو لم يتميزوا (صلوات الله عليهم) بواقعهم الرفيع، وسلوكهم السليم، وكانوا أناساً عاديين، لكانوا معرضين للهفوات والزلات في العلم والعمل.

ولو صدر ذلك منهم لاتخذه أعداؤهم نقطة ضعف عليهم، وظاهرة سلبية فيهم، ولضخموها وأضافوا إليها، من أجل التشنيع عليهم، وتبشيع صورتهم، وإسقاطهم في نفوس عموم المسلمين.

نظير ما جهد به الإعلام الأموي من إشاعة أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ومن والاه قد قتلوا عثمان، تشبثاً منهم بحجج واهية، من أجل

تبرير موقفهم العدواني منه (صلوات الله عليه).

ولاسيما مع ما يملكه أعداء الشيعة من قوى إعلامية هائلة. وبذلك يضعفون دعوة الشيعة بل يجهزون عليها من أيسر الطرق وأقربها.

مع أن شيئاً من ذلك لم يحصل، بل أمدّ الله تعالى الأئمة (صلوات الله عليهم) بعنايته وتسديده، وعصمهم من الهفوات والزلات، وطهرهم من الرجس تطهيراً، وسد الطريق على أعدائهم ومناوئيهم. ففرضت شخصيتهم على العدو والولي، وبخعت لمقامهم الرفيع أعناق الخلائق، وأجمعت الكلمة على جلالتهم وتقديسهم وتعظيمهم.

بل ذكر لهم كثير من علماء الجمهور من الفضائل والكرامات ما يشهد بتميزهم عن عامة الناس، وكونهم مورداً لعناية الله تعالى ورعايته وألطافه وفيوضاته.

غاية الأمر أن النفوس كانت تأبى الإذعان لهم بحقهم، وتضيق من تعاليمهم ومفاهيمهم، والصدور تغلي على شيعتهم ومواليهم الذين ثبتوا تلك المفاهيم وركزوها، وجرّوا على تلك التعاليم، وروجوها، وقد حمل ذلك السلطات المتعاقبة على التضييق على الأئمة (صلوات الله عليهم) وظلمهم، من دون مبرر ظاهر، بل بوجه عدواني سافر.

ثم انصبت نقمتها ونقمة من سار في فلكها، وتبنى مفاهيمها الدينية تبعاً لها، على أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فجدوا في ظلمهم، والتنكيل بهم، والافتراء عليهم، وتبشيع صورتهم، والتشنيع عليهم، ونحو

ذلك مما يفرضه الضعف والإفلاس المبدئي على من يملك القوة المادية أمام خصمه، كما قال الإمام زين العابدين (صلوات الله عليه): «وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف»[1].

موقف المأمون العباسي ومشروعه الخطير

نعم خرج عن ذلك المأمون العباسي، فحاول ـ بما أوتي من دهاء وبعد نظر ـ أن يلتف على الإمام الرضا عليه السلام، ويجره للدخول في السلطة، والتوحل فيها، من أجل أن يتعرض لما يتعرض له السلطان من مفارقات وسلبيات تشوه صورته عند الناس، وتسقطه عن عرش الجلالة والتقديس.

محاورة المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام

فقد روى أبو الصلت الهروي حديث محاورته الطويلة مع الإمام الرضا عليه السلام حين امتنع (صلوات الله عليه) من الدخول في السلطة.

وفيه: «فقال المأمون: يا ابن رسول الله إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس: إنك زاهد في الدنيا. فقال الرضا عليه السلام: والله ما كذبت منذ خلقني ربي عزوجل، وما زهدت في الدنيا للدنيا. وأني لأعلم ما تريد. فقال المأمون: وما أريد؟ قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان.

قال: تريد بذلك أن يقول الناس: إن علي بن موسى الرضا عليهما السلام لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه. ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟

---

(١) الصحيفة السجادية الدعاء الثامن والأربعون دعاؤه عليه السلام يوم الأضحى والجمعة.

فغضب المأمون، ثم قال: إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه، وأمنت سطوتي. فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد، وإلا أجبرتك على ذلك. فإن فعلت وإلا ضربت عنقك.

فقال الرضا عليه السلام: قد نهاني الله تعالى أن ألقي بيدي التهلكة. فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل على أني لا أولي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً، ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً. فرضي منه بذلك، وجعله ولي عهده على كراهة منه عليه السلام بذلك»[1].

حديث النوبختي عن موقف المأمون

وقال محمد بن يحيى الصولي: «وقد صح عندي ما حدثني به أحمد بن عبيد الله من جهات، منها أن عون بن محمد حدثني عن الفضل بن سهل النوبختي أو عن أخ له، قال: لما عزم المأمون على العقد للرضا عليه السلام بالعهد قلت: والله لاعتبرن ما في نفس المأمون من هذا الأمر أيحب إتمامه، أو هو تصنع به؟. فكتبت إليه على يد خادم له كان يكاتبني بأسراره على يده: وقد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان، وفيه المشتري. والسرطان وإن كان شرف المشتري فهو برج منقلب، لا يتم أمر ينعقد فيه. ومع هذا فإن المريخ في الميزان (الذي هو الرابع ووتد الأرض) في بيت العاقبة. وهذا يدل على نكبة المعقود له. وعرفت أمير المؤمنين ذلك لئلا يعتب علي إذا وقف على هذا من غيري.

---

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٥١ـ١٥٢/ علل الشرائع ١: ٢٣٧ـ٢٣٨/ الأمالي للصدوق: ١٢٥ـ١٢٧.

فكتب إلي: إذا قرأت جوابي إليك فأرده إليَّ مع الخادم. ونفسك أن يقف أحد على ما عرفتنيه، أو أن يرجع ذو الرياستين عن عزمه. فإنه إن فعل ذلك ألحقت الذنب بك، وعلمت إنك سببه.

قال: فضاقت علي الدنيا، وتمنيت إني ما كنت كتبت إليه. ثم بلغني أن الفضل بن سهل ذا الرياستين قد تنبه على الأمر، ورجع عن عزمه، وكان حسن العلم بالنجوم. فخفت والله على نفسي، وركبت إليه، فقلت له: أتعلم في السماء نجماً أسعد من المشتري؟ قال: لا. قلت: أفتعلم أن في الكواكب نجماً يكون في حال أسعد منها في شرفها؟ قال: لا. قلت: فأمض العزم على ذلك إذ كنت تعقده، وسعد الفلك في أسعد حالاته. فأمضى الأمر على ذلك. فما علمت إني من أهل الدنيا حتى وقع العهد، فزعاً من المأمون»[١].

حديث القفطي عن موقف المأمون

ويناسب ذلك ما ذكره القفطي في ترجمة عبدالله بن سهل بن نوبخت. قال القفطي: «وكان المأمون قد رأى آل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب متخشين مختفين من خوف المنصور ومن جاء بعده من بني العباس، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمورهم بالاختفاء، فظنوا بهم ما يظنونه بالأنبياء، ويتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التغالي، فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل ثم فكر أنه إذا فعل هذا بالعوام زادهم إغراء به.

(١) عيون أخبار الرضا ١ : ١٥٩/ فرج المهموم : ١٤٢ـ١٤٣/ بحار الأنوار ٤٩ : ١٣٢ـ١٣٣.

فنظر في هذا الأمر نظراً دقيقاً، وقال: لو ظهروا للناس، ورأوا فسق الفاسق منهم، وظلم الظالم، لسقطوا من أعينهم، ولانقلب شكرهم لهم ذماً. ثم قال: إذا أمرناهم بالظهور خافوا، واستتروا، وظنوا بنا سوءاً. وإنما الرأي أن نقدم أحدهم، ويظهر لهم إماماً. فإذا رأوا هذا أنسوا وظهروا، وأظهروا ما عندهم من الحركات الموجودة في الآدميين. فيتحقق للعوام حالهم، وما هم عليه مما خفي بالاختفاء. فإذا تحقق ذلك أزلت من أقمته، ورددت الأمر إلى حالته الأولى.

وقوي هذا الرأي عنده، وكتم باطنه عن خواصه. وأظهر للفضل ابن سهل أنه يريد أن يقيم إماماً من آل أمير المؤمنين [علي] (صلوات الله عليه). وأفكر هو وهو فيمن يصلح، فوقع إجماعهما على الرضاء. فأخذ الفضل ابن سهل في تقرير ذلك وترتيبه، وهو لا يعلم باطن الأمر. وأخذ في اختيار وقت لبيعة الرضاء، فاختار طالع السرطان، وفيه المشتري.

قال عبد الله بن سهل بن نوبخت هذا: أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة، وأن باطنه كظاهره أم لا، لأن الأمر عظيم. فأنفذت إليه قبل العقد رقعة مع ثقة من خدمه، وكان يجيء في مهم أمره. وقلت له: إن هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرياستين لا تتم...» وذكر قريباً مما سبق في حديث الصولي[1].

والأحاديث التي رواها الشيعة في امتناع الإمام الرضا (صلوات الله

---

(١) تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ٢٢١ ـ ٢٢٣.

عليه) من قبول ولاية العهد، وإخباره عليه السلام بأنها لا تتم، وفي اتهامه للمأمون في مواقفه معه، وإخباره بأنه سوف يقتله، كثيرة جداً.

فشل المأمون في مشروعه

وعلى كل حال فالمأمون وإن نفذ ما أراد، وألزم الإمام الرضا (صلوات الله عليه) بقبول ولاية العهد، إلا أنه بالآخرة فشل فشلاً ذريعاً في مشروعه الجهنمي الخطير، فقد ازداد الإمام الرضا عليه السلام رفعة وشأناً في نفوس الخاصة والعامة، بما ظهر له في طريقه إلى خراسان، وعند ولايته العهد، من كرامة الله تعالى له وعنايته، ومن مؤهلاته الشخصية الرفيعة، وسيرته الذاتية المتميزة.

حتى أنه عليه السلام لما حدث بحديث سلسلة الذهب في نيسابور عن آبائه (صلوات الله عليهم) صار للحديث المذكور الشأن العظيم في نفوس أهل الحديث وعامة الناس.

وقد كان لسلسلة إسناده عن آبائه (صلوات الله عليهم) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم موقعها العظيم في نفوس أهل الحديث، حتى قال غير واحد: «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته»[1]، كما تقدم في أواخر الجواب عن السؤال الثامن.

وحتى أن المأمون نفسه حينما أراد أن يبايع للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد أظهر الله على لسانه حقاً جَهِدَ كثير من الناس في إخفائه، فقال: «أيها

---

(١) تقدمت مصادره في جواب السؤال الثامن في ص: ١٦٦.

الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. والله لو قرئت هذه الأسماء على الصم البكم لبرؤوا بإذن الله عزوجل»(١).

وحينما انتهت بيعته عليه السلام إلى المدينة خطب عبدالجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي، فقال في آخر خطبته: «أتدرون من وليّ عهدكم؟ فقالوا: لا. قال: هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام.

سبعة آباء هم ما هم　　　هم خير من يشرب صوب الغمام»(٢)

وبعد أن قتل المأمون الإمام الرضا عليه السلام أظهر الأسف والحزن عليه، واضطر إلى تكريمه حتى في دفنه، حيث دفنه في القبة التي دفن فيها أبوه هارون، وجعله في قبلته مقدماً عليه. وبقي يظهر الحسرة عليه ويؤكد علاقته به، وبولده الإمام الجواد عليه السلام.

حتى أن الدراهم التي ضربت بعد بيعة الإمام الرضا (صلوات الله عليه) بولاية العهد وهي تحمل اسمه الشريف، قد أعيد ضربها بعد وفاته عليه السلام. حسبما حدثنا به قبل مدة طويلة مدير قسم المسكوكات الأثرية في المتحف العراقي. ولا يظهر لنا سبب لذلك إلا طلب الناس لها وتبركهم بها.

كل ذلك من المأمون للتغطية على جريمة قتله، ولامتصاص نقمة الناس عليه.

---

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٥٨/ الأمالي للصدوق: ٧٥٨/ روضة الواعظين: ٢٢٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ١٥٧/ مقاتل الطالبين: ٣٧٧/ الإرشاد ٢: ٢٦٢-٢٦٣/ بحار الأنوار ٤٩: ١٥٥.

وصار لبقية الأئمة من ولد الإمام الرضا(صلوات الله عليهم) من بعده مرتبة متميزة في البلاط العباسي، وبقي الاعتراف بها، حتى في العهد الأسود، عهد المتوكل الذي هو من أشد بني العباس على أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وعلى شيعتهم، حتى هدم قبر الحسين عليه السلام[1]، وحرثه[2]، وانتهك الحرمات، وفعل الأفاعيل، حنقاً وحقداً.

ومع كل ذلك كان يحترم في الظاهر الإمام أبا الحسن علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه). كل ذلك لأن قدسية الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم) قد فرضت بقدرة الله تعالى في الواقع الإسلامي، بنحو لا يمكن تجاهله والتغاضي عنه، تثبيتاً للحجة، وتأكيداً لها، وقطعاً للمعاذير.

تعظيم المسلمين لقبر الإمام الرضا وقبور آبائه عليهم السلام

ثم صار قبر الإمام الرضا(صلوات الله عليه) في طوس كعبة للوافدين من جميع المسلمين يتقربون بزيارته إلى الله تعالى، ويتوسلون إليه به في حل مشاكلهم وكشف مهماتهم وقضاء حوائجهم، من دون أن يختص ذلك بالشيعة.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٥٤/ النجوم الزاهرة ٢ : ٢٨٣ ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر/ تاريخ الطبري ٥ : ٣١٢ في أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين/ الكامل في التاريخ ٦ : ١٠٨ في أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين: ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام/ البداية والنهاية ١٠ : ٣١٥ في أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين/ شذرات الذهب ١ : ٨٦ في أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين/ تاريخ الخلفاء ١ : ٣٤٧ في ترجمة المتوكل على الله/ مآثر الإنافة ١ : ٢٣١ في ترجمة المتوكل على الله: الحوادث والمجريات في خلافته.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٥٤.

فهـذا ابـن حبان قد تقـدم منه في جواب السـؤال الثالـث أنه ذكر في ترجمـة الإمام الصادق عليه السلام أنه يحتج بروايته مـا كان من غير رواية أولاده، ومـع ذلـك يقول عن قـبر الإمام الرضـا عليه السلام: «قد زرته مـراراً كثيرة. وما حلـت بي شـدة في وقت مقامي بطـوس، فزرت قبر علي بن موسـى الرضا (صلوات الله على جده وعليه)، ودعوت الله إزالتها عني، إلا استجيب لي، وزالت عني تلك الشدة. وهذا شيء جربته مراراً، فوجدته كذلك.

أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته، صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين»(١).

وقال أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى: «خرجنا مع إمام أهـل الحديـث أبي بكر بن خزيمـة، وعديله أبي علي الثقفـي، مع جماعة من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس. قـال: فرأيـت من تعظيمه ـ يعني: ابـن خزيمة ـ لتلك البقعـة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا»(٢).

وقال الحاكم محمد بن عبد الله البيع: «سمعت أبا الحسين [أبا الحسن] محمد بن علي بن سهل الفقيه يقول: ما عرض لي مهم في أمر الدنيا فقصدت قـبر الرضـا لتلك الحاجة، ودعـوت عند القبر إلا قضيت لي تلك الحاجة، وفرج الله عني ذلك المهم.

ثـم قال أبو الحسـن: وقد صـارت إلي هذه العـادة أن أخرج إلى ذلك

(١) الثقات ٨: ٤٥٧ في ترجمة علي بن موسى الرضا.

(٢) تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩ في ترجمة علي بن موسى الرضا.

المشهد في جميع ما يعرض لي، فإنه عندي مجرب».

وقال الحاكم أيضاً: «سمعت أبا الحسين بن أبي بكر الفقيه يقول: قد أجاب الله لي في كل دعوة دعوته بها عند مشهد الرضا، حتى إني دعوت الله [أن يرزقني ولداً] فرزقت ولداً بعد الآياس».

وقال الحاكم أيضاً: «وقد عرفني الله من كرامات التربة خير كرامة، منها: أني كنت متقرساً لا أتحرك إلا بجهد، فخرجت وزرت، وانصرفت إلى نوقان بخفيّن من كرابيس، فأصبحت من الغد بنوقان وقد ذهب ذلك الوجع، وانصرفت سالماً إلى نيسابور»(١).

وقال أبو النضر المؤذن النيسابوري: «أصابتني علة شديدة ثقل فيها لساني، فلم أقدر منها على الكلام، فخطر ببالي زيارة الرضا عليه السلام والدعاء عنده والتوسل به إلى الله تعالى ليعافيني، فخرجت زائراً وزرت الرضا، وقمت عند رأسه وصليت ركعتين، وكنت في الدعاء والتضرع مستشفعاً صاحب القبر إلى الله عز وجل أن يعافيني من علتي، ويحل عقدة لساني، إذ ذهب بي النوم في سجودي، فرأيت [فأريت] في منامي كأن القمر قد انفرج فخرج منه رجل آدم كهل شديد الأدمة، فدنا مني فقال: يا أبا النضر قل: لا إله إلا الله، قال: فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولساني منغلق؟ فصاح عليّ صيحة وقال: تنكر لله القدرة؟! قل: لا إله إلا الله، قال: فانطلق لساني فقلت: لا إله إلا الله، ورجعت إلى منزلي راجلاً وكنت أقول: لا إله إلا الله

---

(١) فرائد السمطين ٢: ٢٢٠ الباب الأربعون حديث ٤٩٦، ٤٩٨، ٤٩٧.

ولم ينغلق لساني بعد ذلك»[١].

وقال زيد الفارسي: «كنت بمرو الزود منقرساً مدة سنتين، لا أقدر أن أقوم قائماً ولا أن أصلي قائماً، فأريت في المنام: ألا تمر بقبر الرضا، وتمسح رجليك به، وتدعو الله تعالى عند القبر حتى يذهب ما بك؟!

قال: فاكتريت [دابة] وجئت إلى طوس ومسحت رجلي بالقبر ودعوت الله عز وجل فذهب عني ذلك النقرس والوجع، فأنا هاهنا منذ سنتين وما نقرست»[٢].

ويقول حاجب حمويه ابن علي صاحب جيش خراسان: «كنت مع حمويه ببلخ فركب يوماً وأنا معه، فبينا نحن في سوق بلخ إذ رأى حمويه رجلاً فوكل به، وقال: احملوه إلى الباب، ثم عند انصرافه أمر بإحضار حمار فاره وسفرة وجبنة ومأتي درهم، فلما أحضر قال: هاتوا الرجل، فجيء به، فلما وقف بين يديه قال: قد صفعتني صفعة وأنا اقتصها منك اليوم؟! [أ]تذكر اليوم الذي زرنا جميعاً قبر الرضا رضي الله عنه، فدعوت أنت وقلت: اللهم ارزقني حماراً ومأتي درهم وسفرة فيها جبنة وخبزة. وقلت أنا: اللهم ارزقني قيادة خراسان. فصفعتني وقلت: لا تسأل ما لا يكون. فالآن قد بلغني الله عز وجل مأمولي، وبلغك مأمولك، والصفعة لي عليك»[٣].

---

(١) فرائد السمطين ٢: ٢١٧ الباب الأربعون حديث ٤٩١.

(٢) فرائد السمطين ٢: ٢١٩ الباب الأربعون حديث ٤٩٤.

(٣) فرائد السمطين ٢: ٢١٩ الباب الأربعون حديث ٤٩٥.

وقد ذكر الصدوق قصصاً أخرى كثيرة[١]، ولا زالت الكرامات تظهر والأدعية تستجاب عنده قبره الشريف حتى أيامنا هذه، وهي أكثر من أن تحصى، وقد جربت بنفسي ذلك والحمد لله، حتى قال الحر العاملي في أرجوزته:

وما بدا من بركات مشهده   لقاصديه أمسه مثل غده
وكشفا المرضى والعمى به   إجابة الدعاء في أعتابه

وحال قبره (صلوات الله عليه) في ذلك حال قبور آبائه وأبنائه (صلوات الله عليهم) حيث صارت كعبة للوافدين، ووسيلة للراغبين، وملجأ للمكروبين. يقول شيخ الحنابلة أبو علي الخلال: «ما أهمني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب»[٢].

وقال ابن حجر عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله»[٣].

كل ذلك لجلالتهم وقدسيتهم ورفعة شأنهم عند عموم المسلمين.

ويزيد في غرابة هذا الأمر..

أولاً: أن بعض الأئمة (صلوات الله عليهم) قد تسنم منصب الإمامة، وهو في شرخ شبابه، حيث تكون شهوات الإنسان في أوجها، وغرائزه في عنفوانها. بل كان بعضهم في عهد الطفولة المبكرة ـ كما سبق في الإمامين

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٨٣ ـ ٢٩٢.
(٢) تاريخ بغداد ١ : ١٢٠ باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد.
(٣) الصواعق المحرقة: ٣٠٧.

محمد بن علي الجواد وابنه علي بن محمد الهادي عليهما السلام ـ حيث لا ينتظر من مثله الاستقلال بإدارة أموره الخاصة، فضلاً عن القيام بأعباء هذا المنصب الخطير.

وثانياً: الحفاظ على الكمال في سلسلة نسبية واحدة، حيث ورث عشرة رجال، كل منهم عن أبيه العلم والكمال والهيبة والجلال، واستطاع كل منهم أن يفرض شخصيته، وقدسيته، واحترامه، على العدو والصديق، من دون قوة تدعمه. بل على خلاف الاتجاه العام، مع إنكار شرعية السلطان الغالب. وقد تميزوا بذلك عن بقية أهل البيت ممن يشاركهم في بعض آبائهم الكرام (صلوات الله عليهم)، فضلاً عن غير أهل البيت من بقية المسلمين.

وذلك بمجموعه خارق للعادات، ولا تفسير له إلا بمميزات ذاتية أودعها الله تعالى فيهم، ورفعهم بها عن مستوى البشر، وحاطهم بعنايته ورعايته، وتسديده وتأييده، تثبيتاً للحجة وتأكيداً لها، وقطعاً للمعاذير ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[١]. وكفى بذلك عاضداً للنصوص المتقدمة، وقرينة على صدقها، وشاهداً على المدعى في المقام.

الأمر الرابع: ما أشرنا إليه في جواب السؤال السادس من أن الحق لابد أن يكون من الوضوح والجلاء بحد لا يخرج عنه إلا مكابر معاند، أو جاهل مقصر لا ينفعه جهله عذراً عند الله تعالى، كي تقوم بذلك الحجة على الناس ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[٢].

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

وكما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[(١)].

فإن ذلك يستلزم أن يكون في جميع العصور ناطق بالحق ظاهر يدعو الناس إليه، وينبههم من غفلتهم، من أجل أن يبحثوا عن الحق، وينظروا في أدلته، وإلا كانوا معذورين في ترك الحق لغفلتهم، ولم يعاقبوا عليه، وهو خلاف ما تضمنته الأدلة السابقة في جواب السؤال المذكور.

وقد صرح بذلك في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[(٢)].

ومن ثم يتعين..

أولاً: امتناع اجتماع الأمة على الضلال، كما صرح به غير واحد. بل تكاد الأمة تجتمع على ذلك.

وثانياً: أن يكون اندثار بعض الفرق، وعدم ظهور الناطق بها الداعي إليها، شاهداً ببطلانها، ومخالفتها للحق.

وبعد أن أثبت الشيعة أن الحق لأهل البيت (صلوات الله عليهم)

---

(١) تقدمت مصادره في جواب السؤال السادس في ٢ : ٣٣٠.

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٥٢٣، واللفظ له، : ١٥٢٤ كتاب الإمارة: باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم/ صحيح البخاري ٣ : ١٣٣١ كتاب المناقب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية فأراهم انشقاق القمر/ صحيح ابن حبان ١ : ٢٦١ كتاب العلم: ذكر إثبات النصرة لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة، ١٥ : ٢٤٨ باب وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ذكر البيان بأن الفتن إذا وقعت والآيات إذا ظهرت كان في خللها طائفة على الحق أبداً/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

وأن النجاة باتباعهم والائتمام بهم، وبالتمسك بحبلهم، وركوب سفينتهم. فاللازم النظر في الترجيح بين الفرق التي ترى أن الخلافة والإمامة في أهل البيت عليهم السلام. فإذا ثبت بطلان قول غير الإمامية من هذه الفرق تعين كون الحق مع الإمامية، من دون حاجة للدخول في التفاصيل.

ومن هنا نقول: تترجح فرقة الإمامية ـ وهي التي تدين بإمامة الأئمة الاثني عشر المعهودين (صلوات الله عليهم) ـ بأمور يشهد كلها أو بعضها ببطلان دعوى بقية الفرق المتنسبة لأهل البيت (صلوات الله عليهم). بل حتى الفرق الأخرى التي لا تنتسب لهم.

الأول: بقاء الشيعة الإمامية وظهور دعوتهم، وسماع صوتهم بنحو يصلح لتنبيه الغافل ورفع عذره، واندثار كثير من الفرق التي شغلت الساحة في بعض الفترات الزمنية المحدودة، كالفطحية والواقفة وغيرهما.

الثاني: ما تضمن أن الأرض لا تخلو من إمام تجب معرفته وطاعته، وقد تقدم التعرض له في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة. حيث سبق أن ذلك يناسب كون الإمامة بالنص، بنحو لا يحتاج إلى أمر قد لا يحصل، كبيعة الناس للشخص، كما يقول به الجمهور، والخوارج، وكجهاده بالسيف، كما ينسب للزيدية، وغير ذلك.

الثالث: ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر، خصوصاً بعد ما تقدم عند الكلام في الطائفة الثانية من نصوص الإمامة، من ظهور جملة كثيرة من النصوص في أن الإمامة عهد معهود من الله، عهده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

وبلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بعده.

الرابع: قاعدة اللطف القاضية بعصمة الإمام، والتي تقدم الكلام فيها في جواب السؤال الخامس من الأسئلة السابقة، كما تقدم ما يؤيد ذلك في أواخر جواب السؤال الثامن من هذه الأسئلة، عند التعرض لما منيت به السنة الشريفة من المآسي والمحن.

فإن هذه الأمور بمجموعها تكفي في ترجيح فرقة الإمامية. على غيرها من الفرق التي تدين بأن الحق لأهل البيت عليهم السلام والإمامة فيهم. بل على جميع فرق المسلمين.

وإذا ثبت أنها هي الفرقة المحقة الناجية من بين هذه الفرق كان إجماعها وتسالمها في أمر الإمامة حجة، لئلا يلزم ضلال الأمة بأجمعها. وحينئذٍ تثبت إمامة من تسالمت وأجمعت على إمامته من الأئمة الاثني عشر، بنحو يغني عن تواتر النص على إمامة كل منهم، لو فرض عدم حصوله. وكفى بهذا قرينة قاطعة تضاف للقرائن السابقة الشاهدة بصدق النصوص المتقدمة على إمامتهم (صلوات الله عليهم).

الأمر الخامس: ما سبق منا في جواب السؤال الثالث من هذه الأسئلة من تميز الأئمة الأثني عشر عليهم السلام بتراث ضخم من الحكم والمواعظ والخطب والأدعية والزيارات وغيرها مما يفيض بالعلم الإلهي والمفاهيم الدينية.

وقد امتازت بمضامينها العالية، ولسانها الرفيع، وبيانها الفريد في القوة والجزالة، والرصانة، والفصاحة، والبلاغة، والجمال، والبهاء، فهي

دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، وبذلك تتميز مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، الذين هم أمراء الكلام وعندهم الحكمة وفصل الخطاب، بنحو يشرف بالمنصف على القطع باختصاصهم بميراث النبوة، وانفرادهم بكنوز العلم الإلهي، وانهم أبواب مدينة الحكمة النبوية، كما تظافرت بذلك النصوص.

وقد جرى ذلك في جميع الأئمة عليهم السلام حتى المتأخرين منهم حيث ورد عنهم الكثير كزيارة الجامعة الكبيرة الواردة عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، وأدعية الافتتاح والسمات وغيرهما مما ورد عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عن طريق نوابه في غيبته الصغرى، حيث يشهد ذلك بتميزهم عليهم السلام من بين من يشاركهم في نسبهم الشريف، وأخذهم له خلفاً عن سلف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى اعترف كثير من علماء الجمهور لهم بمنصب الإمامة بالتسلسل الذي عليه الشيعة، وترجم لهم بعضهم بعنوان الإمامة، وان حاولوا قصر إمامتهم على الجانب العلمي والديني، دون الجانب السياسي ليتناسق مع مبانيهم في الإمامة السياسية، وعلى كل حال يظهر منهم المفروغية عن توارثهم الإمامة والعلم خلفاً عن سلف.

وبالمناسبة يقول الشريف الجرجاني في شرح المواقف: «الجفر والجامعة وهما كتابان لعلي رضي الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما، وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى رضي الله عنه إلى

المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك، فقبلت منك عهدك، إلاّ أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم»[1].

هذا ما تيسر لنا عاجلاً من عرض النصوص على إمامة الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) والقرائن العاضدة لها. وقد اختصرنا الحديث في بعض الجهات أو تجاوزناه، لضيق المجال، واكتفاء بما ذكره علماؤنا (رضوان الله تعالى عليهم) في المطولات.

بقي شيء:

وهو أنه قد يقال: إن إمامة الائمة المذكورين إذا كانت بهذا الوضوح لكثرة النصوص الواردة في حق كل منهم، والقرائن العاضدة لتلك النصوص، فلم إذاً اختلف الشيعة في إمامة كثير منهم، وحدثت الفرق نتيجة لذلك، كالزيدية التي جعلت الإمامة بعد الحسين عليه السلام فيمن يخرج بالسيف من ذرية الحسن والحسين عليهما السلام، والناووسية التي وقفت على الإمام الصادق عليه السلام ولم تقل بإمامة من بعده، والفطحية التي قالت بإمامة عبد الله الأفطح بن الإمام الصادق عليه السلام بعد أبيه، والواقفة التي وقفت على الإمام الكاظم عليه السلام ولم تقل بإمامة من بعده، والفرق التي حدثت بعد الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ولم تقل بإمامة ولده المهدي، بل وقفت عليه أو قالت بإمامة أخيه جعفر من بعده بدلاً عنه... إلى غير ذلك.

لكنه يندفع .. **أولاً**: بأن حدوث الفرق لشبهة مخرجة عن الحق لا ينافي

---

(١) شرح المواقف ٢: ٦٨، وقد ذكر العهد هذا الفخري في الآداب السلطانية: ٢١٠، وغيره.

وضوح الحق وقيام الدليل عليه بالنحو الكافي في وضوح حجته وتماميتها.

فإن الخروج عن الحق إن كان من أجل المصالح الدنيوية فصاحب المصلحة لا يهمه وضوح الحق، ولا يمنعه من الخروج عنه والتلبيس على نفسه وعلى الناس رعاية لمصلحته.

ولذا لم يمنع وضوح حجة الأنبياء (صلوات الله عليهم) من وقوف قومهم في وجوههم وردهم عليهم.

وإن كان لشبهة موهمة فما أكثر الشبهات التي تثار أمام الحق الواضح الذي تمت الحجة عليه، وما أكثر التابعين لها غفلة أو تغافلاً عن تلك الحجة.

وبأدنى ملاحظة لواقع الناس في حاضرهم وماضيهم في أعماق التاريخ يرى الإنسان منه العجب العجاب في تغافلهم عن الحقائق ومكابرتهم فيها إنكاراً أو تحريفاً لشبهات وخطابيات ما أنزل الله بها من سلطان بل هي ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1].

ولا يلتزم بالحجة ويحافظ على الموازين العقلية إلاّ من عصم الله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾[3].

وثانياً: أن وضوح حجة الأئمة عليهم السلام لا ينافي احتياجها لمزيد من

---

(١) سورة النور الآية:٣٩.

(٢) سورة الأنعام الآية:١٤٩.

(٣) سورة الأعراف الآية:٤٣.

الفحص والتدبر بموضوعية وتجرد عن العواطف والرواسب، ولا سيما بعد أن لم تكن النصوص مثبتة في كتب معروفة منشورة، كما هو الحال الآن، بل هي محفوظة في صدور الرجال أو في كتب مستورة، مع ما ابتلي به خط أهل البيت عليهم السلام من مقاومة السلطة له وفتكها برموزه واتباعه. حيث يلزم ذلك بالتحفظ على شخص الإمام وعلى الشيعة بنحو من الاخفاء والإيهام، وان كان الحق بحيث لو فحص عنه المسلم بموضوعية وتجرد عن العواطف والرواسب لظهر له، لتكثر الأدلة ووضوحها.

ولذا أشرنا آنفاً إلى أن لمعاجز الإمام وكراماته حينما يتسنم منصب الإمامة أعظم الأثر في وضوح حجته لأتباعه، بسبب خفاء النص على كثير منهم، حتى كان ذلك هو السبب لتعرف بعض خواص الشيعة على الحق بعد التباس الأمر عليهم بسبب ضغوط السلطة والإيهام المتعمد من قبل الأئمة عليهم السلام وإثارة الشبهات من قبل المنحرفين والنفعيين.

وبعد كل ذلك فنحن على قناعة تامة بأن ما ذكرناه كاف في قيام الحجة المعذرة مع الله سبحانه وتعالى يوم نفد عليه، ونوقف بين يديه و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[1]. ونسأله بمنه وفضله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يعصمنا في مهاوي الهلكات. إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين.

---

(١) سورة الأعراف الآية:٤٣.

هل أدلة بقية فرق المسلمين أقوى من أدلة الإمامية؟

وبعد كل ذلك نذكر بما سبق في أول هذا الحديث من أن مسألة الإمامة لا تخص الشيعة، بل هي قضية إسلامية عامة ملحة. لأن من مات وليس له إمام، أو لا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية، كما استفاضت بذلك النصوص على ما تقدم.

حيث يتعين بعد هذا العرض الطويل على كل مسلم يخشى الله واليوم الآخر أن ينظر في أدلته على إمامة أئمته الذين يدين الله تعالى بإمامتهم، وفي أدلة الشيعة المتقدمة وغيرها مما لسنا بصدد عرضه، ثم يقارن بينها بموضوعية كاملة، وتجرد من التراكمات والمسلمات، ويحكم ضميره ووجدانه، و﴿الإنسان على نفسه بصيرة﴾[1]، ثم يختار ما يراه الأقوى منها، والأحرى بالحق، ليكون على بصيرة من أمره، وعذر عند ربه يوم يفد عليه، حين ينادى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ﴾[2]، و﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[3].

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[4].

---

(١) سورة القيامة الآية: ١٤.

(٢) سورة الصافات ألآية: ٢٤_٢٥.

(٣) سورة النحل الآية: ١١١.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٧١_٧٢.

وبذلك نكون قد أدّينا ما علينا من التذكير والنصيحة، ثم لكل امرئ وما اختار. ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

هذا، وبعد هذه الجولة الطويلة في جواب الأسئلة التسعة التي وجهتها، فالظاهر أنا لم نستوف الأجوبة حقها من الكلام، ولم نستقص الشواهد والقرائن الدخيلة في المواضيع المطروقة في هذه الأجوبة، لضيق الوقت عن ذلك. لكن الميسور لا يسقط بالمعسور، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

ونرجو أن يكون الهدف من هذا الحوار الطويل هو الوصول للحقيقة والتعرف عليها، من أجل أداء حقها، والخروج عن مسؤوليتها، وعن عهدتها، ليكون الحوار مثمراً، حرياً بصرف الوقت، وبذل الطاقة والجهد.

التذكير بشدة المسؤولية وخطورة الموقف

وفي ختام هذا الحوار يحسن بنا التنبيه على أمر ينبغي لكل مسلم التوجه له، وعدم إغفاله. وهو أن الصراع قد اشتد في عصور الإسلام الأولى بين الأطراف، وبلغ الخصام بينهم الذروة. ولكل هدفه في صراعه، دينياً كان أو دنيوياً، نبيلاً كان أو شريراً، وعلم ذلك عند الله تعالى.

وكل طرف قد جنى ثمرة صراعه في الدنيا، أو تحمل مآسيه وآلامه، ثم هو يتحمل مسؤوليته في الآخرة، ويحاسب عليه يوم يفد على الله سبحانه

(١) سورة النحل الآية:٩.

﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى﴾[(١)]، وإن الله عزوجل لا يحابي أحداً، وليس بينه وبين أحد قرابة، بل كلهم عبيده، فأكرمهم عليه أطوعهم له وأتقاهم، وأهونهم عليه أشدهم محادة له وأعصاهم.

أما الأجيال اللاحقة فهي وإن بعدت عن ذلك الصراع والخصام، ولم تجن شيئاً من ثمراته، ولم تعش مآسيه وآلامه، إلا أنها تتحمل تبعاته في الآخرة، وتشارك في مسؤوليته، تبعاً لمن تختار موالاته في ذلك الصراع، وترضى عمله وتبرره، لأن من رضي بعمل قوم حشر معهم، والمرء مع من أحب، وإنما يجمع الناس الرضا والغضب، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

ففي حديث السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي عليهما السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شهد أمراً، فكرهه كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده»[(٢)].

وفي حديث عبد الله قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً، ولم يلحق بهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المرء مع من أحب»[(٣)].

---

(١) سورة النجم الآية: ٤١.
(٢) وسائل الشيعة ١١ : ٤٠٩ باب:٥ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما حديث:٢.
(٣) صحيح البخاري ٥ : ٢٢٨٣ كتاب الأدب: باب علامة حب في الله عزوجل لقوله: [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله]، واللفظ له/ صحيح مسلم ٤ : ٢٠٣٤ كتاب البر والصلة والآداب: باب المرء مع من أحب/ صحيح ابن حبان ٢ : ٣١٦ باب الصحبة والمجالسة : ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن خطاب هذا الخبر قصد به التخصيص دون العموم/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

وعن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: «قلت يا رسول الله: إنا لنحب قوماً ما نبلغ أعمالهم، قال: فإنك مع من أحببت. فقال القوم: ونحن كذلك يا رسول الله قال: أنتم كذلك»(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إنما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخطه فقد خرج منه»(٢)، ... ونحوها كثير(٣).

وقد قال الله تعالى في الحديث عن اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يخاصمونه: ﴿الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٤)، فنسب قتل الأنبياء والرسل لهم، مع أنهم لم يباشروا قتلهم، وإنما قتلهم أسلافهم.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في أحاديث متعددة أنهم لما رضوا بفعل أسلافهم ولم يبرؤوا منهم، كان ذلك منشأ لنسبة القتل لهم وتحملهم إثمه وإن لم يباشروه بأنفسهم(٥).

ونتيجة لذلك فعلى العاقل الرشيد أن يرتاد لنفسه، ويحكم أمره،

(١) المعجم الأوسط ٨ : ٨٥، واللفظ له/ الكامل في ضعفاء الرجال ٣ : ٥٩ في ترجمة الخليل بن مرة.
(٢) وسائل الشيعة ١١ : ٤١١ ، باب ٥ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبها ، حديث ٩.
(٣) راجع صحيح البخاري ٣ : ١٣٤٩ كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه ، و ٥ : ٢٢٨٣ كتاب الأدب: باب ما جاء في قول الرجل ويلك، وصحيح مسلم ٤: ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ كتاب البر والصلة والآداب: باب المرء مع من أحب، وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.
(٤) سورة آل عمران الآية:١٨٣.
(٥) وسائل الشيعة ١١ : ٤١٢ باب:٥ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبها حديث:١٣، ١٤، و: ٥٠٩ باب:٣٩ من الأبواب المذكورة حديث:٥، ٦.

ويكون على بصيرة من دينه، وبينة من موقفه، فيوالي من هو أهل للموالاة، ويبرأ ممن يستحق البراءة، مع كمال التثبت والتروي. أما إذا فرط في ذلك فهو قد يتحمل تبعة أعمال الماضين من دون أن يجني ثمارها وينعم بلذتها، وبذلك يخسر الدنيا والآخرة ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾(١).

وعما قريب يرفع الغطاء، وتنكشف الحقائق، وتبلى السرائر، ولات حين مناص ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾(٢).

هذا ما أردنا التنبيه عليه، وإلفات نظر المسلمين إليه، و﴿الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾(٣)، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(٤).

ونسأل الله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا جميعاً ممن أجاب دعوته واهتدى بهداه، ووالى أولياءه، وعادى أعداءه، وأن يمدنا جميعاً بالتأييد والتسديد، لتحقيق الحقائق الدينية الشريفة، وإيضاحها، ودفع غائلة التشكيك والشبهات عنها، والدعوة لها بالحكمة والموعظة الحسنة. مع خلوص النية وحسن السريرة والطوية.

---

(١) سورة الحج الآية:١١.

(٢) سورة البقرة الآية:١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) سورة القيامة الآية:١٤.

(٤) سورة هود الآية:٨٨.

وأن ينبهنا جميعاً من نومة الغافلين، وسِنة المسرفين، ونعسة المخذولين، ويبعدنا عن اللجاج والعناد، والإصرار والاستكبار، ويجعلنا ممن دعي فأجاب، ووعظ فأناب، وذكر فاذكر، وبصر فاستبصر. إنه الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا، ونعم الوكيل، نعم المولى، ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وله الشكر واصباً أبداً، دائماً سرمداً. وصلى الله على رسوله الأمين، وآله الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً.

والسلام عليك وعلى إخوانك جميعاً، ورحمة الله وبركاته.

☑ المصادر والمراجع

☑ المحتويـــات

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) المطبعة العلمية ـ قم.

٣ـ الآثار: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٢هـ) نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٣٥٥هـ، تحقيق: أبو الوفا.

٤ـ إجمال الإصابة في أقوال الصحابة: خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٦١هـ) الطبعة الأولى، نشر جمعية إحياء التراث الإسلامي ــ الكويت، ١٤٠٧م، تحقيق: د.محمد سليمان الأشقر.

٥ـ الآحاد والمثاني: أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت٢٨٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الراية ــ الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، تحقيق: د.باسم فيصل أحمد الجوابرة.

٦ـ الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي (ت٦٤٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ نشر مكتبة النهضة الحديثة ــ مكة المكرمة، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش.

٧ـ الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٦٠هـ)، طبع ونشر منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان.

٨ ـ إحقاق الحق وإزهاق الباطل: القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري

الشهيد ببلاد الهند، ١٠١٩هـ، مع تعليقات آية الله شهاب الدين النجفي المرعشي. باهتمام حسن الغفاري، طبع المطبعة الإسلامية ــ طهران.

٩ ـ **أحكام القرآن**: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ) نشر دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

١٠ ـ **أحوال الرجال**: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت٢٥٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر مؤسسة الرسالة ــ بيروت، تحقيق: صبحي السامرائي.

١١ ـ **الأخبار الطوال**: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ) الطبعة الأولى ١٩٦٠م، نشر دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: عبد المنعم عامر.

١٢ ـ **أخبار مكة**: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ت٢٧٥هـ) الطبعة الثانية، نشر دار خضر ــ بيروت، ١٤١٤هـ، تحقيق: د.عبد الملك عبد الله دهيش.

١٣ ـ **الاختصاص**: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

١٤ ـ **اختيار معرفة الرجال**: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) الطبعة ١٤٠٤هـ بعثت ـ قم، نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، تحقيق: مير داماد، محمد باقر الحسيني، السيد مهدي الرجائي.

١٥ ـ **الأدب المفرد**: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) الطبعة الثالثة، نشر دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٦ ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) طبع ونشر دار المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث.

١٧ ـ **أسباب نزول الآيات**: الواحدي (ت٤٦٨هـ)، طبعة ١٣٨٨هـ، نشر مؤسسة

الحلبي وشركاؤه ــ القاهرة.

١٨ـ أسباب ورود الحديث: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المكتبة العلمية ــ بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، تحقيق: يحيى إسماعيل أحمد.

١٩ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار الجيل ــ بيروت، ١٤١٢هـ تحقيق: علي محمد البجاوي.

٢٠ـ الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار: أبو الفتح الكراجكي (ت٤٤٩هـ) طبعة ١٤٠٥هـ مطبعة دار الأضواء ــ بيروت.

٢١ـ أسد الغابة: عز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، نشر انتشارات إسماعيليان ـ تهران.

٢٢ـ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر دار الجيل ــ بيروت، تحقيق: علي محمد البيجاوي.

٢٣ـ الاعتقادات: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) تحقيق: عصام عبد السيد.

٢٤ـ أعلام النساء: عمر رضا كحالة، طبعة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، مطبعة المكتبة الهاشمية ــ دمشق.

٢٥ـ إعلام الورى بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) طبعة ربيع الأول ١٤١٧هـ، ستارة ــ قم، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ــ قم المشرفة.

٢٦ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) الطبعة الثانية، نشر دار الفكر ــ بيروت، تحقيق: سمير جابر.

٢٧ـ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت٦٤٣هـ) الطبعة الأولى، نشر عالم الكتب ــ

بيروت، ١٩٩٧م، تحقيق: د. محمدكمال الدين عزالدين علي.

٢٨ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: علي بن هبة الله بن أبي نصربن ماكولا (ت٤٧٥هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١١هـ.

٢٩ـ الإمامة والسياسة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، طبعة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، نشر محمد علي بيضون، تعليق: خليل المنصور.

٣٠ـ أمالي الصدوق: الشيخ الصدوق (ت٣١٨هـ) طبعة ١٤١٧هـ نشر مؤسسة البعثة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم.

٣١ـ أمالي الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) طبع دار الثقافة ١٤١٤هـ نشر دار الثقافة ـ قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة.

٣٢ـ أمالي المحاملي: أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي (ت٣٣٠هـ) الطبعة الأولى، نشر المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، ١٤١٢هـ، تحقيق: د. إبراهيم القيسي.

٣٣ـ أمالي المفيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، المطبعة الإسلامية، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم، تحقيق: الحسين استاد ولي علي أكبر غفاري.

٣٤ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة: ابن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ) نشر وتحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم المقدسة.

٣٥ـ امتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع: تقي الدين أحمد ابن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١م، تصحيح وشرح: محمود محمد شاكر.

٣٦ـ الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني

(ت٥٦٢هـ) طبع ونشر دار الجنان ١٤٠٨هـ تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي.

٣٧ـ **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، طبعة ١٤١٧هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، تحقيق: د.سهيل زكار، د.رياض زركلي، بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٨ـ **الإيمان لابن مندة**: محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة (ت٣٩٥هـ) الطبعة الثانية، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

٣٩ـ **بحار الأنوار**: المولى محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، طبع ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م المصححة، طبع ونشر مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان.

٤٠ـ **بحر الدم**: أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الراية ـ الرياض، ١٩٨٩م، تحقيق: د.أبو أسامة وصي الله بن محمد بن عباس.

٤١ـ **البدء والتاريخ**: مطهر بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ) نشر مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة.

٤٢ـ **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ) نشر مكتبة المعارف ـ بيروت.

٤٣ـ **بصائر الدرجات الكبرى**: محمد بن حسن بن فروخ الصفار (ت٢٩٠هـ) طبع مطبعة الأحمدي ـ طهران، ١٤٠٤هـ نشر مؤسسة الأعلمي ـ طهران، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي.

٤٤ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب**: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، الطبعة الأولى نشر دار الفكر ـ بيروت، ١٩٨٨م، تحقيق: د.سهيل زكار.

٤٥ـ **بلاغات النساء**: أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت٣٨٠هـ) نشر

مكتبة بصيرتي ـ قم المقدسة.

٤٦ـ **البيان والتبيين**: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) الطبعة الأولى، نشر دار صعب ـ بيروت، ١٩٦٨م، تحقيق: المحامي فوزي عطوي.

٤٧ـ **البيان والتعريف**: إبراهيم بن محمد الحسيني (ت١١٢٠هـ) نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠١هـ، تحقيق: سيف الدين الكاتب.

٤٨ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) نشر مكتبة الحياة ـ بيروت.

٤٩ـ **تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)**: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي الدويني صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية المصرية.

٥٠ـ **تاريخ بغداد**: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥١ـ **تاريخ جرجان**: أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني (ت٣٤٥هـ) الطبعة الثالثة، نشر عالم الكتب ـ بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.

٥٢ـ **تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء**: أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي، طبعة برلين المحققة.

٥٣ـ **تاريخ الخلفاء**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) الطبعة الأولى، نشر مطبعة السعادة ـ مصر، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٥٤ـ **تاريخ خليفة بن خياط**: أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ) الطبعة الثانية، نشر دار القلم ـ دمشق، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٣٩٧هـ

تحقيق: د.أكرم ضياء العمري.

٥٥ـ تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، اعتماداً على برنامج تاريخ دمشق لابن عساكر، إعداد الخطيب للانتاج والتسويق، بإشراف مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي.

٥٦ـ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٧ـ التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، نشر دار الفكر، تحقيق السيد هاشم الندوي.

٥٨ـ تاريخ المدينة المنورة: عمر بن شبة النميري (ت٢٦٢هـ) مطبعة قدس ـ قم، نشر دار الفكر، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٥٩ـ تاريخ واسط: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت٢٩٢هـ) الطبعة الأولى، نشر عالم الكتب ـ بيروت، ١٤٠٦هـ تحقيق: كوركيس عواد.

٦٠ـ تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، نشر دار صادر ـ بيروت.

٦١ـ تالي تلخيص المتشابه: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الصميعي ـ الرياض، ١٤١٧هـ تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، أحمد الشقيرات.

٦٢ـ تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم): ابن شعبة الحراني (توفي في القرن الرابع الهجري) طبعة ١٤٠٤هـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

٦٣ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبدالرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٤ـ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٩٩٣م.

٦٥ـ **تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج**: عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي (ت٨٠٤هـ) الطبعة الأولى، نشر دار حراء ــ مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني.

٦٦ـ **تدريب الراوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) نشر مكتبة الرياض الحديثة ــ الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٦٧ـ **التدوين في أخبار قزوين**: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٩٨٧م، تحقيق: عزيز الله العطاردي.

٦٨ـ **تذكرة الحفاظ**: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، طبعة ١٣٧٤هـ نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى.

٦٩ ـ **تذكرة الخواص**. يوسف القزغلي بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنفي (ت٦٥٤هـ) منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ــ العراق/ ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م. قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم.

٧٠ـ **الترغيب والترهيب**: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤١٧هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٧١ـ **التطريف في التصحيف**: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الفائز ــ عمان، تحقيق: د. علي حسين البواب.

٧٢ـ **تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان**: أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت٩٧٤هـ) المطبوع بهامش الصواعق المحرقة الذي قدم له السيد الجزائري، أخذت من نسخة قديمة في المطبعة الميمنية ــ

مصر ١٣١٢هـ.

٧٣ـ **التعجب**: محمد بن علي الكراكجي (ت٤٤٩هـ) طبع ١٤١٠هـ، نشر مكتبة المصطفوي ـ قم.

٧٤ـ **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**: أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار اللواء للنشر والتوزيع ـ الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: د.أبو لبابة حسين.

٧٥ـ **تعظيم قدر الصلاة**: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت٢٩٤هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

٧٦ـ **تغليق التعليق**: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) الطبعة الأولى، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، دار عمار ـ عمان، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي.

٧٧ـ **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، طبعة ١٤٠١هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت.

٧٨ـ **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القران)**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، طبعة ١٤٠٥هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت.

٧٩ـ **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ نشر دار الشعب ـ القاهرة، بتحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.

٨٠ـ **تقريب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الرشيد ـ سوريا، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: محمد عوامة.

٨١ـ تقوية الإيمان: محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني طبعة ١٤١٤هـ نشر دار البيان العربي الرويس ـ بيروت.

٨٢ـ التقييد لمعرفة رواة الأسانيد: أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت٦٢٩هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٨٣ـ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المعروف بمقتل الشهيد عثمان: محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي (ت٧٤١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الثقافة ـ الدوحة ـ قطر، ١٤٠٥، تحقيق: د. محمود يوسف زايد.

٨٤ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، طبعة ١٣٨٧هـ نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الدينية ـ المغرب، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.

٨٥ـ تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) الطبعة الرابعة، خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، تحقيق: السيد حسن الخرسان، تصحيح: الشيخ محمد الآخوندي.

٨٦ـ تهذيب الأسماء: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام، الطبعة الأولى، نشر دار الفكر ـ بيروت، ١٩٩٦.

٨٧ـ تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار الفكر ـ بيروت.

٨٨ـ تهذيب الكمال: أبو الحجاج المزي (ت٧٤٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف.

٨٩ـ التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) طبعة ١٣٨٧هـ نشر جماعة المدرسين، قم، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني.

٩٠ـ الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي (ت٥٦٠هـ) طبع ١٤١٢هـ، نشر مؤسسة

انصاريان ـ قم المقدسة، تحقيق: الأستاذ نبيل رضا علوان.

٩١ـ الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ، نشر دار الفكر، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

٩٢ـ الجامع الصغير: السيوطي (ت٩١١هـ) نشر دار طائر العلم ــ جدة، تحقيق: محمد بن عبدالرؤوف المناوي.

٩٣ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، طبعة ١٤٠٣هـ نشر مكتبة المعارف ــ الرياض، تحقيق: د. محمود الطحان.

٩٤ـ الجامع: معمر بن راشد الأزدي (ت١٥١هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني).

٩٥ـ جامع العلوم والحكم: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٥٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المعرفة ـ بيروت.

٩٦ـ الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي (ت٣٢٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٩٧ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت٧٥١هـ) الطبعة الثانية، نشر دار العروبة ــ الكويت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط.

٩٨ـ جمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت نشر المكتبة العلمية ـ بيروت.

٩٩ـ الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) طبع ونشر مكتبة المفيد ـ قم.

١٠٠ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي: علي بن

عبد الله الحسني السمهودي (ت٩١١هـ) طبعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، مطبعة العاني ـ بغداد، تحقيق: موسى بناي العليلي.

١٠١ـ **جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب** عليه السلام: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت٨٧١هـ) طبع دانش ١٤١٥هـ، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ــ قم المقدسة، تحقيق: الشيخ باقر المحمودي.

١٠٢ـ **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود**: لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبدالله (ت ٧٥١هـ)، الطبعة الثانية، نشر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥هـ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٠٣ـ **حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح**: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (ت١٢٣١هـ) الطبعة الثالثة، نشر مكتبة البابي الحلبي ــ مصر، ١٣١٨هـ.

١٠٤ـ **حجة الله البالغة**: الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبدالرحيم الدهلوي، ملتزم الطبع والنشر دار الكتب الحديثةبالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد، طبع: الاستقلال الكبرى ــ مصر، حققه وراجعه: السيدسابق.

١٠٥ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ نشر دار الكتاب العربي ــ بيروت.

١٠٦ـ **خاتمة مستدرك وسائل الشيعة**: المحقق النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) طبع ستارة ـ قم ١٤١٥هـ، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم.

١٠٧ـ **الخرائج والجرائح**: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ) نشر وتحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ــ قم المقدسة.

١٠٨ـ **خصائص مسند أحمد**: أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد المديني (ت٥٨١هـ) نشر مكتبة التوبة ــ الرياض، ١٤١٠هـ.

١٠٩ـ الخصال: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

١١٠ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) نشر دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

١١١ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) نشر دار الفكر ـ بيروت، ١٩٩٣هـ.

١١٢ـ دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (توفي في أوائل القرن الرابع الهجري) طبع ونشر مؤسسة البعثة ١٤١٣هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم.

١١٣ـ دلائل الصدق : الشيخ محمد حسن المظفر، نشر مكتبة بصيرتي ـ قم ـ شارع ارم، ١٣٩٥هـ.

١١٤ـ دعائم الإسلام: نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ) نشر دار المعارف ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي.

١١٥ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: أبو العباس محب الدين أحمد بن عبد الله ابن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري (ت٦٩٤هـ) نشر دار الكتب المصرية.

١١٦ـ الذرية الطاهرة: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت٣١٠هـ) الطبعة الأولى، نشر الدار السلفية ـ الكويت، تحقيق: سعد المبارك الحسن.

١١٧ـ ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه: عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد (ت٣٨٥هـ) الطبعة الأولى، نشر أضواء السلف ـ الرياض، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري.

١١٨ـ ذكر من اسمه شعبة: أبو نعيم أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني

(ت٤٣٠هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الغرباء الأثرية ــ المدينة المنورة، ١٩٩٧م، طارق محمد سلكوع العمودي.

١١٩ـ **ذيل تذكرة الحفاظ**: أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت٧٤٨هـ) نشر دار إحياء التراث العربي.

١٢٠ـ **رجال مسلم**: أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت٤٢٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المعرفة ــ بيروت، ١٤٠٧هـ، تحقيق: عبدالله الليثي.

١٢١ـ **رجال النجاشي**: أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ) طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦هـ، تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني.

١٢٢ـ **رسالة في الجرح والتعديل**: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة دار الأقصى ــ الكويت، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

١٢٣ـ **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ١٩٩٢م، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي.

١٢٤ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

١٢٥ـ **روضة الواعظين**: محمد بن الفتال النيسابوري (ت٥٠٨هـ) نشر منشورات الرضي قم ــ إيران، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان.

١٢٦ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: أبو جعفر أحمد بن عبدالله الطبري (ت٦٩٤هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، نشر دار الغرب الإسلامي ــ بيروت، تحقيق: عيسى عبدالله محمد مانع الحميري.

١٢٧ـ **زاد المسير في علم التفسير**: ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي

للطباعة والنشر.

١٢٨ـ زاد المعاد في هدي خير العباد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت٧٥١هـ) الطبعة الرابعة عشر، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت، نشر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط.

١٢٩ـ الزهد: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٣٠ـ سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (ت٨٥٢هـ) الطبعة الرابعة، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٣٧٩هـ تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخولي.

١٣١ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ) طبع ١٤١٤هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

١٣٢ـ السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٩٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار ابن القيم ـ الدمام، ١٤٠٦هـ تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

١٣٣ـ السنة: أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٣٤ـ السنة للخلال: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت٣١١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الراية ـ الرياض، ١٤١٠هـ تحقيق: د. عطية الزهراني.

١٣٥ـ سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، نشر دار

الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

١٣٦ـ سنن ابن ماجة: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، نشر دار الفكر ــ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٣٧ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٣٨ـ سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت٣٨٥هـ) نشر دار المعرفة ــ بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

١٣٩ـ سنن الدارمي: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ نشر دار الكتاب العربي ــ بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع المعلمي.

١٤٠ـ السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، طبعة ١٤١٤هـ، نشر مكتبة دار الباز ــ مكة المكرمة، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

١٤١ـ السنن الكبرى: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري، سيدكسروي حسن.

١٤٢ـ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: أبو عمرو عثمان ابن سعيد المقريء الداني (ت٤٤٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ نشر العاصمة ــ الرياض، تحقيق: ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

١٤٣ـ سؤالات البرذعي: أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد الرازي (ت٢٦٤هـ) الطبعة الثانية، نشر دار الوفاء ــ المنصورة، تحقيق: د.سعدي الهاشمي.

١٤٤ـ سؤالات البرقاني: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت٣٨٥هـ)

الطبعة الأولى، نشر كتب خانة جميلي ـ باكستان، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.

١٤٥ـ سير أعلام النبلاء: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي.

١٤٦ـ سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث: محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ)، نشر معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، تحقيق: محمد حميد الله.

١٤٧ـ السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): علي بن برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ) نشر دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٤٨ـ السيرة النبوية: عبدالملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ نشر دار الجيل ـ بيروت، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد.

١٤٩ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ) نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٠ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت٤١٨هـ) نشر دار طيبة ـ الرياض، ١٤٠٢هـ تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

١٥١ـ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت١١٢٢هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٢ ـ شرح المقاصد: مسعود بن عمر بن عبد الله، الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ) ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، منشورات الشريف الرضي.

١٥٣ ـ شرح المواقف: السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الاسترابادي،

المعروف بالشريف الجرجاني(ت ٨١٦ هـ) ـ دار الطباعة العامرة ـ ١٢٥٧.

١٥٤ـ **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد (ت٦٦٥هـ)، نشر دار إحياء الكتاب العربي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

١٥٥ـ **شعب الإيمان**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤١٠هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

١٥٦ـ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت**: عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس الهجري، طبع ١٤١١هـ نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، تحقيق: الشيخ محمد باقر محمودي.

١٥٧ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**: أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الفكر ــ دمشق، ١٩٨٧م، تحقيق: د.يوسف علي طويل.

١٥٨ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الثانية نشر مؤسسة الرسالة ــ بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

١٥٩ـ **صحيح ابن خزيمة**: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، تحقيق: د.محمدمصطفى الأعظمي.

١٦٠ـ **صحيح البخاري**: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، نشر دار ابن كثير اليمامة ـ بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

١٦١ـ **صحيح مسلم**: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، نشر دار إحياء التراث ـ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٦٠ـ الصحيفة السجادية: الإمام زين العابدين عليه السلام.

١٦١ـ صفوة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ) الطبعة الثانية، نشر دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعه جي.

١٦٢ـ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي، ابن حجر الهيثمي (ت٩٧٣هـ)، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الرحمن بن عبدالله التركي، وكامل محمد الخراط.

١٦٣ـ الضعفاء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الثقافة ــ الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، تحقيق: فاروق حمادة.

١٦٤ـ الضعفاء: أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي.

١٦٥ـ الضعفاء والمتروكين: أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد الجوزي (ت٥٧٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: عبدالله القاضي.

١٦٦ـ طبقات الشافعية الكبرى: ابن السبكي (ت ٧٧١هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية المصرية الشهيرة.

١٦٧ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ)، نشر دار صادر ــ بيروت.

١٦٨ـ طبقات المدلسين: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة المنار ــ عمان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م،

تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي.

١٦٩ـ **الطرائف**: ابن طاووس الحسني (ت٦٦٤هـ) طبع الخيام ــ قم ١٣٧١هـ.

١٧٠ـ **طرح التثريب في شرح التقريب**: أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين ابن عبدالرحمن العراقي (ت٨٠٦هـ)، طبع جمعية النشر والتأليف الأزهرية ـ مصر، ١٣٥٣هـ.

١٧١ـ **العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل**: محمد بن عقيل (ت١٣٥٠هـ) نشر هيئة البحوث الإسلامية ـ اندونيسيا ١٣٩١هـ.

١٧٢ـ **العدد القوية**: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مطبعة سيد الشهداء، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، تحقيق: السيد مهدي رجائي.

١٧٣ ـ **العظمة**. عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ نشر دار العاصمة ـ الرياض. تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

١٧٤ـ **العقد الفريد**: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، نشر دار الكتاب العربي ــ بيروت، شرحه وضبط ورتب فهارسه: إبراهيم الأبياري، قدم له: د. عمر عبد السلام تدمري.

١٧٥ـ **علل الدارقطني**: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت٣٨٥هـ) الطبعة الأولى، نشر دار طيبة ـ الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

١٧٦ـ **علل الشرائع**: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) المطبعة الحيدرية ــ نجف، نشر المكتبة الحيدرية ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

١٧٧ـ **العلل المتناهية**: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، تحقيق: خليل الميس.

١٧٨ـ **العلل ومعرفة الرجال**: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ،

تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.

١٧٩ـ العمدة: ابن بطريق الأسدي الحلي (توفي في ٦٠٠هـ تقريباً) طبع وتحقيق: جامعة المدرسين ـ قم، ١٤٠٧هـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

١٨٠ـ عون المعبود: لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبي الطيب، الطبعة الثانية، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ.

١٨١ـ عيون الأخبار: ابن قتيبة، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف.

١٨٢ـ عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، طبعة ١٩٧٠م، منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

١٨٣ـ عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي (توفي في القرن السادس الهجري) طبعة ١٣٧٦هـ، طبع ونشر دار الحديث، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي.

١٨٤ـ عيون المعجزات: الشيخ حسين بن عبد الوهاب (توفي في القرن الخامس الهجري) طبع المطبعة الحيدرية ـ النجف، ١٣٦٩هـ نشر محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي.

١٨٥ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبد الحسين الأميني، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، نشر الحاج حسن إيراني.

١٨٦ـ غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ) طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٣٩٦هـ تحقيق: محمد عبد المعيد خان.

١٨٧ـ غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) طبع ١٤٠٨هـ، نشر دار الكتب العلمية، تحقيق: د. عبد الله الجبوري.

١٨٨ـ غوامض الأسماء المبهمة: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ) الطبعة الأولى، نشر عالم الكتب ـ بيروت، ١٤٠٧هـ تحقيق: د.عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين.

١٨٩ـ غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع: ابن زهرة الحلبي (ت٥٨٥هـ) طبع اعتماد ـ قم، ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري بإشراف الشيخ السبحاني.

١٩٠ـ الغيبة: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) طبع بهمن، ١٤١١هـ، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة، تحقيق: عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح.

١٩١ـ الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني (ت٣٨٠هـ) طبع ونشر مكتبة الصدوق ـ طهران، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

١٩٢ـ الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الطبعة الثانية، نشر دار المعرفة ـ لبنان، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٩٣ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبعة ١٣٧٩هـ نشر دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب.

١٩٤ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٩٥ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي(ع). أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي (ت١٣٨٠هـ)، نشر مكتبة أمير المؤمنين، أصفهان. تحقيق: محمد هادي الأميني.

١٩٦ـ الفتن: نعيم بن حماد المروزي(ت٢٨٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ نشر مكتبة

التوحيد ـ القاهرة، تحقيق: سمير أمين الزهيري.

١٩٧ـ **الفتنة ووقعة الجمل**: سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت٢٠٠هـ) الطبعة الأولى نشر دار النفائس ـ بيروت، تحقيق: أحمد راتب عرموش.

١٩٨ـ **الفتوح**: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م) طبع ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تقديم وتعليق: نعيم زرزور.

١٩٩ـ **الفخري في الآداب السلطانية**: محمد بن علي بن طباطبا، المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ) ـ تحقيق: ممدوح حسن محمد ـ نشر مكتبة الثقافة الدينية ـ ١٩٩٩م.

٢٠٠ـ **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**: علي بن موسى بن طاووس الحسيني (ت٦٦٤هـ) طبع ونشر دار الذخائر للمطبوعات.

٢٠١ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: أبو شجاع شيرويه بن شهرادر بن شيرويه الديلمي الهمذاني (ت٥٠٩هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٦م، تحقيق: السعيدبن بسيوني زغلول.

٢٠٢ـ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٩هـ) الطبعة الثانية ١٩٧٧م، نشر دار الآفاق الجيدة ـ بيروت.

٢٠٣ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت٥٤٨هـ) نشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٢٠٤ـ **الفصل للوصل المدرج**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الهجرة ـ الرياض، ١٤١٨هـ تحقيق: محمد مطر الزهراني.

٢٠٥ـ **الفصول المختارة**: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) طبع ونشر دار المفيد ـ بيروت،

لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، تحقيق: السيد مير علي شريفي.

٢٠٦ـ **فضائل الصحابة**: عبدالله بن أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ نشر مؤسسة الرسالة ــ بيروت، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

٢٠٧ـ **فضائل الصحابة**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٠٨ـ **الفضائل**: شاذان بن جبرئيل القمي (ت٦٦٠هـ تقريباً) طبع المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، نشر المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٢٠٩ـ **الفهرست**: أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت٣٨٥هـ) نشر دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢١٠ـ **الفهرست**: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) طبع مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٧هـ نشر مؤسسة نشر الفقاهة، تحقيق: الشيخ جواد القيومي.

٢١١ـ **الفوائد (مجلس من فوائد الليث بن سعد)**: الليث بن سعد المعري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ـ الرياض، تحقيق: محمد ابن رزوق الطرهواني.

٢١٢ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: محمد عبدالرؤوف المناوي (ت١٣٣١هـ)، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر، ١٣٥٦هـ.

٢١٣ـ **قرب الإسناد**: أبو العباس عبد الله الحميري البغدادي (ت٣٠٠هـ) طبع مهر ـ قم، ١٤١٣هـ نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم.

٢١٤ـ **الكاشف**: أبو عبد الله الذهبي (ت٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو ـ جدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، تحقيق: محمد

عوامة.

٢١٥ـ الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ) طبع حيدري، ١٣٨٨هـ نشر دار الكتب الإسلامية ـ آخوندي، تحقيق: علي أكبر غفاري.

٢١٦ـ كامل الزيارات: الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت٣٦٨هـ) طبع مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ نشر مؤسسة نشر الفقاهة، تحقيق: الشيخ جواد قيومي.

٢١٧ـ الكامل في التاريخ: محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ) الطبعة الثانية نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي.

٢١٨ـ الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ نشر دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

٢١٩ـ الكامل في اللغة: أبو العباس المبرد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م، تحقيق: أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي.

٢٢٠ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي: أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (توفي في القرن الأول)، تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني.

٢٢١ـ الكتاب المقدس: المطبعة الكاثوليكية ـ عاريا ـ لبنان، ١٩٨٨م، منشورات دار المشرق.

٢٢٢ـ الكشف الحثيث عن من رمي بوضع الحديث: إبراهيم بن محمد الحلبي (ت٨٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ نشر عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، تحقيق: صبحي السامرائي.

٢٢٣ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ) الطبعة الرابعة، نشر مؤسسة الرسالة ــ بيروت، تحقيق: أحمد القلاش.

٢٢٤ـ **كشف الظنون**: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ) نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٢٥ـ **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ) طبع ونشر دار الأضواء ــ بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٢٦ـ **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر**: الخزاز القمي الرازي (ت٤٠٠هـ) طبع الخيام ــ قم ــ ١٤٠١هـ، نشر انتشارات بيدار، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي.

٢٢٧ـ **الكفاية في علم الرواية**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) نشر المكتبة العلمية ــ المدينة المنورة، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني.

٢٢٨ـ **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب** عليه السلام: أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن محمد الكنجي الشافعي (قُتل في ٦٥٨هـ) الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، نشر المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد هادي الأميني.

٢٢٩ـ **كمال الدين وتمام النعمة**: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) طبع ١٤٠٥هـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

٢٣٠ـ **كنز العمال**: المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ) مطبعة مؤسسة الرسالة ــ بيروت، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السفا.

٢٣١ـ كنز الفوائد: العلامة ابن الفتح محمد بن علي الكراكجي (ت٤٤٩هـ) طبع ١٤١٠هـ نشر مكتبة المصطفوي ــ قم.

٢٣٢ـ لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر ــ بيروت.

٢٣٣ـ لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت.

٢٣٤ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة: أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت٨٢١هـ) الطبعة الثانية، نشر مطبعة حكومة الكويت ــ الكويت، ١٩٨٥، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

٢٣٥ـ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين: محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي رحمه الله (بقي حياً إلى ٤١٢هـ) طبع أمير ــ قم، ١٤٠٧هـ تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم المقدسة.

٢٣٦ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ نشر دار الوعي ــ حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٢٣٧ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٦٠هـ)، طبع ١٤١٥هـ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائين.

٢٣٨ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، طبعة ١٤٠٧هـ، نشر دار الريان للتراث ـ القاهرة، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٣٩ـ المجموع في شرح المهذب: محيي الدين بن النووي (ت٦٧٦هـ) طبع ونشر: دار الفكر.

٢٤٠ـ محاسبة النفس: الشيخ الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) طبعة ١٤١٣هـ نمونة ــ قم،

نشر مؤسسة قائم آل محمد (عج) ـ قم، تحقيق: الشيخ فارس الحسون.

٢٤١ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ) الطبعة الثالثة، نشر دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٤هـ تحقيق: د.محمد عجاج الخطيب.

٢٤٢ـ المحلى: ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، نشر دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

٢٤٣ـ مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي (توفي في القرن التاسع الهجري) طبع ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، نشر المطبعة الحيدرية ـ نجف.

٢٤٤ـ المدخل إلى السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، طبعة ١٤٠٤هـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، تحقيق:د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٢٤٥ـ المدخل إلى الصحيح: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) الطبعة الأولى، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٤هـ، تحقيق: د.ربيع هادي عمير المدخلي.

٢٤٦ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام.

٢٤٧ـ مسائل الإمام أحمد. أحمد بن محمد بن حنبل (٢٦٦هـ) نشر الدار العلمية. دلهي. الطبعة الأولى. ١٩٨٨م. تحقيق: د.فضل الرحمن دين محمد.

٢٤٨ـ المسائل الجارودية: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) طبع ونشر: دار المفيد ـ بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، تحقيق: الشيخ محمد كاظم مدير شانجي.

٢٤٩ـ مسائل علي بن جعفر: علي بن جعفر الصادق عليه السلام (ت١٤٧هـ) طبع مهر ـ قم، ١٤٠٩هـ نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسة آل

البيت لإحياء التراث ـ قم.

٢٥٠ـ المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

٢٥١ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحقق النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) طبع ١٤٠٨هـ نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٥٢ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار البغدادي (ت٦٤٣هـ) طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٩هـ نشر محمد علي بيضون، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

٢٥٣ـ مسند أبي حنيفة: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الكوثر ـ الرياض، ١٤١٥هـ، تحقيق: نظر محمد الفاريابي.

٢٥٤ـ مسند أبي عوانة: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني (ت٣١٦هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٩٨م، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي.

٢٥٥ـ مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ نشر دار المأمون للتراث ـ دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد.

٢٥٦ـ مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، نشر مؤسسة قرطبة ـ مصر.

٢٥٧ـ مسند ابن الجعد: علي بن الجعد الجوهري (ت٢٣٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، نشر مؤسسة نادر ـ بيروت، تحقيق: عامر أحمد حيدر.

٢٥٨ـ المسند: أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ)، نشر دار الكتب

العلمية ـ بيروت، مكتبة المتنبي ـ القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٥٩ـ مسند البزار: أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ نشر مؤسسة علوم القران ـ بيروت، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة.

٢٦٠ـ مسند الحارث: الحارث بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ) الطبعة الأولى، نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، تحقيق: د.حسين أحمد بن صالح الباكري.

٢٦١ـ مسند الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت٣٠٧هـ) الطبعة الأولى، نشر مؤسسة القرطبة ـ القاهرة، ١٤١٦هـ تحقيق: أيمن علي أبو يماني.

٢٦٢ـ مسند الشاميين: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

٢٦٣ـ مسند الشاشي: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت٣٣٥هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، ١٤١٠هـ تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله.

٢٦٤ـ مسند الشهاب: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت٤٥٤هـ) الطبعة الثانية، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٦٥ـ مسند الطيالسي: سليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، نشر دار المعرفة ـ بيروت.

٢٦٦ـ مسند عبد بن حميد (المنتخب من مسند عبد بن حميد): عبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ نشر مكتبة السنة ـ القاهرة، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي.

٢٦٧ـ مشاهير علماء الأمصار: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي

(ت٣٥٤هـ) نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٥٩م، تحقيق: م.فلايشمهر.

٢٦٨ـ مصباح الزجاجة: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني (ت٨٤٠هـ) الطبعة الثانية، نشر دار العربية ـ بيروت، ١٤٠٣هـ تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي.

٢٦٩ـ مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) طبع ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر مؤسسة فقه الشيعة ــ بيروت ــ لبنان.

٢٧٠ـ المصنف: أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ نشر مكتبة الرشد ـ الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٢٧١ـ المصنف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٧٢ـ المعارف: ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، طبعة ١٩٦٠م، مطبعة دار الكتب.

٢٧٣ ـ معالم التنزيل (تفسير البغوي). الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦ هـ). نشر دار المعرفة ــ بيروت. الطبعة الثانية. ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م. تحقيق: خالد العك ـ مروان سوار.

٢٧٤ـ معاني الأخبار: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) طبع ونشر انتشارات إسلامي، ١٣٦١هـ تحقيق: علي أكبر الغفاري.

٢٧٥ـ المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي، نشر عالم الكتب ـ بيروت، مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

٢٧٦ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموي مطبوعات دار المأمون، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ـ مصر.

٢٧٧ـ **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، طبعة ١٤١٥هـ نشر دار الحرمين ـ القاهرة، تحقيق: طارق بن عوض بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني.

٢٧٨ـ **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ) الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ تحقيق: لجنة التحقيق.

٢٧٩ـ **معجم الصحابة**: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع (ت٣٥١هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة، ١٤١٨هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي.

٢٨٠ـ **المعجم الصغير**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، دار عمار ـ عمار، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير.

٢٨١ـ **معجم الشيوخ**: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي (ت٤٠٢هـ) الطبعة الأولى، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، دار الإيمان ـ طرابلس، ١٤٠٥هـ، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري.

٢٨٢ـ **معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي**: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (ت٣٧١هـ) الطبعة الأولى نشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، ١٤١٠هـ تحقيق: د.زياد محمد منصور.

٢٨٣ـ **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ نشر مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٢٨٤ـ **معجم المحدثين**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الصديق ـ الطائف، ١٤٠٨هـ تحقيق: د.محمد الحبيب الهيلة.

٢٨٥ـ **معرفة الثقات**: أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي (ت٢٦١هـ)

الطبعة الأولى، نشر مكتبة الدار ــ المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

٢٨٦ـ معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، الطبعة الثانية ١٣٣٧هـ نشر المكتبة العلمية ــ المدينة المنورة، تحقيق: السيد معظم حسين.

٢٨٧ـ المغازي للواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) مطبعة جامعة أكسفورد ١٩٦٦م، تحقيق: الدكتور مارسدن جونس.

٢٨٨ـ المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الفكر ــ بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٨٩ـ المغني في الضعفاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: نور الدين عتر.

٢٩٠ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) الطبعة الثالثة، نشر الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة، ١٣٩٩هـ.

٢٩١ـ مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) طبع ١٤٠٤هـ، نشر دفتر نشر الكتاب.

٢٩٢ـ مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) طبع المكتبة الحيدرية ــ النجف، نشر مؤسسة دار الكتاب ــ قم.

٢٩٣ـ مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (ت٤٠١هـ) المطبعة العلمية ـ قم، نشر مكتبة الطباطبائي ـ قم.

٢٩٤ـ مقتل الحسين: عبدالرزاق الموسوي المقرم (ت١٣٧٨هـ)، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ــ النجف الأشرف.

٢٩٥ـ المقتنى في سرد الكنى: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) نشر مطابع الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد.

٢٩٦ـ مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، الطبعة الخامسة، دار القلم ــ بيروت، ١٩٨٤م.

٢٩٧ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت٨٨٤هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ــ الرياض، ١٩٩٠م، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

٢٩٨ـ المناقب: الخوارزمي، الطبعة الثانية، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق: مالك المحمودي.

٢٩٩ـ مناقب آل أبي طالب: ابن شهراشوب (ت٥٨٨هـ) طبع المطبعة الحيدرية ــ النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف.

٣٠٠ـ الملل والنحل: أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) ـ تصحيح وتعليق: أحمد فهمي محمد ـ ١٣٦٨هـ.

٣٠١ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار صادر ــ بيروت، ١٣٥٨هـ.

٣٠٢ـ من تكلم فيه: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة المنار ــ الزرقاء ١٤٠٦هـ تحقيق: محمد شكور أمرير الميادين.

٣٠٣ـ من حديث خيثمة: خيثمة بن سليمان القرشي (ت٣٤٣هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٩٨٠هـ/ ١٤٠٠هـ تحقيق: د. عمر عبد السلام.

٣٠٤ـ من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) طبع ١٤٠٤هـ نشر جامعة المدرسين ١٤٠٤هـ تحقيق: علي أكبر غفاري.

٣٠٥ـ منهاج السنة النبوية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٣٠٦ـ المنهل الروي: محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت٧٣٣هـ) الطبعة الثانية، نشر دار الفكر ــ دمشق، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان.

٣٠٧ـ موارد الظمآن: أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة.

٣٠٨ـ موضح أوهام الجمع والتفريق: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) نشر دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٧هـ، د.عبد المعطي أمين قلعجي.

٣٠٩ـ الموضوعات: علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ نشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

٣١٠ـ موطأ مالك: مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣١١ـ الموفقيات: الزبير بن بكار، مطبعة العاني ـ بغداد، تقديم: د. صالح أحمد العلي. تحقيق: د. سامي مكي العاني.

٣١٢ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٥هـ، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

٣١٣ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ)، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ـ مصر.

٣١٤ـ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني (توفي في القرن الخامس الهجري) طبعة مهر ـ قم ١٤٠٨هـ نشر وتحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

٣١٥ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: محمد بن عقيل (ت١٣٥٠هـ) طبع دار الثقافة، ١٤١٢هـ نشر دار الثقافة ـ قم المقدسة.

٣١٦ـ نصب الراية: أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت٧٦٢هـ) نشر دار الحديث ــ مصر، ١٣٥٧هـ، تحقيق: محمد يوسف البنوري.

٣١٧ـ نظم درر السمطين: الزرندي الحنفي (ت٧٥٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨هـ.

٣١٨ـ النكت في مقدمات الأصول: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) طبع ونشر دار المفيد ــ بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، تحقيق: السيد محمد رضا الحسني الجلالي.

٣١٩ـ النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) طبع ونشر مؤسسة إسماعيليان ــ قم، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.

٣٢٠ـ نهج البلاغة: الشريف الرضي (ت٤٠٤هـ)، طبع ونشر دار المعرفة ــ بيروت، تحقيق: الشيخ محمد عبده.

٣٢١ـ نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (توفي في أوائل القرن الرابع الهجري) طبع ونشر وتحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤١٠هـ.

٣٢٢ـ نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين: للسيد نعمة الله الموسوي الجزائري (ت ١١١٢ هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، تحقيق السيد رجائي.

٣٢٣ـ نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ) نشر دار الجيل ــ بيروت، ١٩٧٣م.

٣٢٤ـ الهداية الكبرى: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ) طبع ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر البلاغ ــ بيروت.

٣٢٥ـ وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، طبعة١٣٧٦هـ، المطبعة الإسلامية ــ طهران.

٣٢٦ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) نشر دار الثقافة ـ بيروت، ١٩٦٨م، تحقيق: د. إحسان عباس.

٣٢٧ـ وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ) الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ نشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٣٢٨. ينابيع المودة لذوي القربى: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ نشر دار الأسوة، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني.

المحتويات